الألسنية
التوليدية والتحويلية
و قواعد اللغة العربية

(الجملة البسيطة)

د. ميشال زكريا
دكتور في الألسنية من جامعة باريس
استاذ الألسنية في كلّية الآداب
الجامعة اللبنانية

الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية

(الجملة البسيطة)

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

الطبعة الثانية
١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

بيروت ـ الحمراء ـ شارع اميل اده ـ بناية سلام
هاتف . ٨٠٢٤٢٨ ـ ٨٠٢٤٠٧ ـ ٨٠٢٢٩٦
بيروت ـ المصيطبة ـ بناية طاهر هاتف : ٣٠١٠٣٠ ـ ٣١١٣١٠
ص . ب : ٦٣١١ / ١١٣ تلكس LE٢٠٦٦٥ ـ ٢٠٦٨٠ لبنان

المقدمة

نقدِّم ، في هذا الكتاب ، قواعد الجملة العربية انطلاقاً من النظرية التوليدية والتحويلية . ويأتي كتابنا هذا بعد أن عرضنا هذه النظرية الألسنية ، مفصَّلة ، في كتابنا السابق « الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية : I ـ النظرية الألسنية » . وقد وضعنا كتابنا السابق هذا ايماناً منا بضرورة المام القارىء ، بصورة واضحة ، بأبعاد النظرية التوليدية والتحويلية وذلك لكي يستطيع متابعة تحليل الجملة العربية من المنظار الألسني هذا . فاللغة ، في نظرنا ، تنظيم قواعد بالغ التعقيد وينجم عنه توليد مجموعة جمل لا متناهية . وليست اللغة ، بالتالي ، لائحة جمل يصفها الألسني . لذلك لا بد من أن تساهم النظرية الألسنية والدراسات المتعمقة الجارية في اطارها ، في وصف قواعد هذا التنظيم وتفسيرها . ففي الواقع ، لا تتخذ النظرية مبرراتها ، بالنسبة لنا ، ولا تكون فعَّالة ما لم نقرنها بالتطبيق الواضح والمفيد في قضايا لغتنا .

لا بد من أن نقول هنا بمنتهى الصراحة والموضوعية إنَّ لا نفع ، بعد الآن ، في أن نردِّد ، بصورة متواصلة الدراسات التي قامت بها الأجيال السابقة والمفاهيم التي تبنّوها في المجالات اللغوية ، وإن أضفينا عليها بعض التعديلات السطحية من حيث الشكل والعرض . فهذه الدراسات وان دلَّت على المجهود الذي قام به اللغويون في مجال دراسة اللغة ، وان كانت تساعدنا على فهم بعض القضايا اللغوية ، لم تعد تفي ، في الحقيقة ، في مجال تحليل اللغة . ففي هذا المجال ، تكوِّن النظريات الألسنية العلمية الحديثة ، في نظرنا ، التقنية المتطورة التي نتسلَّح بها لسبر قضايا اللغة وتفسيرها وتوضيحها . وما يشجعنا ، في نهجنا هذا ، هو أنَّ اللغويين الأوائل أمثال الخليل وسيبويه وابن جني ، على سبيل المثال لا الحصر ، قد حلَّلوا اللغة من منطلقات علمية بالامكان اعتبارها متطورة جداً بالنسبة لعصرهم . مما يُبيِّن لنا أنَّ المفاهيم الألسنية المتطورة ليست دخيلة على التراث اللغوي العربي . فالمطلوب الآن هو اعادة النظر مجدَّداً في طرائق التحليل اللغوي العربي ، على ضوء التطور العلمي الحاصل في مجال الألسنية الحديثة ، والسعي إلى إيجاد ألسنية عربية تغدو قادرة على تفهّم قضايانا اللغوية ، ووضع الأسس السليمة والعلمية لدراسة لغتنا وتحليلها . فنحن ، في الواقع ، نشعر ، في كل لحظة ، بضرورة تفهم لغتنا ووصفها الوصف الواضح وتحليلها التحليل العلمي الدقيق . وذلك لوضعها في

متناول كل من يرغب في دراستها .

لا ندَّعي أنَّ القواعد التي نبدأ في تقديمها ، هنا ، هي القواعد الكاملة في ما يتعلَّق بالجملة العربية . فدون الوصول الى قواعد اللغة العربية الكاملة صعوبات جمَّة يقتضي تذليلها مساهمة العديد من الباحثين والعاملين بجدّ ومثابرة في هذا المجال . إلا أنَّ ما نقدمه ، في كتابنا هذا ، هو محاولة أولى في مجال استقراء أكبر عدد من قواعد اللغة العربية يمكننا التوصُّل إليه . وأقصى ما نتمنّاه ونسعى اليه أن تُثير هذه المحاولة الرغبة عند القارىء في التخصص في مجال الالسنية والمساهمة ، فيما بعد ، في البحث الألسني ونُشير هنا إلى قول ابن خلدون في صفحة 1169 من المقدمة :

« ولعلّ من يأتي بعدنا ، ممّن يُؤيده الله بفكر صحيح وعلم مبين ، يغوص في مسائله على أكثر مما كتبنا ؛ فليس على مستنبط الفن إحصاء مسائله ، وإنما عليه تعيين موضع العلم وتنويع فصوله وما يتكلَّم فيه . والمتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئاً فشيئاً إلى أن يكمل » .

وأخيراً يتوجّه هذا الكتاب الى طلابنا الذين يتابعون تخصصهم في مجال اللغة العربية والى كل من يتعامل مع قضايا اللغة . وقد حاولنا قدر الامكان تبسيط العرض في صياغة القواعد وتبرير اعتمادها على الشكل الذي تتخذه في كتابنا هذا .

ميشال زكريا
بيروت في 10 حزيران 1982

الفصل الأول

القواعد التوليدية والتحويلية

لا بد ، قبل الخوض في دراسة قواعد اللغة العربية انطلاقاً من المنهجية الألسنية التوليدية والتحويلية ، من أن نعرض ، بصورة موجزة ، الخطوط الاساسية لنظرية القواعد التوليدية والتحويلية .

1 ـ الكفاية اللغوية والاداء الكلامي

يستطيع كل انسان ينشأ في بيئة معيَّنة ، التعبير بلغة هذه البيئة . وهذا يعني أنَّ بامكانه فهم عدد غير متناه من جمل هذه اللغة وصياغته حتى ولو لم يسبق له سماعه من قبل . وليست مقدرة الانسان هذه محدودة ؛ بل بامكانه ، في كل آن وبصورة عفوية ، فهم جمل اللغة وصياغتها . يتم له ذلك باتباعه ، في الحقيقة ، قواعد معيَّنة يكتسبها من ضمن اكتسابه اللغة .

تقتضي دراسة اللغة ، بطبيعة الحال ، دراسة تنظيم القواعد التي تُتيح للانسان تكلم اللغة وتفهُّم جملها والذي هو كائن ، في تقديرنا ، ضمن مقدرته على استعمال اللغة بصورة ابداعية ومتجددة[1] .

في إطار النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية ، نُسمِّي المقدرة على انتاج الجمل وتفهمها ، في عملية تكلم اللغة ، بالكفاية اللغوية . ونميِّز بين الكفاية اللغوية وبين ما نسمِّيه بالأداء الكلامي . فالكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية باللغة ، في حين أنَّ الاداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معيَّن[2] .

---

(1) تتَّخذ كلمة قواعد ، في مجال الألسنية ، مفهوماً مختلفاً عماً تتخذه في اطار الدراسات اللغوية التقليدية . فكلمة قواعد تعني ، في التقليد اللغوي ، القواعد التي تُشرِّع الاستعمال اللغوي وتحافظ على سلامته وفق مقاييس معيارية ثابتة . في حين أنَّ كلمة قواعد ، من الوجهة الألسنية ، تعني وصف اللغة من حيث هي واقع قائم بذاته وصفاً موضوعياً . فمع نشوء الألسنية وتطورها لم تعد كلمة قواعد تعني القوانين التي يجب اتباعها للتعبير وللكتابة بحسب الأصول المراعاة ، بل اتخذت معنى دراسة اللغة دراسة علمية موضوعية .

وفي ظل النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية تعني كلمة قواعد الاوالية التي بامكانها توليد جمل اللغة أي وصف جمل اللغة وتعدادها بصورة بيِّنة وجليَّة . لمزيد من الإيضاح انظر ميشال زكريا(1980) و(1982) .

(2) إن الكفاية اللغوية ملكة ذاتية خاصة بمتكلم اللغة الذي ترعرع ، بصورة طبيعية في البيئة التي تتكلمها . يُشير ابن خلدون في المقدمة صفحة 1081 الى هذه الملكة عندما يقول : « إنَّ صناعة العربية انما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة . فهو علم بكيفية لا نفس كيفية » . وفي مكان آخر (صفحة 1071) يقول : « هكذا تصيرَّت الألسن واللغات =

عندما نقول إنَّ الانسان يستعمل عندما يتكلم ، معرفته الضمنية بتنظيم قواعد لغته (أي كفايته اللغوية) ، لا يعني كلامنا هذا أنَّه يستعملها بصورة متوافقة ومتكاملة . وذلك لأنَّ الاداء الكلامي ، وإن يكن ناجماً عن الكفاية اللغوية ، فإنه يتضمَّن ، في الحقيقة ، عدداً من المظاهر التي بالامكان اعتبارها طفيلية بالنسبة الى التنظيم اللغوي الكامن ضمن الكفاية اللغوية . وترجع هذه المظاهر الطفيلية الى عوامل مترابطة خارجة عن اطار اللغة ، نذكر منها ، هنا ، العوامل السيكولوجيَّة (الذاكرة ، الانفعالية ، الانتباه . . .) والعوامل السوسيو ـ ثقافية (الانتماء الى مجموعة اجتماعية ، طريقة التدريس اللغوي) .

ولا بد لنا ، تجاه هذا الواقع ، من أن نعطي الاسبقية في دراستنا اللغوية ، لدراسة الكفاية اللغوية بالذات وأن نعتمد التجريد[3] بالنسبة الى معطيات الاداء الكلامي . فنهمل ، بالنتيجة ، المظاهر الطفيلية المرافقة هذا الاداء[4] .

2 ـ القواعد

تقوم القواعد ، من الزاوية الألسنية التي نعتمدها ، على تحديد الكفاية اللغوية التي يمتلكها العربي والتي تتيح له أن ينتج ويتفهَّم جمل لغته غير المتناهية سواء من حيث عددها أم من حيث عدد عناصرها . وبتعبير آخر تصف هذه القواعد كل الجمل التي تندرج ضمن اللغة العربية وتُفسِّرها .

تهتم ، إذاً ، القواعد بوصف جمل اللغة العربية بصورة وافية وشاملة . والمسألة التي تعترضنا ، هنا ، هي في وصف قواعد الكفاية اللغوية العائدة الى متكلِّم اللغة والتي تختلف عن قواعد الاداء الكلامي . ويقتضي حلّ هذه المسألة اعتماد ما نسميه بالحدس اللغوي .

تُحدِّد النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية ، في الواقع ، موضوع دراستها بالانسان المتكلم ـ المستمع السوي التابع لبيئة لغوية متجانسة تماماً ، والذي يعرف لغته جيِّداً[5] . ويُمكن اعتبار المتكلم ـ المستمع ، بالاضافة الى اعتباره موضوع الدراسة

= من جيل الى جيل وتعلمها العجم والأطفال . وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أنَّ اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم » .

(3) يدخل مفهوم التجريد هنا ضمن اعتماد المثالية في الدراسة العلمية . واعتماد المثالية في البحث ضروري لصياغة القوانين العامة الخاصة باللغة لمزيد من الايضاح انظر ميشال زكريا(1980) صفحة163) وما بعد .

(4) بالامكان تشبيه عملنا هذا بعمل الباحث في مجال الدراسات العلمية . فعلى سبيل المثال يهمل الباحث في مجال الفيزياء الاحتكاكات الحاصلة ، في اختباراته . ويهمل الباحث في مجال الكيمياء بعض الأجسام غير النقية ، في تحاليله .

(5) إن هذا التحديد لمتكلم اللغة لا يختلف كثيراً عن التحديد الذي وضعه اللغويون القدامى لمتكلم اللغة الذي يؤخذ بكلامه =

الألسنية ، مصدر اللغة عندما يستعمل ، في أدائه الكلامي ، معرفته الضمنية بقواعد اللغة . فبصورة عامة ، يستطيع الانسان الذي يتكلَّم لغة معيَّنة ، أن ينتج جمل لغته وأن يفهمها وأن يُدلي بأحكام عليها من حيث الخطأ والصواب في التركيب .

نسمِّي مقدرة متكلم اللغة على اعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث انها تؤلِّف جملة صحيحة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة ، بالحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة . وهذه الأحكام اللغوية التي باستطاعة متكلم اللغة اقرارها في ما يختص بجمل لغته ، هي التي توفِّر ، بالذات ، المادة اللغوية التي نضع من خلالها القواعد . وذلك لأنَّ عملية مساءلة الحدس اللغوي الخاص بالمتكلِّم تتيح ملاحظة القضايا اللغوية واستنباط قواعد اللغة من خلالها .

3 ـ الجمل الأصولية

قلنا إنَّ بامكان متكلم اللغة أن يُدلي باحكام حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث إنها تُؤلِّف جملة صحيحة أو جملة غير صحيحة في لغته . نسمِّي الجملة الصحيحة بالجملة الأصولية (أي الجملة الموافقة الأصول اللغوية) والجملة غير الصحيحة بالجملة غير الأصولية .

من البديهي القول إنَّ القواعد التوليدية والتحويلية هي القواعد التي ينجم عنها ، عند اتباعها ، جمل أصولية . بكلام آخر ، تُتيح القواعد هذه انتاج كل الجمل الأصولية العائدة للغة ، والجمل الأصولية لا غير . كما تحدد كل الجمل المحتملة في اللغة وتمنع ، في الوقت نفسه ، الجمل غير الأصولية من أن تتكوَّن .

لا ينحصر الحكم بأصولية الجمل ، في الواقع ، بقبول جملة معيَّنة أو برفضها ، انما ينص على وجود درجات متباينة من حيث النظرة الى الجمل وذلك لأنَّ الجمل غير الأصولية تتباين بالنسبة الى درجة انحرافها عن قواعد اللغة : فترتبط درجة غير أصولية الجملة بالمستوى الذي تنتمي اليه القاعدة التي تنحرف الجملة عنها . لنتناول الجملة الآتية[6] :

(1) * أبحر الاسكندرية من سعد اليوم الى باريس .

= كشواهد لغوية . ففي الواقع ، بالامكان تحديد متكلم اللغة الذي اعتمد اللغويون على كلامه لصياغة قواعدهم على النحو التالي :

كل عربي عاش في زمن ما بين العصر الجاهلي والقرن الرابع الهجري وبالامكان الوثوق به ولم يتأثر كلامه بالاختلاط مع الأعاجم ولم يكن مصاباً بأي مرض عقلي .

(6) إنَّ الجمل(1) و(3) و(7) مأخوذة من رواية نجيب محفوظ « قصر الشوق » وقد تلفَّظ بها أبطال روايته بعد أن فقدوا توازنهم بسبب اكثارهم من الشرب .

لا يُمكن اعتبار الجملة(1) جملة مفيدة . وذلك لأن كلمة « الاسكندرية » تقع فاعلاً لفعل « أبحر » الذي يحتوي على سمة [+ حركة] كما أن كلمة « سعد » (سعد زغلول) ترد في موقع « أبحر من ـــ » . ولئن تخضع هذه الجملة للترتيب الأصولي للمؤلفات الكلامية في اللغة العربية (فعل ، اسم ، حرف جر + اسم ، ظرف زمان ، ظرف مكان . . .) . إلا أنها جملة غير مقبولة . وذلك لأنها لا تخضع لقاعدة الملاءمة بين سمات الاسم الفاعل والفعل . ففعل أبحر يقتضي اسماً فاعلاً يحتوي على سمة [+ متحرِّك] والقاعدة هذه موجودة في المستوى المعجمي .

يقتضي تصحيح جملة(1) ادخال كلمة « سعد » بعد كلمة « أبحر » وفي موقع كلمة « الاسكندرية » ، وادخال كلمة « الاسكندرية » في موقع كلمة « سعد » في الجملة السابقة :

(2) أبحر سعد من الاسكندرية اليوم الى باريس

ونفس الحالة نلاحظها في الجملة الآتية :

(3) * سيعود حاملاً مصر الى الاستقلال .

لتصحيح جملة(3) ، يجب استبدال الكلمتين « مصر » و« الاستقلال » ، بصورة متبادلة :

(4) سيعود حاملاً الاستقلال الى مصر .

لنأخذ ، الآن ، الجملتين التاليتين :

(5) الرجل جاء الى المدينة .

(6) * رجل جاء الى المدينة .

يتبيَّن لنا أنَّ جملة(6) ، حين نقارنها بجملة(5) ، جملة غير أصولية . وذلك لغياب التعريف « أل » عن الاسم « رجل » فواضح أنَّ درجة الانحراف عن الأصولية تختلف في الجملة(6) ، عما هي في الجملتين(1) و(3) .

ولنأخذ الجملتين الآتيتين :

(7) * ثم يبحر الى الدعوة تلبية للندن التي تلقاها في .

(8) * الرجل الى جاء المدينة .

فالجملتان(7) و(8) لا تنتميان الى جمل اللغة العربية. وذلك لأن ترتيب عناصرهما لا يخضع للترتيب الأساسي المعتمد في اللغة العربية : فعل ، اسم ، اسم . . . . فدرجة انحراف الجملتين(7) و(8) أعلى من درجة انحراف الجمل(1) و(3) و(6) . وذلك لأن

(7) و(8) لا تخضعان لقاعدة ترتيب العناصر اللغوية التي هي قاعدة بناء في مستوى البنية العمقية .

لا يجب أن نخلط بين مفهوم الأصولية وبين معرفتنا بالعالم المحيط بنا والخبرة الاجتماعية الثقافية لمجتمعنا اللغوي .

وللإيضاح ، نأخذ الجمل الآتية :

(9) نجح اللغوي الكبير ابراهيم اليازجي في امتحانات البكالوريا اللبنانية لسنة 1981 .

(10) يحب زيد الجمل الأحمر .

(11) في كل حديقة من حدائق طرابلس سبعة أسود .

فالجمل(9) و(11) جملٌ غير مقبولة لأسباب تتعلّق بواقع الحال المعلوم في مجتمعنا ، ولا تتعلّق بالتالي ، بقواعد النحو .

لا يجب ، أيضاً ، أن نخلط بين مفهوم الأصولية وبين دلالة الجملة كما يتّضح في المثالين التاليين :(7) :

(12) * الجدران تأكل الأفكار .

(13) * درست السيارة التفاحة .

واضح أنّ ليس بمقدور هاتين الجملتين أن تتضمنا معنى بالرغم من أنّ تركيبهما يتّبع القواعد العربية(8) .

---

(7) لمزيد من الايضاح انظر ميشال زكريا (1982-أ) صفحة108 وما بعد .

(8) يُثير سيبويه في الكتاب (صفحة25-26) قضايا مماثلة فيقول :

« هذا باب الاستقامة من الكلام والاحالة . فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب .

فأما المستقيم الحسن فقولك :

أتيتك أمس وسآتيك غداً

وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول :

أتيتك غداً وسآتيك أمس

وأما المستقيم الكذب فقولك :

حملتُ الجبل وشربت ماء البحر

ونحوه

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك :

قد زيداً رأيت

4 ـ القواعد التوليدية والتحويلية

إنّ تنظيم القواعد الذي يقرن الأصوات اللغوية بالدلالات الفكرية والكامن ضمن الكفاية اللغوية ، هو ، اذاً ، ما ندعوه بالقواعد التوليدية والتحويلية . وننظر الى هذا التنظيم نظرتنا الى أوالية بمقدورها توليد جمل اللغة أو تعدادها(9) . ففي الواقع ، يرتبط تفسير الجملة الدلالي ببعض الشروط الشكلية التي تؤلّف تراكيب اللغة أي بمجموعة الروابط المجرَّدة التي تلعب دور الوساطة بين التمثيل الدلالي وبين التمثيل الصوتي . ومن هذه الزاوية ، بالذات ، ندرس التراكيب النحوية من منظار شكلي .

تلتزم الألسنية التوليدية والتحويلية بوضع وصف بنياني يعطي جميع المعلومات عن الجمل ، عبر القواعد ذاتها التي تولدها . فيكون هذا الوصف البنياني بمثابة تحليلٍ لهذه الجمل ، فيميّز ، في آن واحد ، الجمل الأصولية من الجمل غير الأصولية . بمعنى آخر ،

= كي زيداً يأتيك

وأشباه هذا .

وأما المحال الكذب فأن تقول :

سوف أشرب ماء البحر أمس »

فإذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ الهدف الأوّل في وضع كتب اللغة أيام سيبويه هدف تربوي تعليمي نفهم بتعبير « المستقيم الحسن » الكلام الذي يتلاءم مع أصول استعمال اللغة بالنسبة لسيبويه . وأما بقية التعابير فتشير الى درجات متفاوتة من الانحراف عن المعيار الثابت والقياس لكلام العرب .

والمسألة نفسها يُثيرها ابن هشام الأنصاري في مغنى اللبيب (صفحة684 . . .) عندما يُشير الى مراعاة المتكلم الأصول والى سلوكه الكلامي فيميِّز بين :

ـ أن يراعي ما يقتضيه ظاهر الصناعة ولا يراعي المعنى

أن يراعي المعرب معنى صحيحاً ولا ينظر في صحته في الصناعة

ـ أن يخرج على ما لم يثبت في العربية وذلك إنما يقع عن جهل أو غفلة

ـ أن يخرج على الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة ويترك الوجه القريب والقوي

ـ أن يترك بعض ما يحتمله اللفظ في الأوجه الظاهرة .

ويتكلم أيضاً ابن فارس في كتابه « الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها » (صفحة74) ، عن « مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله » ؛ فيقول :

« أما واضح الكلام فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب كقول القائل : شربت ماءً ، ولقّيت زيداً ـ وكما جاء في كتاب الله ـ جلّ ثناؤه ـ من قوله ﴿ حرِّمت عليكم الميّتة والدم ولحم الخنزير : المائدة5 / 3 ﴾ وكقول النبيﷺ : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتّى يغسلها ثلاثاً » . وكقول الشاعر :

ان يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسدوا

وهذا اكثر الكلام وأعمّه .

وأما المشكل فالذي يأتيه الأشكال من غرابة لفظه ، أو من أن تكون فيه اشارة الى خبر لم يذكره قائله على جهته ، أو أن يكون الكلام في شيء غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، أو تكون ألفاظه مشتركة » .

(9) نقصد ، هنا ، بكلمة توليد المعنى نفسه الذي نقصده حين نتكلم ، مثلاً ، عن الآلة الحاسبة .

يتضمَّن لائحة غير متناهية من التراكيب الشكلية التي تكوِّن جمل اللغة ؛ شرط أن لا تحتوي هذه اللائحة على جمل ليست من جمل اللغة .

ولا بد من أن نتساءل ، هنا ، عن الشكل الذي تتخذه هذه القواعد . وقبل الجواب عن تساؤلنا هذا ، لا بد من أن نُعرِّف بالقاعدة التوليدية و بالقاعدة التحويلية .

4 — 1 القاعدة التوليدية

قلنا إنَّ القواعد التوليدية والتحويلية تهتم مباشرة بأوالية اللغة التي تُتيح للانسان أن ينتج جمل اللغة كلها . وعملية الانتاج هذه منوطة ، في الأساس ، بالقواعد التوليدية القائمة ضمن الكفاية اللغوية والتي تُؤدِّي ، في حال العمل بها ، الى انتاج الجمل التي بالامكان استعمالها في اللغة أو الى تعدادها .

تُعتبر القاعدة التوليدية ، اذاً ، جزءاً من جهاز توليد الجمل . وينحصر مفهوم التوليد بعملية ضبط كل الجمل التي يُحتمل وجودها في اللغة وتثبيتها[10] .

تتَّخذ القاعدة التوليدية شكل قاعدة اعادة كتابة أي أنها تُعيد كتابة رمز يُشير الى عنصر معيّن من عناصر الكلام ، برمز آخر أو بعدَّة رموز أخرى . ومن السهل فهم هذا النوع من القواعد . فجواز اشتمال الجملة ، مثلاً ، على ركن فعلي مؤلف من فعل وفاعل ومفعول به يتمثَّل بالقاعدة التالية :

(14) ركن فعلي ← فعل + ركن اسمي + ركن اسمي .
(فاعل) (مفعول به)

نقرأ السهم بوصفه تعليمة تقضي باعادة كتابة الرمز الواقع الى اليمين بواسطة الرموز المتتابعة الواقعة الى اليسار . ويُمكننا ، على النسق نفسه ، استبدال ركن اسمي ، مثلاً ، بتتابع رموز وبواسطة القاعدة التالية :

(15) ركن اسمي ← تعريف + اسم

ويتم ، عادة ، استبدال كل رمز بالعناصر الواقعة الى اليسار ، بالتدرج ، الى أن يتم اشتقاق الجملة .

---

(10) جدير بالذكر ، هنا ، أن القواعد تقدم المعلومات اللازمة والضرورية لتوليد كل الجمل الصحيحة والمحتملة الصياغة في اللغة من دون سواها أي أنها تمنع ، في نفس الوقت ، توليد الجمل غير الصحيحة .

4 — 2 التحويل

يقوم مفهوم التحويل على الملاحظة التالية : توجد في اللغة جمل يرتبط بعضها ببعض بصورة وثيقة ، ولا يمكننا ، من خلال دراسة عناصرها فقط ، أن نلحظ الصلة القائمة بينها .

لنأخذ الجمل التالية :

(16) أكل الرجل التفاحة .
(17) الرجل أكل التفاحة .
(18) التفاحة أكلها الرجل .

لا بد لنا ، لكي نفسر العلاقة القائمة بين هذه الجمل ، من مفهوم يُتيح لنا أن نبحث في علاقة الجمل بعضها ببعض ، ويسمح بأن نُعيد تركيب عناصرها .

يصلح مفهوم التحويل في هذا المجال إذ ينص على امكانية تحويل جملة معيَّنة الى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام . وبامكان مفهوم التحويل أن يكشف ، أيضاً ، المعاني الضمنية العائدة للجمل . نقول ، مثلاً ، في ما يختص بالجمل(16) -(18) إنَّ الجملتين(17) و(18) جملتان متحولتان من الجملة(16) بواسطة اجراء تحويل ينقل الاسم « الرجل » في(17) و« التفاحة » في(18) فيضعه في موقع ابتداء الكلام ويجري بعض التعديلات في(16) ؛ إذ يترك ضميراً في المكان الذي كان يحتلّه الاسم الخاضع لهذا التحويل كما نلاحظ في(17) وفي(18) .

إذاً ، يُعتمد مفهوم التحويل عندما تُفيد أكثر من جملة واحدة المعنى ذاته ، بالرغم من تباين تراكيبها . فنقول إنَّ الجمل هذه متحولة من جملة واحدة موجودة في مستوى البنية العمقية .

لنأخذ الجمل الآتية :

(19) يبدو أنَّ كلفة الحياة مرتفعة .
(20) تبدو كلفة الحياة مرتفعة
(21) كلفة الحياة تبدو مرتفعة .

فالجمل(19) - (21) متحولة من جملة واحدة موجودة في مستوى البنية العمقية ، هي التالية :

(22) يبدو - مرتفعة كلفة الحياة -

لنأخذ ، أيضاً الجملتين الآتيتين :

(23) سأل زيد يوسف أن يذهب .
(24) يحترم زيد يوسف أكثر من مروان .

إنَّ الجملة(23) قد تكون متحولة من الجملتين التاليتين :

(25) سأل زيد يوسف أن ـ يذهب زيدٌ ـ
(26) سأل زيد يوسف أن ـ يذهب يوسف ـ

والجملة(24) قد تكون متحولة أيضاً من الجملتين التاليتين :

(27) يحترم زيدٌ يوسف أكثر من ـ يحترم زيد مروان ـ
(28) يحترم زيد يوسف أكثر من ـ يحترم مروان يوسف ـ

ترافق اجراء التحويل ، عادة ، شروط معيَّنة لا بد من ذكرها عند صياغة التحويل .

4 — 3 بنية القواعد التوليدية والتحويلية

تُشكِّل أصول اللغة ، في اطار النظرية التوليدية والتحويلية ، تنظيماً يربط بين الأصوات والمعاني . وتتألف من ثلاثة أقسام متماسكة يشتمل كل منها على تنظيم قواعدي . وهذه الأقسام الثلاثة هي التالية : المكوِّن الفونولوجي والمكوِّن التركيبي والمكوِّن الدلالي .

إنَّ المكوِّن التركيبي هو المكوِّن التوليدي الوحيد أي المكوِّن الذي يتناول في ما يتناوله ، البنية العمقية للجمل ويُعدد عناصرها المؤلفة في حين أنَّ المكونين الآخرين هما تفسيريان . فبعد أن يثبت المكوِّن التركيبي بنى الجمل ، يفسِّر المكوِّن الدلالي معاني هذه البنى ويفسرٌ المكوِّن الفونولوجي أصواتها . نعرض هنا . بصورة موجزة ، المكوِّنات الثلاثة .

4-3-1 المكوِّن الفونولوجي

.يقوم المكوِّن الفونولوجي بتخصيص كل تركيب لغوي بنُطق خاص ، انطلاقاً من لفظ كل مورفام على حدة ومن خلال تآلف هذه المورفامات . ويحتوي على مجموعة قواعد تختص بدراسة الأصوات اللغوية .

4-3-2 المكوِّن الدلالي

يقوم المكوِّن الدلالي بتخصيص كل تركيب بمعنى شامل ، انطلاقاً من الـدلالات الفردية للمورفامات التي تؤلفه وتبعاً للطريقة التي تأتلف بها هذه المورفامات . فيخص ، بالتالي ، كلاً من التراكيب التي يولّـدها المكوِّن التركيبي ، بتمثيل دلالي(11) .

4-3-3 المكوِّن التركيبي

نظراً الى أنَّ هذا المكوِّن هو المكوِّن التوليدي الأساسي ، ونظراً الى أننا نلتزم ، في كتابنا هذا ، بدراسة قواعد هذا المكوِّن ، سنحاول ، هنا ، أن نتوسَّع بعض الشيء في عرضنا لقواعده .

يتألَّف المكوِّن التركيبي من مكونين : المكوِّن الأساسي والمكوِّن التحويلي .

المكوِّن الأساسي : يحتوي المكوِّن الأساسي على مجموعة قواعد بناء (قواعد اعادة كتابة) وعلى معجم يشتمل على المداخل المعجمية (المورفامات) ويحتوي كل مدخل منها على سمات تركيبية وصوتية ودلالية .

تُولِّد قواعد البناء مشيراً ركنياً يتعلّـق بكل جملة وتستبدل رموزه النهائية بالمداخـل المعجمية . فيتـم الحصـــول ، هكذا ، على الجملـة في البنية العمقية . ويخضـــع هذا الاستبدال لضوابط محدَّدة تبعاً لسمات المداخل المعجمية .

المكوِّن التحويلي : يحتوي المكوِّن التحويلي على مجموعة التحويلات التي يُبدِّل كل منها مشيراً ركنيّاً ، بمشير ركني آخر ، والتي تخضع الى ضوابط بعضها كلِّية وبعضها الآخر خاص بكل لغة . وتتَّسم التحويلات بالقضايا التالية :

ء ـ تكون التحويلات اما الزامية وإما اختيارية
ب ـ تكون التحويلات اما دورية وإما غير دورية
ج ـ يأخذ كل تحويل مكانه في ترتيب التحويلات .

4-4 ـ عمل مكوِّنات اللغة

بعد أن عرضنا ، بصورة مقتضبة ، مكوِّنات الدراسة اللغوية ، لا بد من أن نطرح السؤال التالي : كيف تعمل قواعد اللغة لتحديد مجموعة الوحدات المعنـوية ـ الصـوتية الصحيحة البناء في اللغة ؟

جوابنا عن هذا السؤال ، أنَّ المكوِّن التركيبي يولّـد مجموعة غير متناهية من البنى

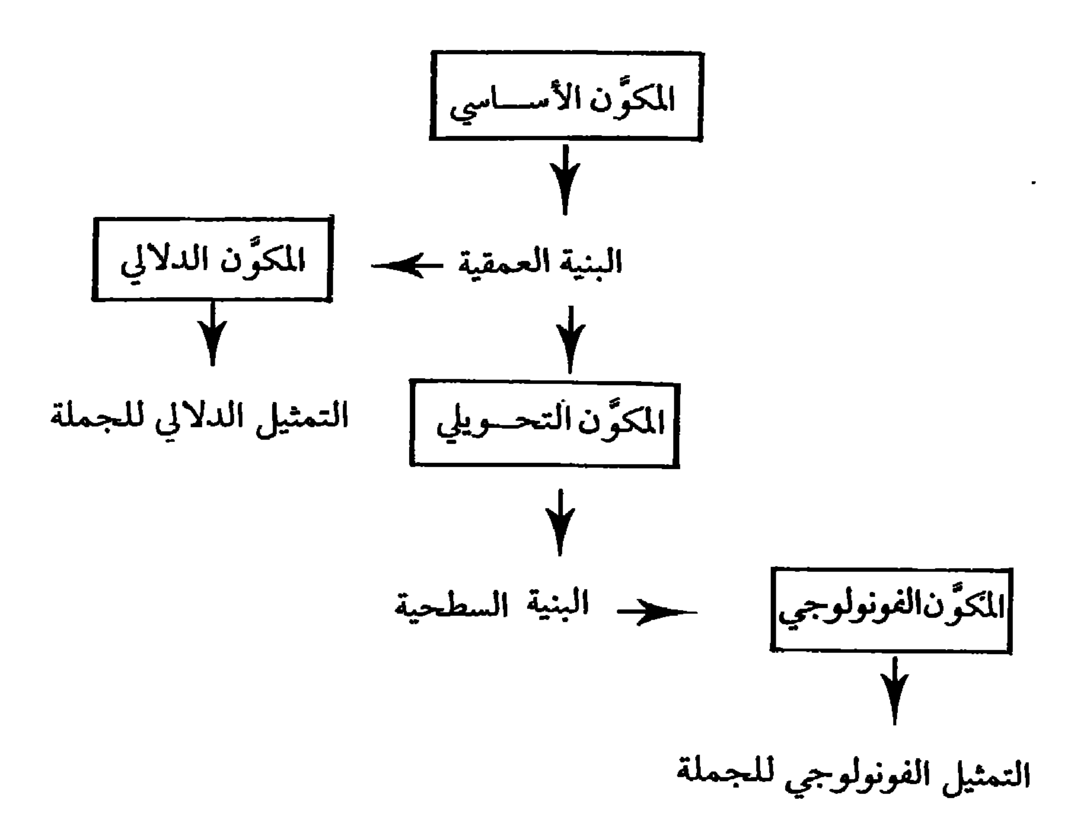
---

(11) لمزيد من التوسيع في ما يتعلّق بالمكوِّن الدلالي انظر ميشال زكريا (1982 ـ ب)

التركيبية التي تحتوي على تمثيل دلالي يُستمد من المكوّن الدلالي وعلى تمثيل صوتي أو فونولوجي يُستمد من المكوّن الفونولوجي . فالمكوّن التركيبي عبارة عن جسر يربط بين المعنى والصوت .

يُظهر المخطط التالي تداخل المستويات في القواعد التوليدية والتحويلية[12] :

(29) المكوّن التركيبي



(12) لمزيد من الايضاح انظر ميشال زكريا (1982 ـ أ) الفصل الثامن

5 ـ الفئة والموقع والمحل من الاعراب

5-1 الفئة

تكوِّن العناصر التي ترد في قواعد اعادة الكتابة فئات كلامية . فكل كلمة ناجمة عن اعادة كتابة نهائية لكلٍ من هذه العناصر ترجع الى فئة من الفئات . فاعادة كتابة الرمز « فعل » بكلمة « كَتَبَ » ، مثلاً ، تتضمَّن الاشارة الى انتماء كلمة « كتب » الى فئة الأفعال واعادة كتابة الرمز « اسم » بكلمة « رجل » تُشير الى أنَّ كلمة « رجل » تنتمي الى فئة الأسماء .

5-2 الموقع والوظيفة

يحتلُّ موقع الكلمات أهمية بالغة في القواعد التوليدية . فالكلمة تأخذ قيمتها النحوية من حيث موقعها في البنية العمقية . وقواعد اعادة الكتابة هي التي تُشير الى الشكل الذي تتلاحق فيه الكلمات كلٌّ منها في موقعها في البنية العمقية . والجدير بالذكر أنَّ وظيفة الكلمة في الجملة ترتبط ، بصورة مباشرة ، بموقعها في قاعدة اعادة الكتابة .

نُحدِّد ، في الواقع ، وظيفة الكلمة انطلاقاً من موقعها . فنعرِّف الفاعل ، مثلاً ، من حيث إنَّه الاسم الذي يرد في البنية العمقية بعد الفعل . وبمقدورنا ، على سبيل المثال ، وضع التعاريف التالية :

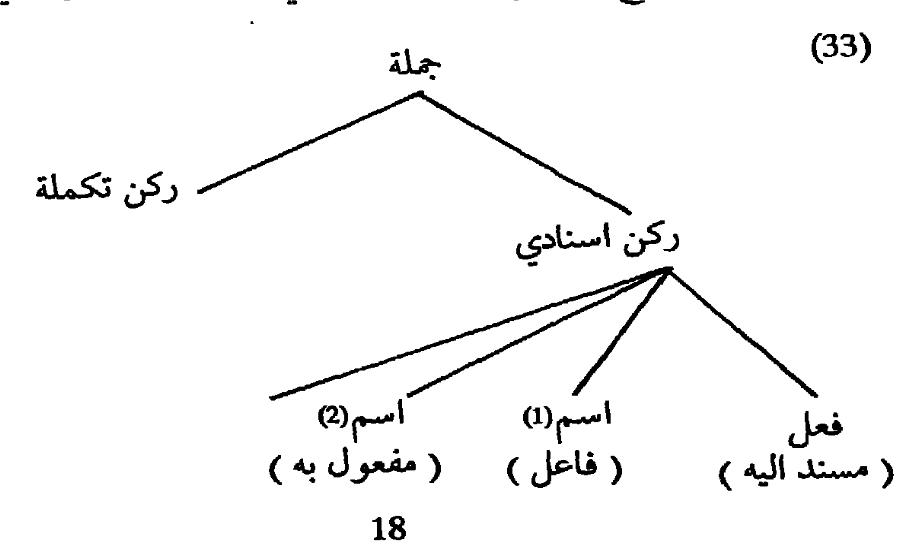
(30) فاعل = [اسم(1) ، ركن اسنادي] .

(31) مفعول به = [اسم(2) ، ركن اسنادي] .

(32) مسند اليه = [فعل ، ركن اسنادي] .

تُشير هذه التعاريف الى أنَّ العنصر تستقيم وظيفته بالنسبة الى العنصر الذي يشرف عليه . لمزيد من الايضاح ، تُمثِّل هذه التعاريف في المشجر المختصر التالي :

(33)



تجدر بنا الاشارة ، هنا ، الى أننا لا نُعرِّف الوظيفة من حيث عمل العناصر في الجملة إنما من حيث موقعها في البنية العمقية . وذلك لوجود افعال لا تحتوي في ذاتها على سمة « عمل » أي لا تتضمَّن دلالة العمل كمثل « مات » ، و« حزن » في الجملتين التاليتين :

(34) مات الرجل .
(35) حزن الرجل .

واضح أنَّ الإسم الفاعل في هاتين الجملتين لا يُمكن تحديده من حيث إنه الاسم الذي يعمل عمل الفعل « مات » أو « حزن » .

5-3 العلامات التي تظهر في آخر الكلمات .

لن نتعرَّض ، في كتابنا هذا ، الى العلامات التي تظهر في آخر الكلمات . وذلك لأنَّ لدينا أسباب تدفعنا الى الاعتقاد بأنَّ هذه العلامات تنص عليها قواعد يتم اجراؤها في مرحلة متأخرة بالنسبة لبقية قواعد المكوِّن التركيبي وفي مستوى قريب من المستوى السطحي(13) . ولأننا نحدِّد وظيفة المؤلف الكلامي في الجملة وفقاً لموقعه في البنية العمقية وليس وفقاً للعلامة التي تلحق به(14) .

6 ـ دراسة اللغة العربية

إنَّ الباحث المتتبع للمؤلفات اللغوية العربية لا يلزمه وقت طويل لكي يلاحظ أنَّ أمهات هذه الكتب يعود تاريخها الى ما بين القرن الثاني والقرن الرابع الهجري ، وأنَّ الوصف اللغوي الخلّاق عند القدامى قد بلغ تمامه وانتهى مع ابن جني ، في القرن الرابع الهجري . أما المؤلفات اللاحقة هذا التاريخ فهي لا تتعدّى الاعادات والتلخيصات للمؤلفات الأولى . مما يستتبع القول إنَّ التراث العربي المكتوب من شعر ونثر بعد القرن الرابع الهجري لم يستخدم كشواهد لدراسة اللغة العربية .

ولئن كانت اللغة العربية التي نحاول في كتابنا دراسة قواعدها هي اللغة نفسها التي تناولتها كتب اللغويين العرب القدامى ، إلا أنها قد تطوّرت في مسيرتها الحيَّة على امتداد

---

(13) انظر ميشال زكريا (1974)

(14) لنأخذ على سبيل المثال الجملتين التاليتين

(1) الرجل مجتهد
(2) كان الرجل مجتهداً .
(3) انَّ الرجل مجتهد .

إن وظيفة المورفام « الرجل » والمورفام « مجتهد » لا تحددها الحركة الاعرابية .

مئات السنين . ولا نستطيع ، في الواقع ، معرفة مدى التطور الحاصل في حاضرها ، وذلك لعدم توفر الدراسات اللغوية التأريخية .

ما لا اختلاف حوله هو أنَّ اللغة ألعربية في حاضرها هي اللغة نفسها التي درستها المؤلفات النحوية القديمة ووصفتها ، وقد تطورت بعض الشيء ، حتماً ، من حيث هي مادة حيَّة وذلك منذ القرن الرابع الهجري الى يومنا هذا . وتكوِّن ، حالياً ، لغة العالم العربي المشتركة التي حملت الحضارة العربية والتراث العربي خلال القرون العشرة الأخيرة . وهي اللغة التي يسود فيها الطابع الكتابي والتي يتكلمها المثقفون أثناء مختلف النشاطات الثقافية وفي التعليم المدرسي والجامعي وعبر الاذاعات والتلفزيونات .

أمام هذا الواقع ، نلجأ في دراستنا اللغة العربية ، الى مصدرين مختلفين وأساسيين :

أ ـ نتاج النحويين العرب : فهذا النتاج ، عند العودة اليه ، بإمكانه أن يوضح لنا المعطيات اللغوية ويفسّرها . وذلك لأنَّ القضايا التي تناولها هذا النتاج هي القضايا نفسها التي لا تزال تعترض الباحث المعاصر في هذا المجال(15) .

ب ـ الحدس اللغوي عند متكلم اللغة : قلنا إنَّ الانسان الذي قد اكتسب لغة ما ، قادر على أن ينتج جملها وأن يتفهمها . وهو ايضاً قادر على أن يحكم من خلال حدسه اللغوي على أصولية هذه الجمل . ولتحقيق دراستنا ، نعتمد الحدس اللغوي للأشخاص الذين يمتلكون كفاية لغوية عربية جيِّدة عبر تخصصهم اللغوي وعبر ممارستهم التأليف وذلك اعتقاداً منا ان الكفاية اللغوية التي يمتلكها هؤلاء الأشخاص الذين كتبوا باللغة العربية تقوم ، بصورة أفضل ، مقام مؤلفاتهم المكتوبة .

مما لا شك فيه ، أنَّ ، في هذا المجال ، تعترضنا مشكلة تفاوت الحدس عند هؤلاء الأشخاص في ما يتعلّق ببعض المسائل الشائكة . وقد حاولنا ، قدر الامكان ، اتخاذ موقف يقترن بالحذر تجاه الحدس اللغوي ، ويعتمد على العموم ، الجمل التي تُلقي بعض الاجماع في ما يختص بأصوليتها .

---

(15) بقدر ما تقدَّمنا في دراستنا التي تتناول اللغة العربية ، وفق المنهجية الألسنية ، بقدر ما ازدادت قناعاتنا بضرورة اللجوء ، بصورة متواصلة ، الى مؤلفات القدامى اللغوية ، في مجال دراسة اللغة والى ضرورة اعادة قراءتها قراءة حديثة . وذلك لأنَّ دراسة اللغة العربية لا يُمكن اتمامها بمعزل عن القضايا اللغوية التي أجاد القدامى في وصفها وفي تحليلها ، وفي إدلاء الآراء المفيدة حولها . فهذه المؤلفات ، بالذات ، تكوِّن التراكم اللغوي الوحيد الذي بمقدوره مد الدراسات الألسنية بالمعلومات اللازمة ، نظراً الى واقع اللغة العربية الحالي .

7 ـ القواعد العلمية والقواعد التربوية

تسعى الألسنية التوليدية والتحويلية الى وصف القواعد الكامنة ضمن الكفاية اللغوية والى تفسيرها تفسيراً علمياً دقيقاً . فالقواعد التوليدية والتحويلية هي ، بالتالي ، قواعد علمية تتناول كفاية المتكلم اللغوية وليست ، بالتالي ، قواعد تربوية تهدف الى تقديم التعريفات والرسوم التخطيطية والتمارين والقواعد الكلامية التي تساعد المتعلّم على اكتساب المعرفة باللغة وبطرق استعمالها .

ولا بد من التمييز بين القواعد العلمية وبين القواعد التربوية . وذلك لانّ القواعد التربوية تقوم على اختيار مادة تعليمية من ضمن القواعد العلمية . ولا ترتبط ، مباشرة ، بالمسلّمات الألسنية . فالقواعد العلمية تقوم على الأساليب الألسنية العلمية في البحث وتعتمد التجريد في الصياغة وتتبنّى لغة صورية قائمة على رموز تُفسّر المعطيات اللغوية وتسهم مباشرة بتعميم التحاليل اللغوية واختبارها والتأكد من ملائمتها للمعطيات . فالتحليل العلمي يهدف إلى تحديد بنية اللغة ووصفها وتفسيرها ، من دون أن يتصرّف بهذه البنية . فيتناول اللغة كمادة قائمة بصورة ذاتية ومستقلّة عن نشاط الباحث الألسني . فمتكلم اللغة ينتج جمل لغته لأنّه اكتسب ، بصورة ضمنية ، قواعد اللغة الكامنة ضمن كفايته اللغوية . وهذه القواعد تقود عملية التكلم ولا تخضع للملاحظة المباشرة . إنما بالامكان استنباطها من خلال الجمل أي من خلال المادة التي تنتجها هذه القواعد .

إنّ القواعد التربوية لكي تؤدي غايتها ، لا بد من أن تميّز بين تعليم مسائل اللغة وبين تعليم كيفية استعمال اللغة ولا بدّ من أن تهدف الى تعليم كيفية استعمال اللغة . غني عن الذكر أن استعمال اللغة يقوم على القواعد المكتسبة ، لذا تهدف القواعد التربوية الى تطوير معرفة المتكلم بقواعد اللغة من خلال مدّه بتجربة لغوية موجّهة من خلال الممارسة العملية والملائمة . فالقواعد العلمية تقود عملية وضع القواعد التربوية وتساعد في حلّ مسائلها وتوجّه اعداد المادة التعليمية ومراحل تعليمها المتدرجة .

إنّ قواعدنا التوليدية والتحويلية قواعد علمية تصف قضايا اللغة العربية وتُفسّرها وتُفيدنا بما يجب أن ندركه عن اللغة من حيث هي تنظيم قواعد قائم بذاته . فهي ليست ، بالتالي ، قواعد تربوية . إنما بالامكان أن نلجأ اليها ونستعين بها في عملية تحضير المواد التربوية لتعليم اللغة العربية .

الفصل الثاني

الجملة

تتخذ قاعدة اعادة كتابة الجملة أهمية بالغة في القواعد التوليدية والتحـويلية من حيث إنها القاعدة الأساسية التي تنطلق منها بقية القواعد في البنية العمقية . فالجملة ، من هذه الزاوية ، هي الوحدة الأساسية التي تقوم عليها هذه القواعد .

1 ـ قاعدة اعادة كتابة الجملة

قبل دراسة هذه القاعدة لا بد من الاشارة الى مفهوم الجملة عند اللغويين العرب .

1-1 مفهوم الجملة عند اللغويين العرب

إنَّ من يتتبع كتب اللغويين العرب القدامى يُلاحظ أنّ كلمة كلام ، حين ترد فيها ، تُشير ، في ما تُشير اليه ، الى الجملة[1] . ويُمكننا أن نُلخص نظرتهم الى الجملة بالتعريف التالي :

(1) الجملة هي اللفظ المفيد فائدة يُحسن السكوت عليها[2] .

وهذا التعريف الدقيق الذي يُركِّز علىَ السكوت كعنصر يفصل بين الجمل ، نتبنَّاه

---

(1) على سبيل المثال يقول ابن جني في « الخصائص الجزء الأوّل » صفحة18 : « أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه ، وهو الذي يُسميه النحويون الجمل ، نحو زيد أخوك وقام محمَّد وضُرب سعيد ، وفي الدار أبوك ، وصه ، ومه ، ورويد . . . . فكل لفظ استقلّ بنفسه ، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام » .

(2) نلاحظ هذا التعريف عند ابن هشام الأنصاري في أوضح المسالك (صفحة11) : « الكلام ، في اصطلاح النحويين ـ عبارة عما اجتمع فيه أمران : اللفظ والافادة .
والمراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف ، تحقيقاً أو تقديراً .
والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يُحسن السكوت عليه» . وفي كتاب « شذور الذهب في معرفة كلام العرب » يقول أيضاً ابن هشام الأنصاري (صفحة27) :
« ثم قلت والكلام قول مفيد مقصود . وأقول : للكلام معنيان : اصطلاحي ولغوي :

فاما معناه في الاصطلاح فهو : القول المفيد ، وقد مضى تفسير القول ، وأما المفيد فهو الدال على معنى يُحسن السكوت عليه نحو « زيد قائم » و« قام أخوك » . بخلاف نحو « زيد » ونحو غلام زيد ونحو الذي قام أبوه » فلا يُسمَّى شيء من هذا مفيداً ؛ لأنَّـه لا يُحسن السكوت عليه ، فلا يُسمَّى كلاماً » .

وفي كتاب معنى اللبيب عن كتب الاعاريب يقول ابن هشام الأنصاري صفحة490 : « الكلام هو القول المفيد بالقصد . والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يُحسن السكوت عليه » .

في دراستنا ونجده بصورة مشابهة عند الألسنيين المعاصرين(3) . ففي الواقع ، تُعرَّف الجملة ، في اطار الألسنية ، كوحدة كلامية مستقلة يُمكن لحظها عبر السكوت الذي يحدها . نُشير الى حدود الجملة بالرمز « # » . فقاعدة اعادة كتابة الجملة تُكتب على النحو التالي :

(2) جملة ← # .... # (4) .

والجدير بالذكر أنّ النحويين العرب ، بعد أن يُعرِّفوا الجملة بالسكوت الذي يحدّها ، ينظرون اليها من حيث عناصرها المؤلفة . فيقولون إنّ الجملة ، مكوَّنة من مسند ومن مسند اليه . كما انهم يقسمون الجمل الى جملة اسمية والى جملة فعلية بالرجوع الى فئة الكلمة التي تبتدىء بها الجملة(5) . فلا يرتبط تقسيمهم هذا بورود الفعل أو بعدم وروده في الجملة . وبالامكان الاشارة الى نظرتهم هذه بواسطة القواعد التالية(6) :

(3) ء - جملة ← { جملة اسمية / جملة فعلية }
ب - جملة اسمية ← # اسم .... # .
ج - جملة فعلية ← # فعل .... # .

---

(3) نجد هذا التحديد عند الألسنيين. فالألسني الأميركي هاريز : Z. Harris يُعرِّف الجملة على النحو التالي :

«An utterance is any stretch of talk, by one person, before and after which there is silence on the part of the person». dans Harris(1951) p 14.

« الكلام هو مقطع من التكلم الذي يقوم به شخص واحد ؛ حيث قبله وبعده يوجد سكوت (من قبل الشخص) .

(4) إن القاعدة(1) والقاعدة(2) تحددان الجملة العربية . وتجدر بنا الاشارة هنا إلى أن اللغويين العرب سمحوا بالتوقُّف في نصف الكلام بعد ابدال الحركة الأخيرة في الكلمة التي يتم التوقُّف عندها ، بالسكون . وهذا التوقف لا يتنافى مع القاعدتين(1) و(2). وذلك لأنّه يتم بصورة اختيارية وبالتالي لا يدخل ضمن القاعدة الاساسية في(2) .

(5) تجدر بنا الاشارة ، هنا ، الى أنّ مدرسة الكوفة تعتبر الجملة جملة فعلية عندما تحتوي على فعل والجملة جملة اسمية عندما لا تحتوي على فعل .

(6) يرى ابن هشام الأنصاري أن الجملة بالامكان انقسامها الى اسمية وفعلية وظرفية فيقول في « مغنى اللبيب » : (صفحة 492) :

« فالاسمية : هي التي صدرها اسم كزيد قائم وهيهات العقيق ، وقائم الزيدان عند من جوَّزه وهو الأخفش والكوفيون .

والفعلية : هي التي صدرها فعل كقام زيد وضُرب اللص وكان زيد قائماً وظننته قائماً ويقوم زيد ، وقم .

والظرفية : هي المصدرة بظرف أو مجرور نحو : اعندك زيد ، وأفي الدار زيد .

وزاد الزمخشري الجملة الشرطية . . . » .

في الواقع : لن نتوسَّع هنا في ما يختص بهذه المسألة ؛ انما اكتفينا ، فقط ، بالاشارة اليها وسنعود ونتكلم عن الجملة التي لا تحتوي على الفعل في فصل النعت .

يُشير القوسان الى تعادل قراءة العناصر القائمة ضمنهما . فتشير القاعدة (3 ـ ء) بصورة اختيارية ، الى كل من القاعدتين التاليتين :

(4) أ - جملة ← جملة اسمية .

ب ـ جملة ← جملة فعلية .

كان لزاماً علينا معالجة قضايا الجملة هذه ؛ لأنَّ الباحث الذي يرغب في دراسة معطيات اللغة العربية لا يُستحسن أن يُباشر أبحاثه ، في هذا الاطار ، من دون أن يُشير وإن عرضاً الى التمييز المعتمد بين الجملة الاسمية وبين الجملة الفعلية ومن دون أن يذكر أهمية موقع الابتداء عند اللغويين العرب . إلا أنه يهمنا ، عند هذه النقطة ، أن نُؤكِّد ، بالذات ، أننا لن نأخذ بالقاعدة(4) في القواعد التوليدية للغة العربية ، أقلَّه في ما يتعلَّق بالبنية العمقية لهذه القواعد .

2-1 العلاقة الوثيقة بين الجملة الاسمية وبين الجملة الفعلية

لنتناول الجملتين التاليتين :

(5) ء ـ أكل الرجل التفاحة .
ب ـ الرجل أكل التفاحة .

من الواضح أنَّ الجملتين (5 ـ ء) و (5 ـ ب) تحتويان على العناصر ذاتها وعلى العلاقات نفسها القائمة بين هذه العناصر . ونتيجة ذلك ، نعتبر أنَّ الجملتين في(5) مرتبطتان في ما بينهما ، بصورة وثيقة ، أي تجمع بينهما علاقة تحويلية . فترتدان ، بالتالي ، الى بنية واحدة في المستوى العمقي . ففي الحالات المشابهة لهذه الحالة ، يُمكن إما اعتبار الجملة (5 ـ ء) متحولة من الجملة (5 ـ ب) ، واما اعتبار الجملة (5 ـ ب) متحولة من الجملة (5 ـ ء) ، واما أيضاً اعتبار الجملتين في(5) متحولتين من جملة واحدة ليست بالضرورة احدى الجملتين في(5) [7] . ولا بد ، لاعتماد الاحتمال الملائم ، من دراسة ترتيب العناصر اللغوية في البنية العمقية .

---

(7) بالامكان اقتراح قاعدة اعادة كتابة الجملة ، في البنية العمقية على النحو التالي :
جملة فعل اسم اسم
او
جملة (اسم) فعل اسم اسم . . .

3-1 ترتيب العناصر اللغوية في البنية العمقية .

يزعم بعض الباحثين أنَّ ترتيب عناصر الجملة العربية من فعل وفاعل ومفعول به ، ترتيب حر . ويردون ذلك الى أنَّ الحركات الاعرابية التي تظهر في آخر الكلمات تميِّز بين الكلمات من حيث موقعها الاعرابي . فإذا افترضنا صحَّة هذا الزعم نفترض ، في الوقت نفسه ، توافر البنى التالية :

(6) ء ـ فعل + فاعل + مفعول به .
ب ـ فعل + مفعول به + فاعل .

(7) ء ـ فاعل + فعل + مفعول به
ب ـ فاعل + مفعول به + فعل .

(8) ء ـ مفعول به + فعل + فاعل .
ب ـ مفعول به + فاعل + فعل .

إلا أننا لا نحتاج الى وقت طويل ، لكي نلاحظ أنّ هذه البنى غير متوافرة في واقع اللغة . مما يدل على وجود ضوابط في الجملة تحد من حرّية ترتيب عناصرها الأساسية . لنعتمد ، في الواقع ، الجمل الملائمة للبنى في(6) و(7) و(8) ، في ما يلي :

(9) ء ـ أكل الرجل التفاحة .
ب ـ * أكل التفاحة الرجل .

(10) ء ـ *الرجل أكل التفاحة .
ب ـ * الرجل التفاحة أكل .

(11) ء التفاحة أكل الرجل
ب ـ * التفاحة الرجل أكل .

حيث يُشير الرمز(*) ، حين يقع في أوَّل الجملة ، الى أنّ الجملة غير أصولية ويشير الرمز (؟) الى أنَّ الجملة مشكوك بصحتها على الأرجح وغير مقبولة بشكل عام . يتبينَّ لنا ، من خلال هذه الأمثلة ، القضايا التالية :

ء ـ ليس بامكان الفعل أن يقع في آخر الجملة :

(10 ـ ب)* فاعل + مفعول به + فعل

(11 ـ ب)* مفعول به + فاعل + فعل .

ب ـ إنّ الجملة التي يقع فيها المفعول به قبل الفاعل جملة مشكوك ، حالياً ، في ورودها في اللغة العربية :

(9 ـ ب) فعل + مفعول به + فاعل .
(11 ـ ء) مفعول به + فعل + فاعل .

ج ـ إنّ الترتيب المقبول هو أحد الترتيبين التاليين :

(9 ـ ء) فعل + فاعل + مفعول به .
(10 ـ ء) فاعل + فعل + مفعول به .

نلاحظ أنّ الترتيب المقبول في (9 ـ ء) وفي (10 ـ ء) يلائم ، في الظاهر ، التمييز بين الجملة الفعلية وبين الجملة الاسمية التي يُشير اليه اللغويون[8] .

1-4 اعتماد الترتيب : فعل + فاعل + مفعول به

لنأخذ الآن الجمل التالية :

(12) ء ـ جاء ولدٌ .
ب ـ * ولدٌ جاء .
(13) ء ـ أكل رجلٌ التفاحة .
ب ـ * رجلٌ أكل التفاحة .

تُشير هذه الجمل الى وجود ضوابط تتعلّق بالفاعل حين يقع قبل الفعل . وذلك لأنّ (12 ـ ب) و (13 ـ ب) جملتان غير أصوليتين .

يُمكننا القول إنّ ترتيب عناصر الجملة التالي :

(14) فاعل + فعل + مفعول به .

يخضع لشروط معيّـنة لا بد من أن تتوفّـر ليكون مقبولاً . يقودنا ذلك الى الشك في أن يكون هذا الترتيب مقبولاً بصورة عامة . ولا بد ، لمزيد من التأكيد بالنسبة الى هذا الأمر ، من أن نتناول الجمل التالية :

(15) ء ـ أكل الرجلان التفاحة .
ب ـ أكل الرجال التفاحة .

---

(8) لمزيد من الايضاح انظر ميشال زكريا(1974) الفصل الثاني

(16) ء ـ * الرجلان أكل التفاحة .
ب ـ * الرجال أكل التفاحة .

(17) ء ـ الرجلان أكلا التفاحة .
ب ـ الرجال أكلوا التفاحة .

نلاحظ ، من خلال هذه الجمل ، أنّ الترتيب في(14) ليس ترتيباً قائماً في اللغة . وذلك لأن الجملتين في(16) غير أصوليتين والترتيب البديل والحقيقي الممكن ملاحظته في الجملة المبتدئة بالاسم ، هو التالي :

(18) فاعل + فعل + « ضمير » + مفعول به .

مما تقدَّم ، يتبيَّن لنا أنَّ ترتيب عناصر الجملة في اللغة العربية ليس ترتيباً حراً بل هو ترتيب محدَّد بصورة أساسية وفي ما يلي ، نحاول اقرار الترتيب الأساسي لعناصر الجملة في البنية العمقية .

1-5 ترتيب عناصر الجملة الأساسي في البنية العمقية

تبينَّ لنا ، حتى الآن ، أنَّ الترتيب التالي :

(19) فعل + فاعل + مفعول به .

لا يخضع لأية ضوابط . إلا أن هذا لا يعني ، ضرورة الالتزام به كترتيب أساسي في البنية العمقية ، إذ لا بـد قبـل اعتمـاده من أن نتأكّـد من ملاءمته المعطيات اللغـوية ، بصورة عامة .

ومعلوم أنَّ في اطار النظرية الألسنية لا تتوافق القضايا الظاهرة في البنية السطحية ، بصورة الزامية ، مع بنيتها العمقية . لذلك يجب تقديم البراهين الكافية والمقنعة لاعتماد ترتيب محدد لعناصر الجملة ، في البنية العمقية . سنكتفي هنا بعرض أهم البراهين الممكن تقديمها في هذا المجال .

لا بد ، في بداية الأمر ، من وقفة عند الاشارات التي تقترن بالفعل في(17) والتي تُصنَّف كضمائر . وقد يتبادر الى ذهن البعض احتمال اعتبارها علامات اتباع الفعل للاسم . فبالرغم من أنَّ لدينا أكثر من دليل يُرجّح صحَّة اعتبار هذه الاشارات ضمائر تقوم مقام الاسم[9] ، سنأخذ بعين الاعتبار الاحتمال الآخر أيضاً . فنبرهن أنَّ ، في هاتين الحالتين

(9) لقد أوردنا بعض الأدلّـة التي تُظهر ان هذه الاشارات ضمائر في ميشال زكريا(1974) . الفصل الثاني .

(اعتبار الاشارات كضمائر أو كعلامات اتباع) ، يكون الترتيب في(19) هو الترتيب الأساسي لعناصر الجملة في البنية العمقية وتكون قاعدة اعادة كتابة الجملة ، في كلا الاحتمالين ، هي التالية :

(20) جملة ⟵ # فعل + اسم + اسم . . . . . . # .
(فاعل) (مفعول به)

نعود الى الجمل في(15) وفي(17) فنقول ، على ضوء القاعدة(20) ، إنَّ جملة(17 ـ ء) مشتقَّة من جملة (15 ـ ء) وجملة (17 ـ ب) مشتقَّة من جملة (15 ـ ب) . وذلك بواسطة تحويل نُسمّيه بتحويل الاسم الى موقع الابتداء . وهذا التحويل ينقل الاسم الى موقع الإبتداء تاركاً في الموقع الذي كان يحتلّه ، ضميراً يعود اليه . يُمكن وصف هذا التحويل ، بصورة مبسَّطة ، على النحو التالي :

(21) تحويل الاسم الى موقع الابتداء

فعل اسم . . . .

1 2 . 2—1—2

[+ ضمير]

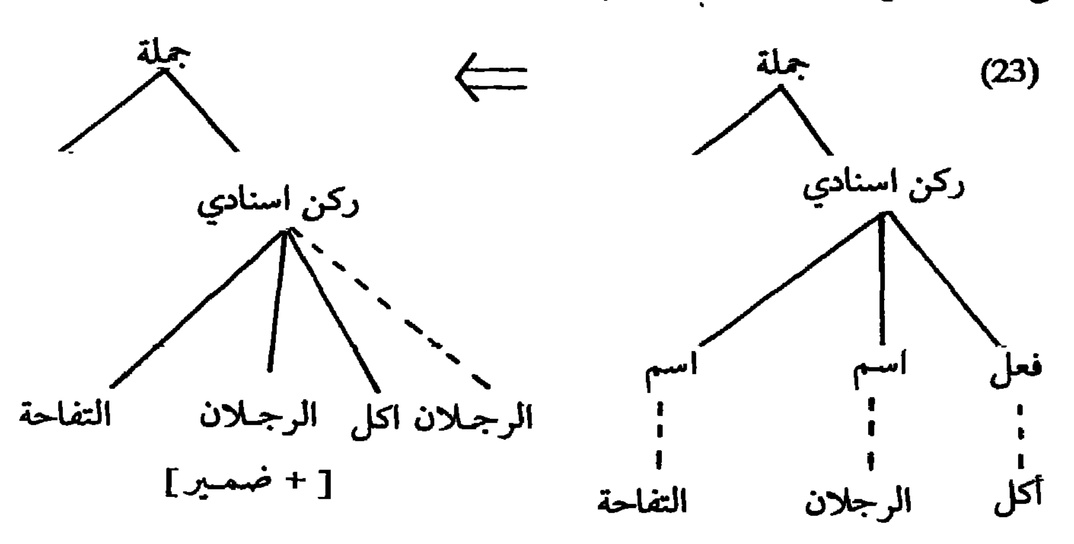
هكذا ، نستطيع ، بسهولة ، تفسير العلاقة التي تربط بين الجمل وكيفية الحصول على الجملتين في(17) ، تباعاً من الجملتين في(15) . فالقواعد التي تتضمَّن قاعدة اعادة الكتابة(20) والتحويل(21) تُنتج ، على سبيل المثال ، الجملة (17 ـ ء) على النحو التالي :

(22) اشتقاق جملة (17 ـ ء)

البنية العمقية :
ـ أكل الرجلان التفاحة .
تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء :
ـ الرجلان أكل الرجلان التفاحة .
[+ ضمير]
البنية السطحية :
ـ الرجلان أكلا التفاحة .

تُمكن الاشارة الى عملية اشتقاق جملة (17 ـ ء) ، بواسطة المشجر التالي :

(23)



سبق أن قلنا انّ القواعد التوليدية والتحويلية تتيح انتاج جمل اللغة الأصولية كلها وتمنع ، في الوقت نفسه ، انتاج الجمل غير الأصولية . ولا بد لنا من ان نتأكد ، قبل اعتماد القاعدة(20) والتحويل(21) ، من أنهما لا يُنتجان ، حين اجرائهما ، جملاً غير أصولية .

في الواقع ، ليس بامكان القاعدتين(20)و(21) انتاج الجملتين في(16) وذلك لأنهما لا ينصّان على تحويل بامكانه اشتقاق(16) من(15) .

وبكلام آخر ، لا توجد ضمن(20)و(21) أية امكانية لاشتقاق جمل غير أصولية كالجملتين في(16) .

يختلف الحال ، بصورة ملحوظة ، عند اعتماد الترتيب في(14) حيث يرد الفاعل في ابتداء الجملة ، كترتيب قائم في البنية العمقية(10) . في الواقع ، يقابل هذا الترتيب ، حين يُعتمد في البنية العمقية ، قاعدة اعادة كتابة الجملة التالية :

(24) جملة ⟵ # اسم + فعل + اسم . . . . # .
(فاعل) (مفعول به)

---

(10) تجدر الاشارة هنا الى أن الدراسات التي تناولت بعض اللهجات العربية قد أظهرت أن ترتيب العناصر هو كما يلي :

(1) اسم فعل اسم

انظر على سبيل المثال :

— Feghali M (1919) Le parler de Kfargabida . Paris

— Gamal-Eddin S (1967) A syntactic study of Egyptian Colloquial «Janua Linguam» (34) Mouton La Haye.

— Hanna M (1967) «The Phrase structure of Egyptian Colloquial «Janua Linguam» (35) Mouton La Haye

وانّ الترتيب في اللغات السامية هو ، على الأرجح ، كما في(1) انظر :

— Bravmann M (1953) Studies in Arabic and General Syntax. Le caire.

تُنتج هذه القاعدة ، في البنية العمقية ، الجمل التالية :

(25) ء ـ الرجل أكل التفاحة .
ب ـ * الرجلان أكل التفاحة .
ج ـ * الرجال أكل التفاحة .

نلاحظ أنَّ القاعدة(24) تُقابلها ، في البنية العمقية ، جملٌ غير أصولية (25 ـ ب) و(25 ـ ج) . بمعنى أنّـه لا توجد بنية صحيحة معادلة لها في المستوى السطحي ، خلافاً لما لاحظناه بالنسبة الى البنية في(19) و(20) . والجدير بالذكر انه من الممكن ، في اطار النظرية التوليدية والتحويلية ، اعتماد بنية عمقية كهذه ، أي بنية مجرَّدة . إلا أنَّ اعتمادها يتطلّب تقديم البراهين الاضافية أكثر مما يتطلبه اعتماد البنية المحسوسة . ولا بد من أن نتساءل ، هنا ، عن الفائدة التي بالامكان توافرها من اعتماد بنية مجرَّدة ، في ما يختص بالجملة العربية . علماً بأنه لا بدَّ ، في سبيل اقرارها ، من إيجاد البراهين الاضافية . نشك ، في الواقع ، بامكانية إيجاد البراهين الكافية في هذا المجال .

لِنَعُدْ الى الجملتين في(17) ولنوردهما ، هنا ، مرَّة ثانية ، لمتطلّبات الوضوح في البحث .

(17) ء ـ الرجلان أكلا التفاحة .
ب ـ الرجال أكلوا التفاحة .

لا نجد هاتين الجملتين في البنية العمقية التي تتضمَّن قاعدة اعادة الكتابة(24) . اقرب الجمل اليهما في البنية العمقية الجملتان (25 ـ ب) و(25 ـ ج) . لذلك بالامكان اعتبارهما مشتقّتين منهما . والمقارنة بين هاتين المجموعتين تُظهر أنَّ التمييز بينهما هو في الضمير الذي يلحق بالفعل في(17) . وبما أنّ الجملتين في(17) مشتقّتان ، فالسؤال الذي يطرح نفسه علينا ، هنا ، هو التالي :

كيف نستطيع تبرير ادخال الضمير بصورة الزامية ، وبواسطة أي تحويل وذلك لمنع اشتقاق الجملتين (25 ـ ب) و (25 ـ ج) غير الاصوليتين ؟

لا نجد في الحقيقة ، أي تبرير لأن نضع تحويلاً يقوم بادخال الضمير على هذا النحو. فعملية كهذه مُكلفة جداً وتتنافى مع محاولتنا ايجاد القواعد الأكثر تبسيطاً والتـي بامكانهـا تفسير المعطيات اللغوية المتنوعة .

لِنعد أيضاً الى الجملتين في(15) ولنوردهما مرَّة ثانية لمتطلّبات الوضوح في البحث .

(15) ء ـ أكل الرجلان التفاحة .

ب ـ أكل الرجال التفاحة .

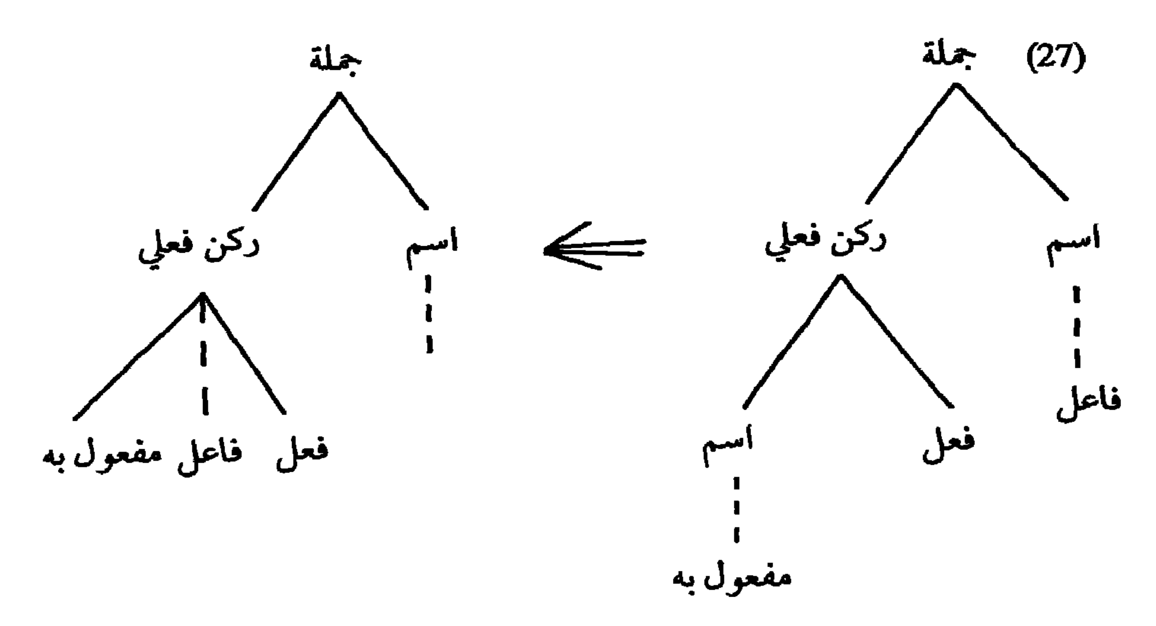
تعترضنا هنا ، مسألة يصعب حلها . فكيف السبيل الى تفسير انزلاق الفاعل في (25) الى داخل الركن الفعلي « أكل التفاحة » لاشتقاق(15) ؟ وبواسطة أي تحويل يتم هذا الانزلاق ؟ فنحن بحاجة الى تحويل بالامكان تلخيصه على النحو التالي :

(26) تحويل ابدال موقع الفاعل الى الموقع الذي يلي الفعل .

فاعل	فعل	مفعول به				
1	2	3	⟸	2	1	3

يُمكن تمثيل(26) بالمشجَّرين التاليين :

(27)



لن نستطرد في الصعوبات التي تعترضنا ، حين نعتمد قاعدة اعادة كتابة الجملة في (24) . نكتفي بالقول إنَّ اعتماد هذه القاعدة تحول دونه الصعوبات حتَّى وإن استطعنا ايجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي أشرنا اليها والتي تعترض اقرارها. وذلك لأنَّ هذه الحلول تتطلب اللجوء الى قواعد أضافية . مما يُعقِّد قواعدنا ويتنافى مع مبدأ الاقتصاد في الدراسة الألسنية . ففي حال توافر أكثر من قاعدة لتحليل بعض المعطيات اللغوية ، لا بد لنا من اختيار القاعدة المقتصدة والتي تحتوي على أقلِّ عدد من التحويلات والتي بمقدورها تعداد القضايا اللغوية وتفسيرها بصورة تبسيطية . فالقواعد التي تحتوي على القاعدة(20) وعلى التحويل(21) قواعد مقتصدة، بينما القواعد التي تتضمن القاعدة(24) والتحويل (26) والتحويلات الاضافية التي يتوجَّب اقرارها ، كما ذكرنا ، هي ، بالتأكيد ، قواعد مكلفة جداً .

إذاً ، نعتمد ، في دراستنا اللغة العربية ، قاعدة اعادة كتابة الجملة(20) . وسنحاول ، في ما يلي ، تبيان أفضلية اعتماد هذه القاعدة ، فيما لو استطاع البعض ، فرضاً ، تقديم البراهين التي قد تنص على أن الاشارات المتصلة بالفعل في(17) علامات اتباع وليست ، بالتالي ، ضمائر[11] .

6-1 احتمال اعتبار الضمائر المتصلة بالفعل علامات اتباع .

مما لا شك فيه أنَّ هذا الاحتمال ، في حال اعتماده ، يُغيِّر في المعطيات المتعلِّقة بالجملة . ويستلزم ، بالتالي ، وضع تحويلات تختلف عن تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء . نحتاج ، في هذه الحالة ، الى تحويل يُبدل موقع الاسم . يُمكن تلخيص هذا التحويل على النحو التالي :

(28) تحويل ابدال موقع الاسم

فعل ـ فاعل

1 2 ⟸ 2—1

كما نحتاج الى تحويل آخر يتبع اجراؤه ، بصورةالزامية،اجراء تحويل(28) ويقوم بنقل علامة العدد العائدة للاسم ، الى الفعل وبالامكان تلخيص هذا التحويل على النحو التالي :

---

(11) نظراً لأهمية قاعدة اعادة كتابة الجملة لا نستطيع أن نهمل احتمال كون الاشارات التي تظهر في آخر الفعل ، علامات اتباع وذلك بالرغم من اقتناعنا بأنها ضمائر . ففيما لو استطاع البعض أن يُبرهنوا أنها علامات اتباع فإن ذلك لن يُؤثِّر في تحليلنا للجملة العربية ، لأننا أخذنا بعين الاعتبار هذا الاحتمال .

(29) تحويل الاتباع .

فاعل ـ فعل

[+ عدد]

1 . 2 ⟸ 1—2

[+ عدد]

وهذا التحويل يُلحق بالفعل علامة اتباع تعادل سمة [+ عدد] العائدة الى الفاعل . يتم اشتقاق الجملتين في(17) ، في حال اعتماد قاعدة اعادة الكتابة في(20) والتي تنص على أنّ الفعل يقع في ابتداء الجملة في البنية العمقية ، على النحو التالي :

(30) اشتقاق جملة (17 ـ ء)

البنية العمقية :

ـ أكل الرجل التفاحة .

[+ مثنى]

تحويل ابدال موقع الاسم :

ـ الرجل أكل التفاحة

[+ مثنى]

تحويل اتباع :

ـ الرجل أكل التفاحة .

[+ مثنى] [+ مثنى]

البنية السطحية :

ـ الرجلان أكلا التفاحة .

(31) اشتقاق جملة (17 ـ ب)

البنية العمقية :

ـ أكل الرجل التفاحة .

[+ جمع]

تحويل ابدال موقع الاسم :

ـ الرجل أكل التفاحة .

[+ جمع]

تحويل الاتباع :

ـ الرجل أكل التفاحة .

[+ جمع] [+ جمع]

البنية السطحية :

ـ الرجال أكلوا التفاحة .

والجدير بالذكر هنا ، أنَّ الأمور تتعقَّـد حين نعتمد قاعدة اعادة كتابة الجملة في(24) والتي تنص على أنَّ الاسم يقع ، في البنية العمقية ، في ابتداء الجملة . نلاحظ هذا التعقيد حين نحاول اشتقاق جملة (17 ـ ء) .

(32) اشتقاق جملة (17 ـ ء)

البنية العمقية :

ـ * الرجل أكل التفاحة

[+ مثنى]

تحويل ابدال موقع الاسم :

ـ أكل الرجل التفاحة

[+ مثنى]

تحويل الاتباع :

ـ لا نستطيع اجراء هذا التحويل لأن الجملة في هذه المرحلة من اشتقاقها لا تتضمَّـن البنية التي يُجرى هذا التحويل عليها ؛ كما نلاحظ في(29) .

البنية السطحية :

ـ أكل الرجلان التفاحة (جملة(15 ـ ء))

لا بد من الاشارة ، هنا الى أنّ اجراء التحويلات المتتابعة يخضع لنظام معيَّـن فحين يتم اجراء تحويل ابدال موقع الاسم ، قبل تحويل الاتباع ، لا يُمكننا اشتقاق جملة (17 ـ ء) .

انما نحصل ، في هذه الحالة ، على جملة (15 ـ ء) . لنُلاحظ ، الآن ، النتائج التي نحصل عليها حين نُجري تحويل الاتباع قبل تحويل ابدال موقع الاسم :

(33) اشتقاق جملة (17 ـ ء)

البنية العمقية :

ـ الرجل أكل التفاحة .

[+ مثنى]

تحويل الاتباع :

ـ الرجل أكل التفاحة .

[+ مثنى] [+ مثنى]

تحويل ابدال موقع الاسم :

ـ أكل الرجل التفاحة .

[+ مثنى] [+ مثنى]

البنية السطحية :

ـ * أكلا الرجلان التفاحة

يتم ، على هذا النحو انتاج جملة غير أصولية . وهذا ما لا ترتضيه القواعد التوليدية التي تهدف ، بصورة أساسية ، الى الحصول على الجمل الأصولية وفي الوقت نفسه ، الى منع اشتقاق الجمل غير الأصولية .

يتبيَّن لنا ، بصورة جليّة وواضحة ، صحَّة اعتمادنا قاعدة اعادة الكتابة في(20) . وذلك من حيث إنهَّا القاعدة الأساسية التي تنطلق منها القواعد التوليدية والتحويلية للغة العربية . ولا بد لنا من أن نتوسَّع الآن في ما يتعلَّق بتحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء .

2 ـ تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء

لا يقتصر اجراء تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء على الاسم في موقع الفاعل . بل يتم اجراؤه ، أيضاً ، على الاسم في مواقع أخرى كما سنرى .

2—1 الاسم في موقع المفعول به

لنأخذ الجملتين الآتيتين :

(34) أكل الرجل التفاحة

(35) التفاحة أكلها الرجل .

نلاحظ أنّ الجملة(35) مشتقّـة من الجملة(34) . مما يدل على أنّه بالامكان ، في موقع المفعول به ، إجراء تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء . ويترك هذا التحويل ، في الموقع الذي كان يحتله الاسم ، ضميراً عائداً اليه . فاشتقاق جملة(35) يتم على النحـو التالي :

(36) اشتقاق جملة(35) .

البنية العمقية :

ـ أكل الرجل التفاحة .

تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء :

ـ التفاحة أكل الرجل التفاحة .

[+ ضمير]

البنية السطحية :

ـ التفاحة أكلها الرجل .

2ـــ2 الاسم في موقع الجر بحرف الجر

لنأخذ الجملتين التاليتين :

(37) كتب يوسف الرسالة الى الطبيب .

(38) الطبيب كتب يوسف الرسالة اليه .

نلاحظ أن الجملة(38) مشتقّـة من الجملة(37) بواسطة اجراء تحويل نقل الاسم (وهنا الاسم المجرور بحرف الجر) الذي ينقل الاسم « الطبيب » الى موقع الابتداء ، تاركاً في الموقع الذي كان يحتلّـه هذا الاسم ضميراً عائداً اليه . ويتم اشتقاق الجملة(38) على النحْو التالي .

(39) اشتقاق جملة(38)

البنية العمقية :

ـ كتب يوسف رسالة الى الطبيب .

تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء :

ـ الطبيب كتب يوسف رسالة الى الطبيب .

[+ ضمير]

البنية السطحية :

ـ الطبيب كتب يوسف رسالة اليه .

2-3 الاسم التابع لصلة الموصول .

لنأخذ الجملتين الآتيتين :

(40) مات الرجل الذي أسس مجلّـة الهلال .

(41) مجلّة « الهلال » مات الرجل الذي أسسها

نلاحظ أنّ الجملة(41) مشتقّـة من الجملة(40) مما يدل على أنّ بالامـكان اجـراء تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء في موقع تابع لصلة الموصول . ويترك هذا التحويل ، في الموقع الذي كان يحتلّـه الاسم ، ضميراً عائداً اليه . ويتم اشتقاق جملة(41) على النحو التالي :

(42) اشتقاق جملة(41)

البنية العمقية :

ـ مات الرجل ـ اسس الرجل مجلّة « الهلال » ـ.

تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء :

ـ مجلّة « الهلال » مات الرجل ـ أسس الرجل مجلّـة الهلال ـ

[+ ضمير]

البنية السطحية :

ـ مجلّـة « الهلال » مات الرجل الذي أسسها

2-4 صياغة تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء

بعد أن تبينّ لنا أنّ تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء بالامكان اجراؤه على الاسم الذي يرد في أكثر من موقع من مواقع الكلام ، لا بد من أن نُعيد صياغة هذا التحويل على نحو يأخذ بعين الاعتبار خاصته هذه .

يتخذ هذا التحويل ، في الواقع ، الشكل التالي :

(43) تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء

ـ فعل ـ س ـ اسم ـ ع
1 2 3 4 5 ⟸ 1— 4— 2— 3— 4— 5
[+ ضمير]

إنَّ الرمزين « س » و « ع » يُشيران الى مؤلفات كلامية قد ترد بين الفعل وبين الاسم الذي يخضع الى هذا التحويل (الرمز « س ») أو ترد بعد هذا الاسم (الرمز « ع ») . وهذان الرمزان يُعادلان أحياناً الصفر ؛ كما هو الحال في جملة(19) حيث يُعادل الرمز « س » الصفر ، وفي جملة(35) حيث يُعادل الرمز « ع » الصفر .

5-2 الاسم الذي يخضع لتحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء

نتنقل الآن الى الاسم الذي يتناوله هذا التحويل . يخضع هذا الاسم لضوابط معيَّنة لا بد من تبيانها وتحديدها . لنعتمد الجملتين التاليتين :

(44) تكلَّم خطيبٌ في المهرجان .
(45) * خطيبٌ تكلَّم في المهرجان .

نلاحظ أنَّ تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء لا يُمكن اجراؤه على اسم نكرة . وذلك لأنَّ الجملة(45) جملة غير أصولية . فلكي يخضع الاسم لهذا التحويل ، لا بد من أن يُعرَّف ؛ كما نلاحظ في الأمثلة التالية :

(46) ء ـ تكلَّم خطيب الحزب في المهرجان .
ب ـ تكلَّم خطيبٌ يحترمه الشعب في المهرجان .
ج ـ تكلَّم خطيبٌ بارع في المهرجان .

(47) ء ـ خطيب الحزب تكلَّم في المهرجان .
ب ـ خطيب يحترمه الشعب تكلَّم في المهرجان .
ج ـ خطيب بارع تكلَّم في المهرجان .

تثبت هذه الجمل أنَّ الاسم يجب أن يكون معرَّفاً لكي يخضع لاجراءَ تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء . لذا يتوجَّب علينا تعديل صيغة تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء على النحو التالي :

(48) تحويل نقل الاسم الى موقع ابتداء الجملة :

فعل ـ س ـ اسم ـ ع
[+ معرَّف]
1 2 3 4 5

⟸ 1 — 4 — 2 — 3 — 4 — 5
[+ ضمير]

شرط : يمكن أن يُعادل الرمزان « س » و« ع » أو أحدهما ، الصفر .

مما يمكن ملاحظته أنّنا حدّدنا الاسم بسمة[+ معرَّف] ولم نحدِّده بسمة[ـ نكرة]، وذلك لأنَّ سمة [+معرَّف] سمة ذاتية للاسم يُمكنها أن تشمل أسماء نكرة معرَّفة من حيث إنها تحتوي على سمة ذاتية [+ معرَّف] . نذكر من هذه الأسماء ، هنا ، اسم الجنس واسم التصغير . ففي الواقع يتناول تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء اسمي الجنس والتصغير؛ كما يتبيَّـن لنا من الأمثلة التالية :

(49) ء ـ لا يحقّ ظلم انسان
ب ـ انسان لا يحقّ ظلمه .

(50) ء ـ هذَّب كتيِّب اخلاقي .
ب ـ كتيِّب هذَّب اخلاقي .

فالجملتان في(50) مشتقَّتان ، بالتتابع ، من الجملتين في(49) بواسطة اجراء تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء (« انسان » في (49ـء) وكتيِّب في (49 ـ ب)) .

6-2 حدود اجراء تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء

تناولنا ، حتى الآن ، بعض المواقع الاسمية التي يتناولها تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء . ولا بد لنا من أن نعرض ، الآن ، المواقع الاسمية التي يتناولها هذا التحويل .

لنعتمد الجملتين التاليتين :

(51) سهر الرجل الى الصباح .
(52) دخل الرجل المدينة على حين غفلة .

إنَّ الاسم « الصباح » في الجملة(51) والاسم « حين غفلـة » في الجملـة(52) لا يخضعان لتحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء ؛ كما يتّبين لنا ، حين نتأمَّـل الجملتين غير الأصوليتين التاليتين :

(53) * الصباح سهر الرجل اليه .
(54) * حين غفلة دخل الرجل المدينة عليه .

يختلف الوضـع في(51) وفي(52) عما هو في(37) و(38) . وذلك لأن الجـار والمجرور ، في هاتين الجملتين ، يبتعدان عن الفعل بخلاف الجار والمجرور في الجملة (37) . ففي الجملـة(37) يرتبـط الجـار والمجـرور بالفعـل بصـورة وثيقـة . ولمزيد من

الايضاح ، نعتمد الجملة التالية :

(55) كتب المريض رسالة الى الطبيب الى الصباح .

فمما لا شك فيه أنَّ الجار والمجرور « الى الطبيب » يرتبطان بصورة وثيقة بالفعل « كتب » وموقعهما أقرب الى الفعل من الجار والمجرور « الى الصباح » . يبدو ذلك واضحاً في الجملتين التاليتين :

(56) الطبيب كتب يوسف رسالة اليه الى الصباح .
(57) * الصباح كتب يوسف رسالة الى الطبيب اليه .

فجملة (57) جملة غير أصولية وعدم امكانية اجراء التحويل على الجار والمجرور « الى الصباح » يُمكن ردُّه الى أنَّ هذا الركن لا يرتبط بصورة مباشرة بالركن الفعلي انما يعود مباشرة الى الجملة .

لنعتمد أيضاً الجمل التالية :

(58) قتل الحاكم الرجل قتلاً شنيعاً .
(59) ضرب الحاكم الرجل ثلاث ضربات .
(60) تصدَّق الحاكم على الفقير ابتغاء الخير .

في هذه الجمل لا يُمكن اجراء تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء على بعض الاسماء كما تُشير اليه الجمل غير الأصولية التالية :

(61) *قتلٌ شنيعٌ قتله الحاكم الرجل .
(62) *ثلاث ضربات ضربها الحاكم الرجل .
(63) *ابتغاء الخير تصدقه الحاكم على الفقير .

نجد المعطيات اللغوية نفسها في الجمل التالية :

(64) ء ـ جاء الرجل طلوع الشمس .
ب ـ *طلوعُ الشمس جاءه الرجل[12] .

---

(12) إن جملة (64 ـ ب) غير أصولية حين نفترض كما هو الحال في تحليلنا أنَّ الضمير المتصل بفعل جاء عائد الى طلوع الشمس وواضح أنَّ الجملة أصولية حين يعود الضمير الى شخص ما :

(1) طلوع الشمس جاء الرجلُ زيداً .
(2) طلوع الشمس جاءه زيد .

(65) ء - درس التلميذ أمثولته يوم الأحد .
ي - *يوم الأحد درسه التلميذ امثولته .

نلاحظ هنا أيضاً أنّ تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء لا يتم في بعض المواقع الكلامية التي لا ترتبط بصورة مباشرة بالفعل .

استناداً الى هذه المعطيات الجديدة ، نعود ونصوغ تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء على النحو التالي :

(66) **تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء**

فعل - س - اسم - ع
1 2 3 4 5 6
[+ معرَّف] ⟸ 1— 4— 2— 3— 4— 5— 6
[+ ضمير]

شرط أوّل : يُمكن أن يعادل الرمزان « س » و« ع » أو أحدهما الصفر
شرط ثانٍ : يجب أن ينتمي «4» الى ركن كلامي يرتبط ، بصورة وثيقة ، بالركن الفعلي .

2-7 تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء يتضمَّن عمليَّتين تحويليَّتين .

عرضنا ، الى الآن ، تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء على نحو يستشف منه أنّ هذا التحويل قائم على عملية تحويلية واحدة وهي التي حاولنا أن نصوغها في(66) . مهمّ ، هنا ، أن نشير الى أنّ هذا التحويل ، في الحقيقة ، قائم على عمليتين تحويليتين تقع الواحدة بعد الأخرى ويتم اجراؤهما في الوقت نفسه .

فالعملية الأولى تنقل الاسم الذي يتناوله هذا التحويل بصورة ازدواجية الى موقع الابتداء . تُصاغ هذه العملية على النحو التالي :

(67) عملية ازدواج الاسم **Dédoublement de N**

فعل - س - اسم - ع
1 2 3 4 5 ⟸ 1— 4— 2— 3— 4— 5

شرط أول : يُمكن أن يُعادل الرمزان « س » و « ع » الصفر
شرط ثانٍ : يجب أن ينتمي « 4 » الى ركن كلامي يرتبط بصورة وثيقة بالفعل .

أما العملية الثانية فهي تحويل أضمار الاسم . ويمكن اعطاء فكرة مبسطة عن هذه العملية على الشكل التالي :

(68) تحويل اضمار الاسم (الزامي)

اسم ـ فعل ـ س ـ اسم
1 2 3 4 ⟸ 1 2— 3— 4
[ضمير]

شرط : 1 =4

ولنا عودة الى تحويل أضمار الاسم عندما سندرسه في الفصل التاسع. ونترك لهذا الفصل أيضاً دراسة القواعد التي ترسم شكل الضمير في البنية السطحية . فبامكان القارىء أن يلاحظ أننا لم نعالجها في الاشتقاقات التي أوردناها بل اكتفينا بوضع بنى الجمل المشتقّة حيث يظهر الضمير في البنية السطحية ، في شكله النهائي .

3 ـ مؤلفات الجملة

تبيَّن لنا مما سبق وجود ركن كلامي مكوّن من جار ومجرور يرتبط بصورة وثيقة بالفعل وركن آخر لا يرتبط بالفعل . يُمكننا منذ الآن أن نتبنَّى قاعدة اعادة كتابة الجملة في اللغة العربية بحيث أنها تأخذ بعين الاعتبار هذا الأمر . فنضع القاعدة التالية :

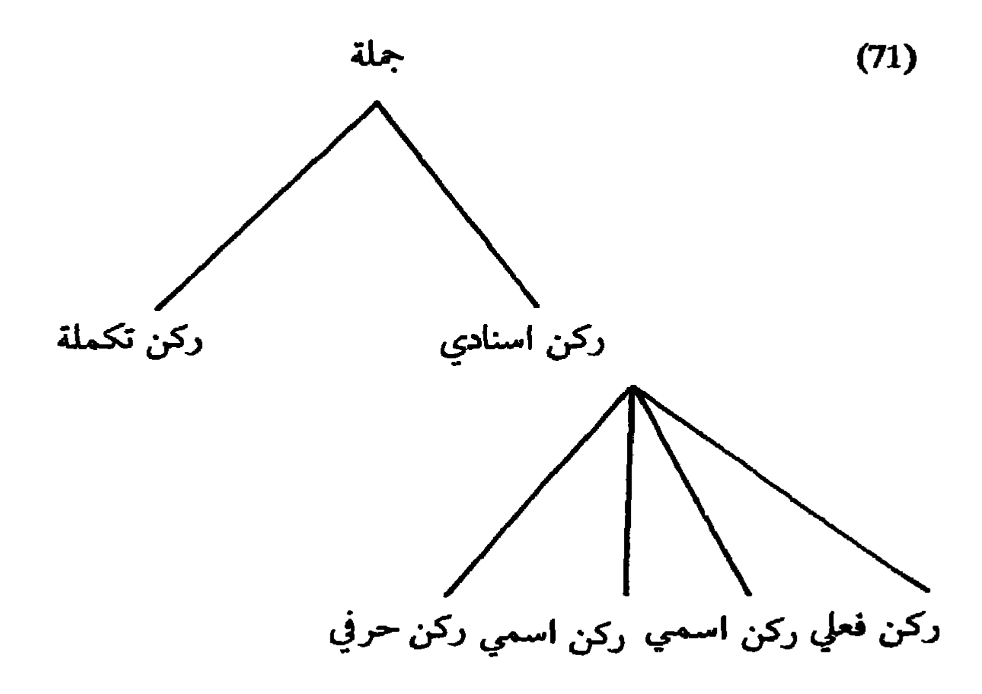
(69) جملة ⟵ ركن الاسناد + ركن التكملة

فركن الاسناد يحتوي على الركن الفعلي وركن التكملة يحتوي على الجار والمجرور غير المرتبطين بالفعل . وبعد أن حدَّدنا ترتيب عناصر الجملة في البنية العمقية كما في(20) يُمكننا توسيع ركن الاسناد على النحو التالي :

(70) ركن الاسناد ⟵ ركن فعلي + ركن اسمي
+ ركن اسمي + ركن حرفي

يُمكن تمثيل القاعدتين(69) و(70) بالمشجَّر التالي

(71)



فركن الاسناد يتألَّـف من الفعل والفاعل والمفعول به والجار والمجرور المرتبطـين بصورة وثيقة بالفعل . في حين أنَّ ركن التكملة يتألَّـف من عناصر لا ترتبط بصورة مباشرة بالفعل ، انما تعود مباشرة الى الجملة ككل . وسنحاول في الفصول اللاحقة أن نُفصِّـل القاعدة(70) .

الفصل الثالث

ركن الاسناد وركن التكملة

I ـ ركن الاسناد

تعاد كتابة الجملة ، كما سبق أن قلنا في الفصل السابق ، على النحو التالي :

(1) جملة ← ركن اسناد + ركن تكملة .

وتعاد كتابة ركن الاسناد ، بدوره ، على النحو التالي :

(2) ركن اسناد ← ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي + ركن حرفي .

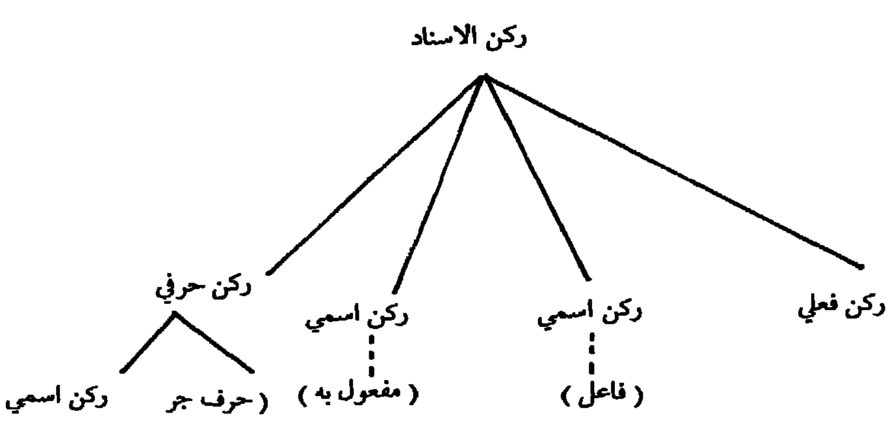
أول ما يلفت الانتباه ، في القاعدة(2) ، إنَّ هذه القاعدة خاصة باللغة العربية وغير مألوفة الى الآن في اطار الألسنية التوليدية والتحويلية[1] . لذا يتوجَّب علينا ، هنا ، أن نُقدِّم الأدلَّـة الوافية التي دعتنا الى اعتماد هذه القاعدة .

إنَّ اعتماد قاعدة ركن الاسناد في(2) يجد ، في الواقع ، تبريره في القضايا التالية :

1 ـ ترتيب عناصر الجملة في البنية العمقية

إنَّ ترتيب عناصر الجملة في البنية العمقية ، كما سبق أن أقررناه في الفصل السابق ،

(1) تجمع هذه القاعدة في ركن واحد الفعل والفاعل والمفعول به والجار والمجرور العائدين الى الفعل . وتمثل القاعدة(2) بواسطة المشجَّر التالي :

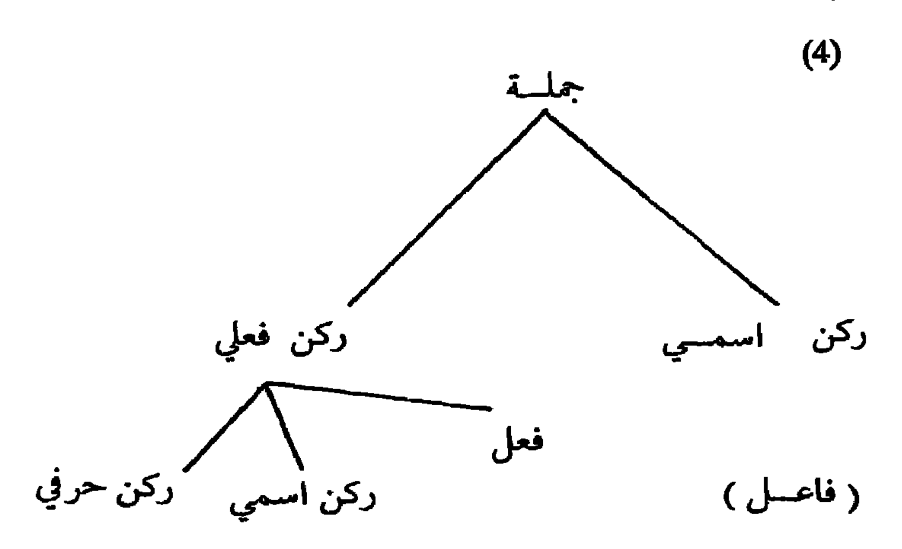


هو التالي :

(3) فعل + فاعل + مفعول به .

مما يُشير ، بصورة واضحة ، الى عدم امكانية اعتبار الفاعل قائماً في ركن مس
ومواجهلركن يجمع بين الفعل والمفعول به والجار والمجرور العائدين للفعل ، بشكل
بالتصور القائم وفقاً للمعطيات اللغوية العائدة الى غالبية اللغات الأجنبية التي أجر
عليها الدراسات في اطار الألسنية التوليدية والتحويلية . ففي هذا الاطار تُعتمد ، بش
عام ، قاعدة اعادة كتابة تُمكن الاشارة اليها بواسطة المشجّـر التالي .

(4)

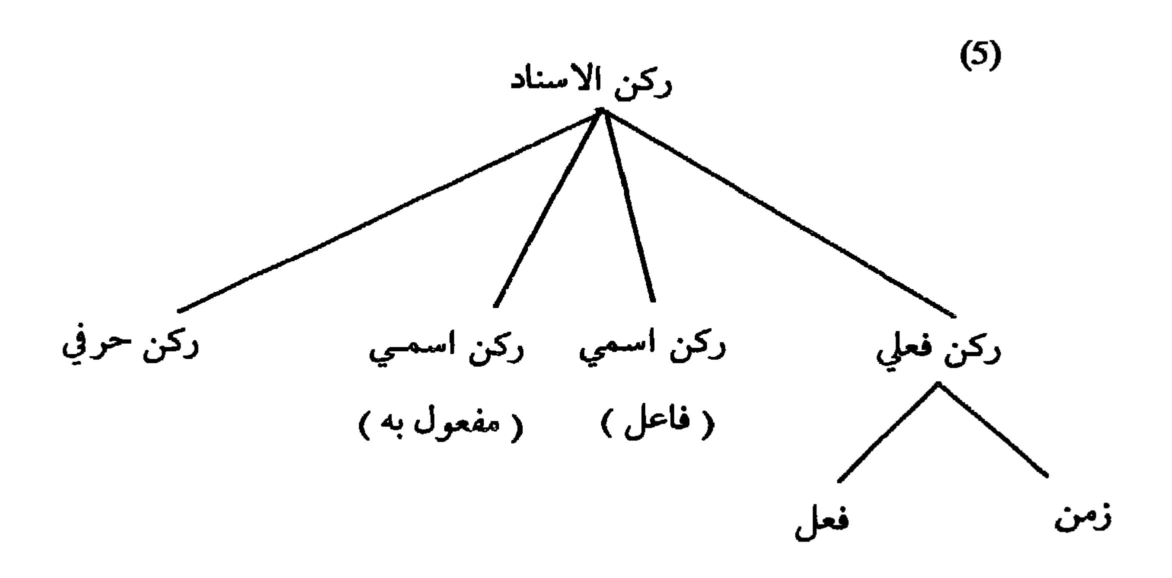


(مفعول به)

يتضمّـن المشجر(4) الترتيب الأساسي للعناصر الكلامية على نحو : فاعل + فعل
مفعول به . لذا يصعب اعتماده بالنسبة الى اللغة العربية . وذلك بعد أن قدّمنا في الفص
السابق الأدلّـة الكافية التي تُظهر عدم جواز هذا الترتيب في البنية العمقية للغة العربية .
أنّ لا بد ، لتبرير هذا الترتيب ، من أن نعتمد ؛ اما تحويلاً يُنزل الركن الاسمي الفا
من موقع الابتداء الى موقع يكون بين الفعل والركن الاسمي المفعول به ؛ واما تحويلاً ير
الفعل الى موقع ما قبل الركن الاسمي الفاعل مُبعداً إيّـاه ، بالتالي ، عن الركن الاس
المفعول به والركن الحرفي المرتبطين. في الواقع وضمن البنية الممثّـلة في(4) وبصورة وثي
به . وقد أشرنا ، في الفصل السابق ، الى تعذّر اعتماد أحد هذين التحويلـين والى ع
ملاءمتهما المعطيات اللغوية .

من هذه الزاوية ، لا بد لنا من أن نستغني عن عقدة الركن الفعلي ؛ كما هي في (4) . بحثنا في اتجاهنا هذا أننا ، في أبحاثنا الألسنية التي تتناول اللغة العربية ، لم نلاحظ الى الآن وجود أي تحويل يرتبط بهذا الركن . ولا بد لنا ، بالتالي ، من أن نجمع بين العقدتين الركن الاسمي والركن الفعلي في(4) في عقدة واحدة (ركن الاسناد) ؛ كما في المشجَّر التالي :

(5)



2 ـ العلاقات القائمة بين الفعل وفاعله .

نلاحظ وجود علاقة وثيقة قائمة ، بشكل عام ، بين الفعل وفاعله ، في اللغة العربية . ويفرض علينا هذا الواقع الاتجاه الى الجمع بين الفعل وفاعله ضمن الركن الواحد . سنتوسَّع بهذا الموضوع بقدر ما تُبرهن المعطيات اللاحقة عدم جواز اعتماد البنية في(4) كبنية قائمة في البنية العمقية للغة العربية .

لنتأمل ، في الواقع ، الجمل التالية :

(6) جاءت المعلمة .
(7) جاءت المعلمتان .
(8) جاءت المعلمات .

نلاحظ ، في الأمثلة السابقة ، أنَّ الفعل يتبع فاعله ويتَّخذ علامة التأنيث . وبالامكان ، في هذا المجال ، صياغة تحويل ينسخ سمة [- مذكر] ويلحقها بالفعل على النحو التالي :

(9) تحويل اتباع الفعل الركن الاسمي[2] .

فعل ركن اسمي

[- مذكر]

1 2 3 ⟸ 1—2—3

[- مذكر]

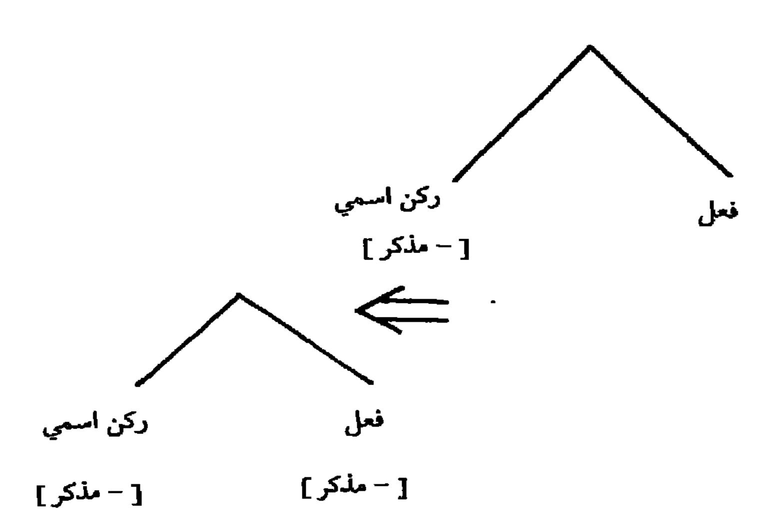
ينبغي لنا أن نحترس هنا بعض الشيء . وذلك لأنَّ ظاهرة الاتّباع ليست ظاهرة منتظمة ؛ كما يتَّضح في المثلين الآتيين :

(10) جاء ، في ذلك اليوم ، معلِّمة جميلة .

(11) ما جاء إلا ليلى .

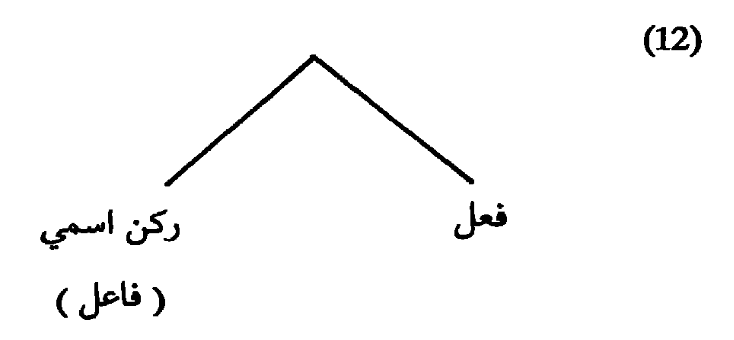
---

(2) يشير المشجران الى هذا التحويل :



واضح أنَّ الاتباع القائم بين الفعل وفاعله لا يتحقَّق في حال باعدت فيه عناصر كلامية بين الفعل وفاعله . وتجري الأمور ، في هذه الحالة ، بحيث يكون الاتباع الزامياً كلما توفَّر تتابع كلامي مؤلف من الفعل وفاعله أو كلما توفَّرت البنية التالية :

(12)



ففي كلتا الحالتين يكون الركن الاسمي الفاعل لاحقاً للفعل .

لنتأمل ، أيضاً ، الجمل التالية :

(13) ضربَ

(14) ضربْتَ

(15) ضربْتِ .

نلاحظ أنَّ الفعل في الجملة(14) وفي الجملة(15) يتأثَّر مورفولوجيًّاً بالضمير الفاعل . وهذه الملاحظة لا تنطبق في ما يتعلَّق باتِّصال الضمير المفعول به بالفعل كما يتبيَّن لنا في الأمثلة الآتية :

(16) ضربَه

(17) ضربها

(18) ضربَك

وثمة ملاحظة أُخرى تؤكِّد ما نذهب اليه . فنحن نلاحظ أنَّ اللغة العربية تعتمد مورفاماً يُدعى « نون الوقاية » وذلك لكي لا يتأثَّر الفعل بضمير المتكلم المفرد المفعول به حين يلتصق به هذا الضمير . كما هو واضح ، الى حدٍّ كبير ، في الأمثلة الآتية :

(19) ضربني الرجل .

(20) يضربني الرجل .
(21) اضربني .

3 ـ التقليد اللغوي العربي

يُشير التقليد اللغوي الى تصرّفات نحوية خاصة بالفعل وفاعله مجتمعين . فمثلاً في ما يتعلّق بدراسة الجملة القائمة ضمن جملة أخرى يقول التقليد اللغوي إنّ الفاعل وفعله في الجملة المكمِّلة يحتلاّن موقعاً نحويّاً معيَّناً .

تجدر بنا الاشارة ، هنا ، الى أنّ اللغويين الكوفيين يقولون إنّ الفعل والفاعل يعملان معاً بالمفعول به[3] .

---

(3) لا بد من الاشارة هنا الى ما ورد في كتاب الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين ، والكوفيين للانباري صفحة 79 :

« أما الكوفيون فاحتجّوا بأن قالوا : انما قلنا أن العامل في المفعول النصبَ الفعلُ والفاعل . وذلك لأنّه لا يكون مفعول إلا بعد فعل وفاعل ، لفظاً أو تقديراً ، إلا أنّ الفعل والفاعل بمنزلة الشيء الواحد ، والدليل على ذلك من سبعة أوجه :

الأول : ان اعراب الفعل في الخمسة الأمثلة يقع بعده نحو « يفعلان ، وتفعلان ، ويفعلون ، وتفعلون ، وتفعلين يا امرأة » ولولا أنّ الفاعل بمنزلة حرف من نفس الفعل والا لما جاز أن يقع اعرابه بعده .

والوجه الثاني : انه يُسكَّن لام الفعل اذا اتصل به ضمير الفاعل ، نحو ضربْتَ ، وذَهَبْتَ » لئلا يجتمع في كلامهم أربع حركات متواليات في كلمة واحدة ولولا أن ضمير الفاعل بمنزلة حرف من نفس الفعل وإلا لما سكنت لام الفعل لأجله .

والوجه الثالث : انه يلحق الفعل علامة التأنيث اذا كان الفاعل مؤنثاً ، فلولا انه يتنزّل منزلة بعضه وإلا لما ألحق علامة التأنيث ؛ لأنّ الفعل لا يؤنَّث ، وإنما يُؤنث الاسم .

والوجه الرابع : انهم قالوا « حبّذا » فركّبوا «حب» وهو فعل مع « ذا » وهو اسم ؛ فصارا بمنزلة شيء واحد ، وحكم على موضعه بالرفع على الابتداء .

والوجه الخامس : انهم قالوا في النسب الى كُنْتُ « كُنتي » فاثبتوا التاء ولو لم يتنزَّل ضمير الفاعل منزلة حرف من نفس الفعل وإلا لما جاز إثباتها .

والوجه السادس : انهم قالوا « زيد ظننت منطلق » فألغوا ظننت ، ولولا أنّ الجملة من الفعل والفاعل بمنزلة المفرد وإلا لما جاز الغاؤها ؛ لأنّ العمل انما يكون للمفردات لا للجمل .

والوجه السابع : انهم قالوا للواحد « قفا » على التثنية ؛ لأن المعنى قف قف ، قال الله تعالى : (القيا في جهنم) فثنى وان كان الخطاب لملك واحد وهو مالك خازن النار ؛ لأن المعنى ألقِ ألقِ ، التثنية إنما تكون للأسماء لا للأفعال ؛ فدل على أن الفاعل مع الفعل بمنزلة الشيء الواحد . . . . » .

يتبينّ لنا أن الأدلة التي تأتي بها الكوفة لاظهار ارتباط الفاعل مع فعله ، متنوعة . وهذا النوع من البرهنة نلاحظه عند القدامى وهو قريب جداً من طرق البرهنة في اطار الألسنية التوليدية والتحويلية الذي تعتمد ، كما قلنا ، الأدلة المتنوعة لبرهنة القضايا اللغوية ـ لمزيد من الإيضاح انظر ميشال زكريا(1980) صفحة170 وما بعدها .

يتحصّـل من الملاحظات السابقة ضرورة وضع الركن الاسمي الفاعل ضمن ركن واحد يحتويه اضافة الى الفعل .

4 ـ الركن الحرفي المرتبط بصورة وثيقة بالفعل

لنتأمل الجمل التالية :

(22) كتب الرجل الرسالة الى الولد .
(23) رحل الرجل عن الوطن .
(24) صعد الرجل الى الشجرة .
(25) مشى الرجلُ في المأتم .
(26) قال الرجل الحقيقة للولد .
(27) مرَّ الرجل بالمعلّمة .

تحتوي كلُّ جملة من هذه الجمل على ركن حرفي . ونصف بنية هذه الجمل على النحو التالي :

(28) فعل . . . . ركن حرفي .

نميل الى القول ، هنا ، إنَّ الركن الحرفي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفعل ويرتد بالتالي الى ركن الاسناد .

لنتأمل الآن الجمل التالية :

(29) كتب الرجل الرسالة الى الولد الى ساعة متأخرة في الليل .
(30) صعد الرجل الى الشجرة على حين غفلة من الحاضرين .
(31) مشى الرجلُ في المأتم في الشهر الماضي .
(32) كتب الرجلُ الرسالة من الصباح الى المساء .

يتبيَّـن لنا ، عند المقارنة بين الركن الحرفي في الجمل(22) — (27) وبين الركن الحرفي الأخير في الجمل(29) —(32) ، إنَّ الركن الحرفي في(22) -(27) يرتبط بالفعل أكثر مما يرتبط الركن الحرفي الثاني في(29) -(32) بالفعل . مما يؤكّـد لنا أنَّ هذا الركن يرتد الى ركن الاسناد .

لمزيد من التأكيد ، نلجأ ، هنا ، الى تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء . ففي جملة(31) يتم اجراء هذا التحويل على الركن الاسمي « المأتم » العائد الى الركن الحرفي « في المأتم » . فنحصل ، بعد ذلك ، على الجملة الأصولية التالية :

(33) المأتم مشى الرجل فيه في الشهر الماضي .

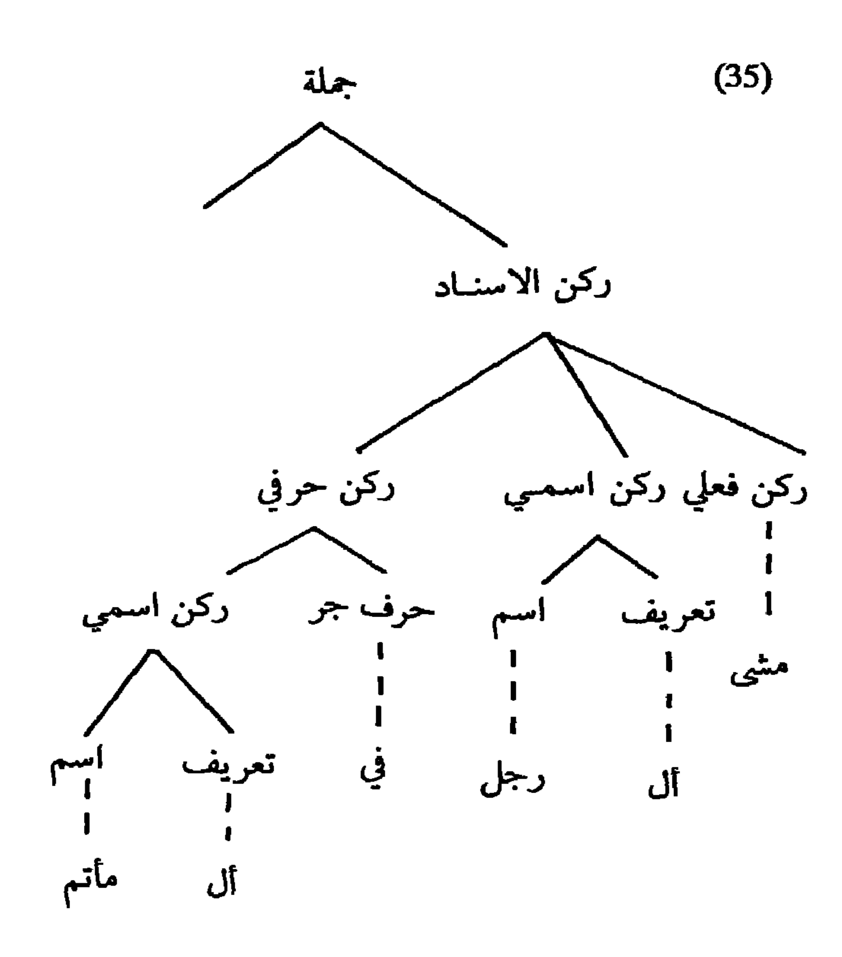
في حين لا يُمكن اجراء التحويل نفسه على الركن الاسمي « الشهر الماضي » العائد الى الركن الحرفي « في الشهر الماضي » ـ وذلك لأن الجملة التي نحصل عليها غير أصولية :

(34) *الشهر الماضي مشى الرجل في المأتم فيه .

نتيجة للمعطيات السابقة ، نعتبر أنّ الركن الحرفي « في المأتم » عائد الى ركن الاسناد ، في حين أنَّ الركن الحرفي « في الشهر الماضي » قائم خارج نطاق ركن الاسناد .

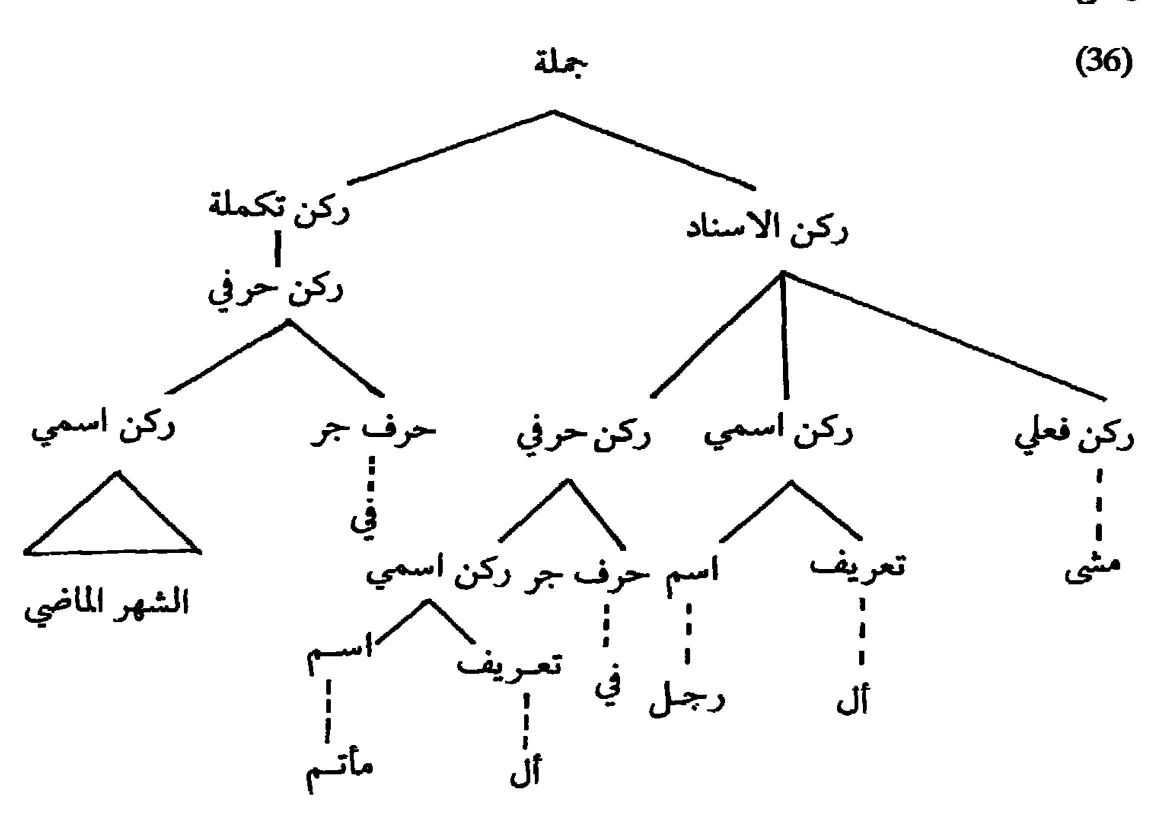
نُمَثِّل الجملة(25) ، على سبيل المثال ، بواسطة المُشجَّر التالي :

(35)



وتمثل الجملة(31) ، أيضاً ، بواسطة المُشجر التالي :

(36)



II ركن التكملة

نلاحظ ، من خلال القواعد التي وضعناها حتى الآن ، أنَّ الجملة العربية تتكوَّن من ركنين في البنية العمقية : ركن الاسناد وركن التكملة .

ونتناول ، الآن ، ركن التكملة .

1 ـ تحويل نقل ركن التكملة

لنتأمل الجمل التالية :

(37) يقرأ الرجلُ الى ساعة متأخرة من الليل .

(38) ذهب الرجلُ على حين غفلة .

(35) يلازم الرجل المنزل من الصباح إلى المساء.

(36) سافر الرجل في الشهر الماضي.

إذا ما انطلقنا من معرفتنا باللغة العربية، أن نتحقق من أنّ الركن الخارجي في الجمل السابقة خارج عن ركن الإسناد.

ومعنى ذلك أن تحويل المركب الاسمي نعتبره الركن الخارجي، في الجمل السابقة، يجعلنا نحصل على المركب الاسمي في موقع الابتداء. وطبقاً لذلك، نحصل على الجمل التالية:

(37) الساعة متأخرة من الليل يقرأ الرجل فيها.

(38) الحي العتيق ذهب الرجل إليه.

(39) الصباح يلازم الرجل المنزل منه إلى المساء.

(40) الشهر الماضي سافر الرجل فيه.

نستنتج من هذه الجمل السابقة أنّ الركن الخارجي في الأمثلة(37)-(40) غير داخل في ركن الإسناد، ومن حيث هو كذلك فهو واقع خارج حدود هذا الركن. فيعود الضمير إلى الكلمة الواقعة على هذا الركن. من حيث تنتقل هذا الركن إلى يمين ركن الإسناد. وللتأكد من ذلك، أن نلاحظ الجمل التالية:

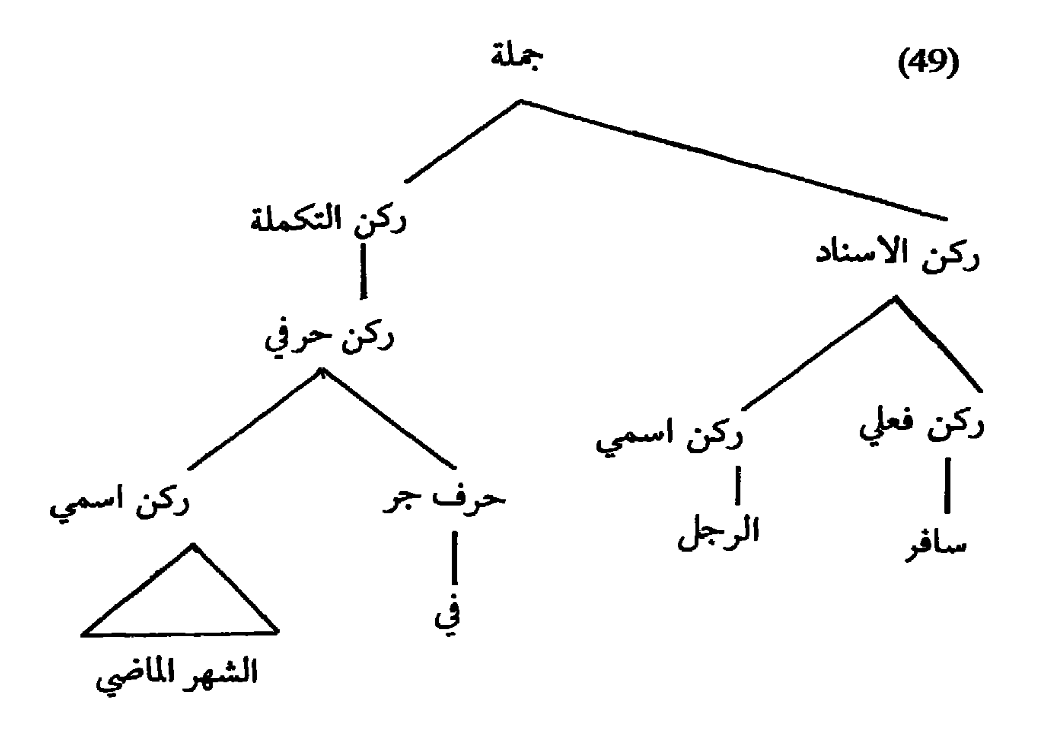
(41) في ساعة متأخرة من الليل يقرأ الرجل.

(42) في الحي العتيق ذهب الرجل.

(43) من الصباح إلى المساء يلازم الرجل المنزل.

(44) في الشهر الماضي سافر الرجل.

نلاحظ أنّ نقل ركن الكلمة إلى يمين ركن الإسناد يتم، في الجمل السابقة، من دون أن يترك ضميراً في الموقع الذي كان يحتله. الأمر الذي يؤكد أنّه يقع خارج ركن الإسناد وفي مواجهة هذا الركن. ويأخذ المشجّر الذي يمثل الجملة(40) على سبيل المثال الشكل التالي:



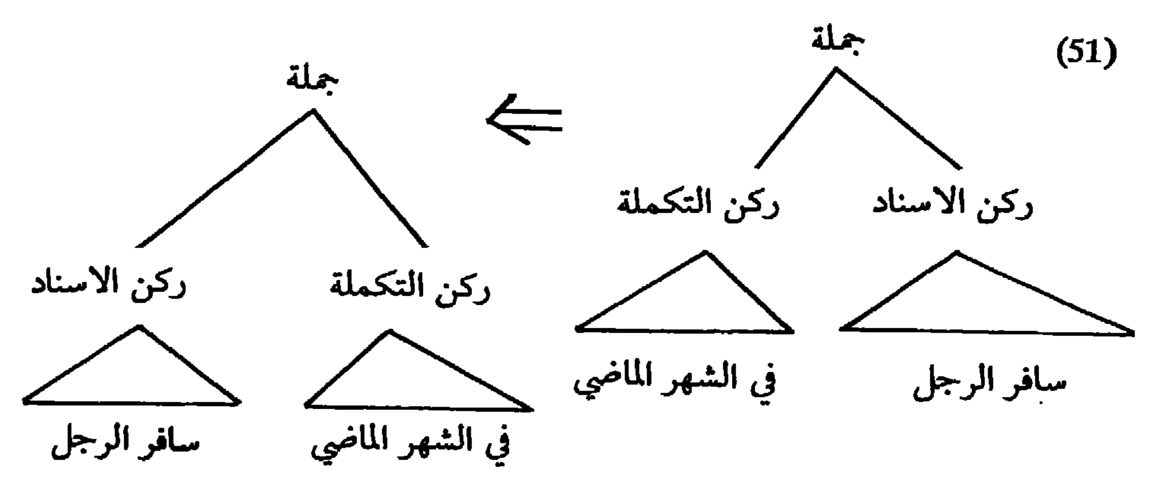
تُجيز القواعد نقل ركن التكملة الى يمين ركن الاسناد من خلال اجراء تحويل نسميه ، بإيجاز ، بتحويل نقل ركن التكملة . نصوغ هذا التحويل على النحو التالي :

(50) تحويل نقل ركن التكملة :

ركن اسناد ، ركن تكملة

1   2 ⟸ 2— 1

يُمكن تمثيل اشتقاق جملة(48) من الجملة(40) بواسطة المشجَّرين التاليين :



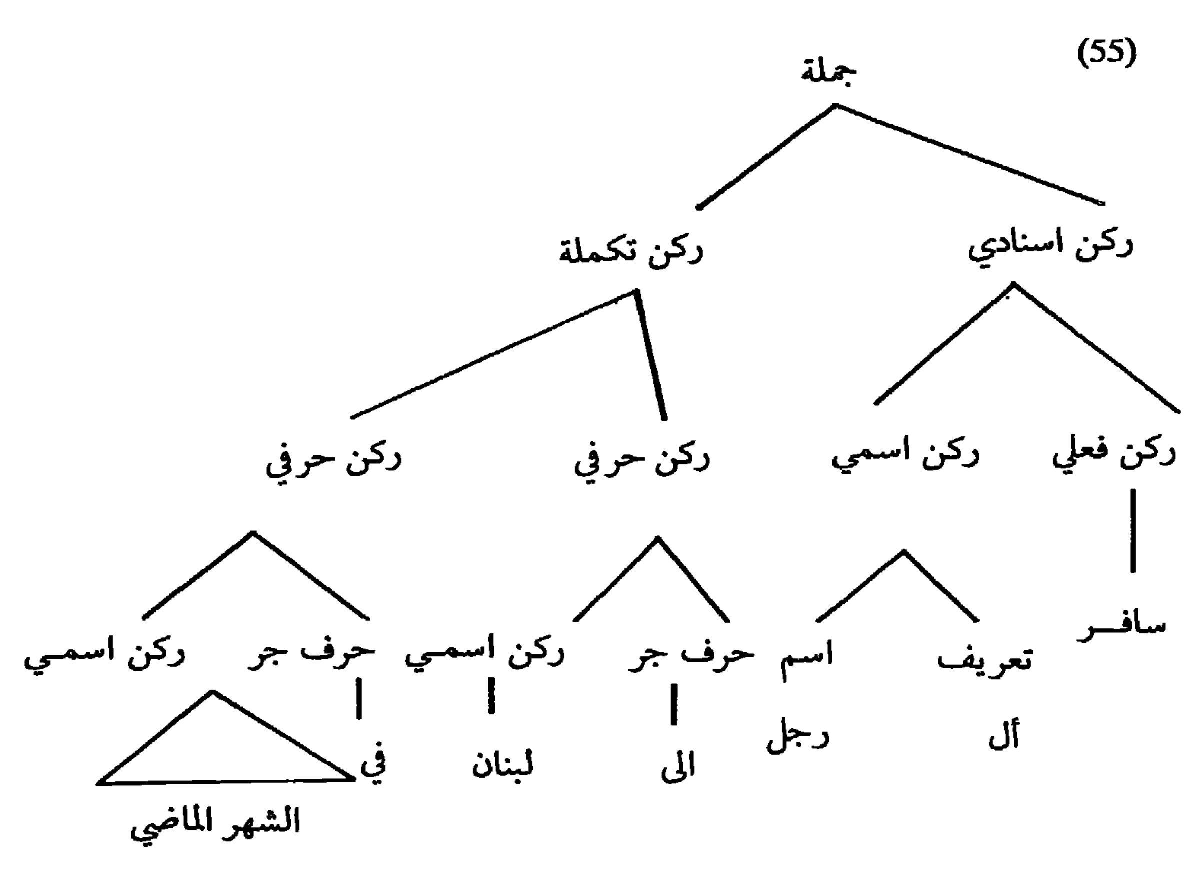
لا يقتصر ركن التكملة ، في الواقع ، على ركن حرفي واحد إنما قد يحتوي على أكثر من ركن حرفي واحد ؛ كما يتّضح في الأمثلة التالية :

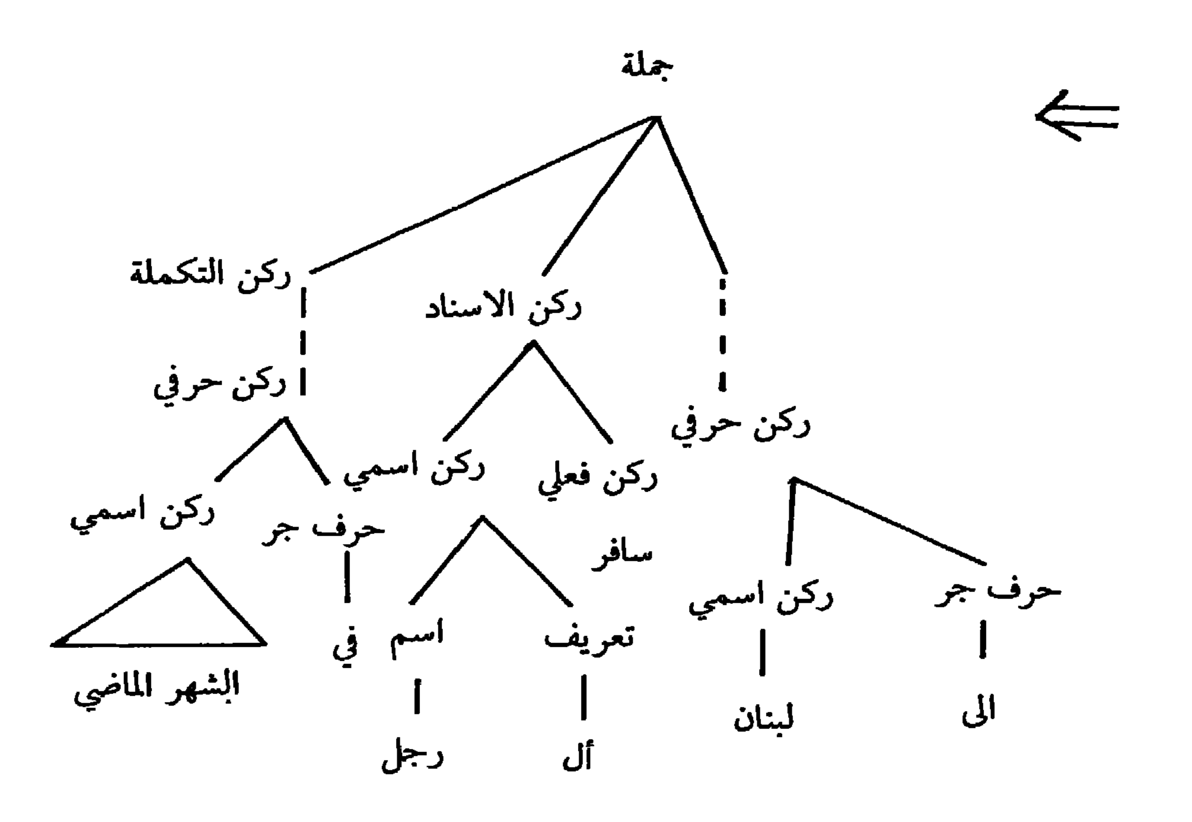
(52) سافر الرجل الى لبنان في الشهر الماضي .
(53) الى لبنان سافر الرجلُ في الشهر الماضي .
(54) في الشهر الماضي سافر الرجلُ الى لبنان .

نلاحظ أنَّ الجمل في(52) -(54) تشترك في معنى واحد . ونستدل ، من ذلك ، على وجود علاقة تحويلية تجمع بينها . لابراز هذه العلاقة بين الجملة(52) والجملة(53) ، نقول إنَّ الجملة(53) متحوِّلة من الجملة(52) بواسطة إجراء تحويل نقلِ الركن الحرفي« الى لبنان »العائد الى ركن التكملة . نقول ، أيضاً ، إنَّ الجملة(54) متحوِّلة من الجملة(52) على النسق ذاته بواسطة اجراء تحويل نقل الركن الحرفي « في الشهر الماضي » العائد ، أيضاً ، الى ركن التكملة .

يُمكن تمثيل اشتقاق الجملة(53) من الجملة(52) بواسطة المشجرين التاليين :

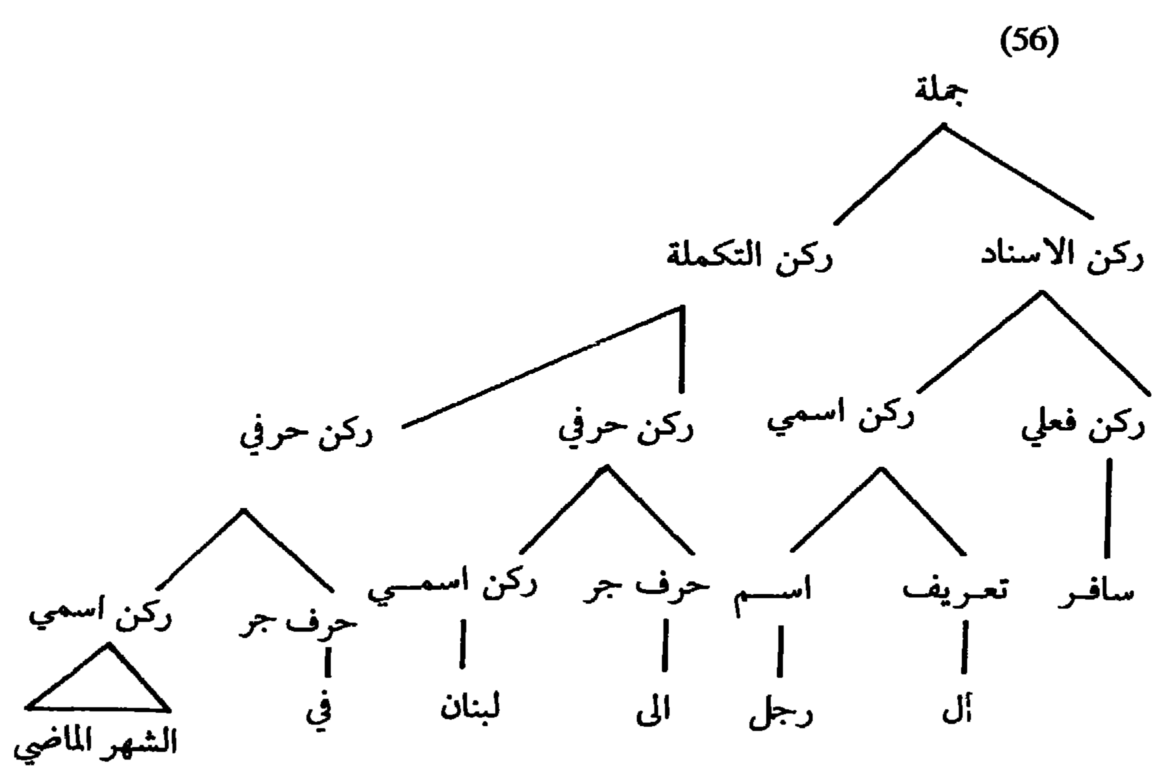
(55)

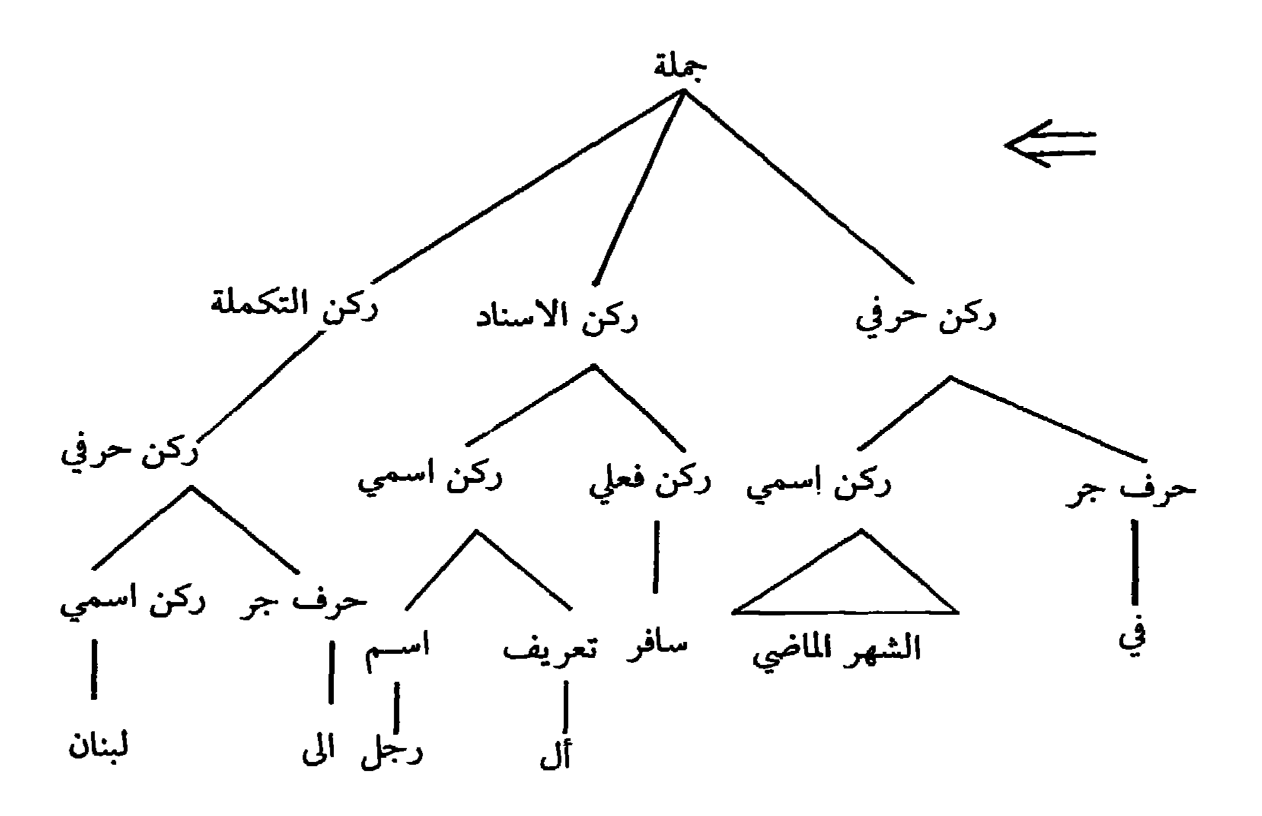




ويُمكن تمثيل اشتقاق الجملة(54) من الجملة(52) بواسطة المشجرين التاليين :

(56)





2 ـ قاعدة اعادة كتابة ركن التكملة

تتأتّى لنا ، في ضوء الملاحظات السابقة ، صياغة قاعدة اعادة كتابة ركن التكملة ، على النحو التالي :

(57) ركن التكملة ⟵ (ركن حرفي) * .

حيث تُشير النجمة على يسار الركن الحرفي الى أنّ ركن التكملة تُعاد كتابته بواسطة أكثر من ركن حرفي واحد .

هنا يجدر بنا أن نتوقّف عند الجملة(39) . فنوردها ، هنا ، مجدّداً لمتطلبات الوضوح في البحث :

(39) يلازم الرجلُ المنزل من الصباح الى المساء .

تحتوي هذه الجملة على الركن الحرفي « من الصباح » وعلى الركن الحرفي « الى المساء » . والسؤال الممكن طرحه ، هنا ، هو التالي ، هل بالامكان الجمع بين هذين

الركنين في ركن حرفي واحد ؟ الجواب عن هذا السؤال نجده في الجملة(47) حيث نلاحظ أن المجموعة الكلامية « من الصباح الى المساء » تخضع لتحويل نقل ركن التكملة .

(47) من الصباح الى المساء يلازم الرجلُ المنزل .

يختلف الأمر في ما يتعلّق بالجملة(52) . وذلك لأنّـه لا يجوز الجمع بين الركنـين « الى لبنان » و« في الشهر الماضي » في ركن حرفي واحد يُمكن اخضاعه لتحويل نقل ركن التكملة . فالجملة التي نحصل عليها عند اجراء هذا التحويل هي جملة غير أصولية :

(58) *الى لبنان في الشهر الماضي سافر الرجل .

ممّا يدل على أنّـه لا يُمكن الجمع بين الركنين « الى لبنان » و« في الشهر الماضي » في ركن حرفي واحد . وهذا يُؤكّـد صحّـة اعتمادنا القاعدة(57) .

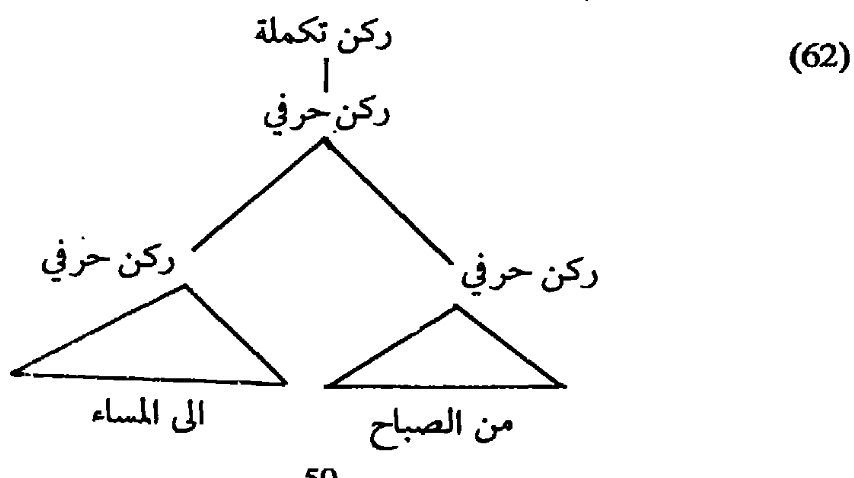
ثمة فرق آخر بين الجملة(39) والجملة(52) . ففي الجملة(39) لا يُمكننا اجـراء تحويل نقل ركن التكملة ، بصورة اختيارية ، على أحد الركنين « من الصباح » أو « الى المساء » ؛ كما يتبيّن لنا من عدم جواز الجملتين التاليتين :

(59) * من الصباح يلازم الرجلُ المنزل الى المساء .
(60) * الى المساء يلازم الرجلُ المنزل من الصباح .

من الأمثلة في(39) و(47) و(59) و(60) ، نستدل على أنّ قاعدة اعادة كتابة الركن الحرفي تُمكن صياغتها على النحو التالي :

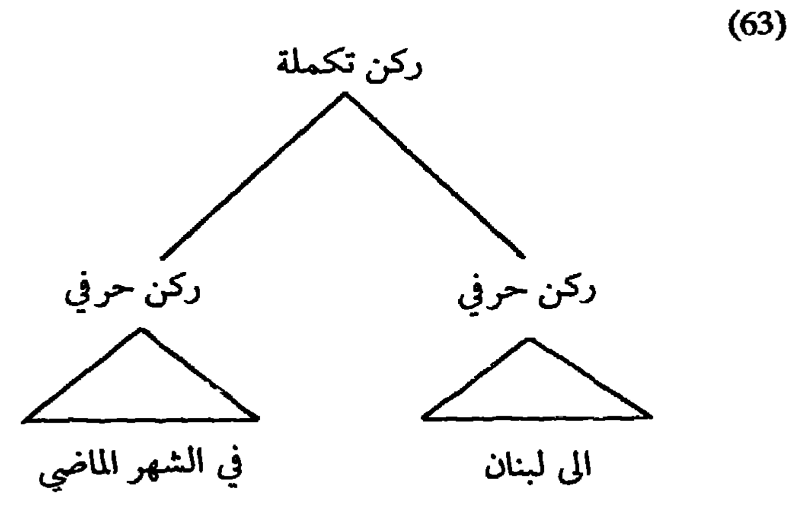
(61) ركن حرفي ← ركن حرفي + ركن حرفي
ولابراز القاعدة في(61) نستعين بالمشجر التالي :

(62)



أما المشجر الذي يُمثِّل القاعدة في(57) فيأخذ الشكل التالي :

(63)

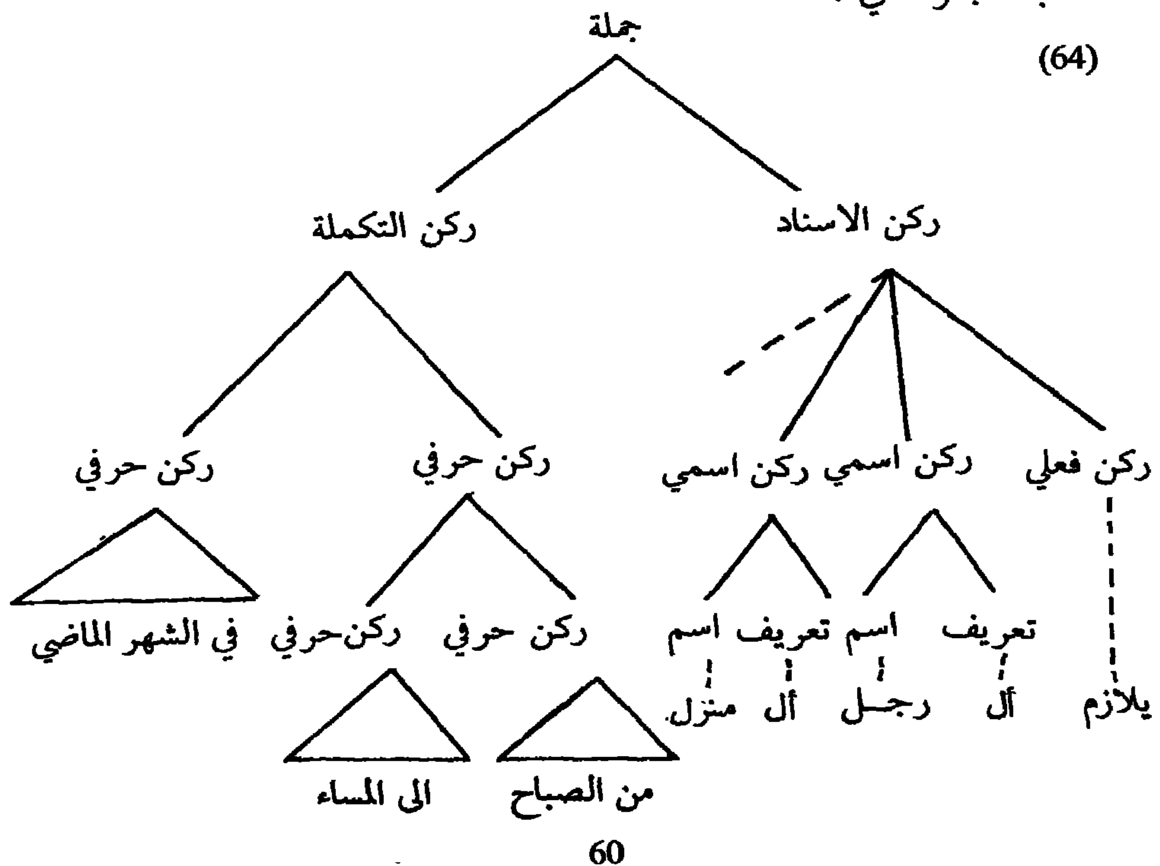


في ضوء الملاحظات السابقة ، يُمكن تمثيل الجملة(39) :

(39) يُلازم الرجلُ المنزل من الصباح الى المساء في الشهر الماضي

بالمشجَّـر التالي :

(64)



3 ـ الركن الاسمي في موقع ركن التكملة

يتضمن ركن التكملة ، أيضاً ، ركناً اسمياً ؛ كما يظهر في الجمل التالية :

(65) يسافر الرجل اليوم .
(66) سافر الرجلُ نهار أمس .
(67) سيسافر الرجلُ غداً .

فالركن الاسمي « اليوم » في(65) و« نهار امس » في(66) و« غداً » في(67) يخضع لتحويل نقل ركن التكملة ، كما يتبيَّـن لنا من الجمل التالية :

(68) اليوم يُسافر الرجل .

(69) نهار أمس سافر الرجل .
(70) سيُسافر الرجل غداً .

من هذه الأمثلة نستدل على أنَّ الركن الاسمي يقع في موقع ركن التكملة . ووفقاً لهذا نضع قاعدة اعادة كتابة ركن التكملة على النحو التالي :

(71) ركن التكملة ← ركن اسمي .

ونُجمل القاعدتين في(57) وفي(71) في قاعدة واحدة تفي بالغـرض وتـكون على النحو التالي :

(72) ركن التكملة ← { (ركن حرفي) * / ركن اسمي }

حيث تختصر الحواصر { :: :: } القاعدتين(57) و(71)

4 ـ التمييز بين المؤلَّـف العائد الى ركن التكملة وبين المؤلَّـف العائد الى ركن الاسناد .

لنعد الى قاعدة اعادة كتابة الجملة،نصوغها ، الآن ، على النحو التالي :

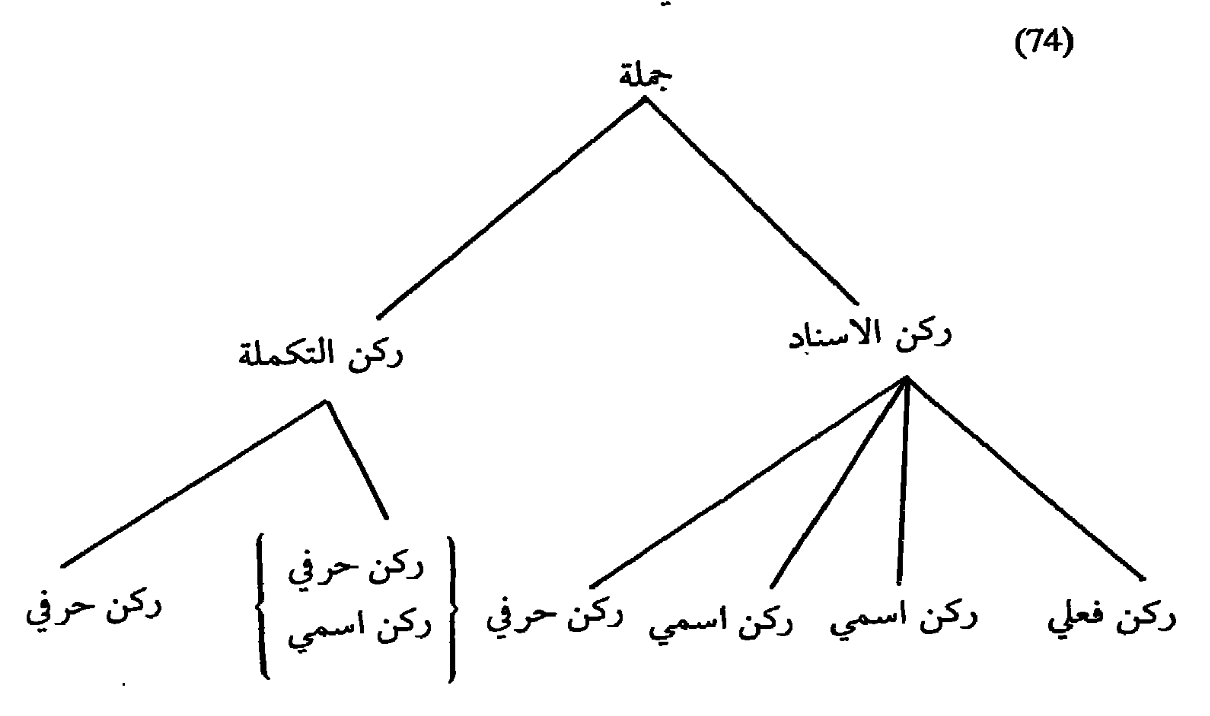
(73) ء ـ جملة ← ركن الاسناد + (ركن التكملة)
ب ـ ركن الاسناد ← ركن فعلي + ركن اسمي + (ركن اسمي) + (ركن حرفي)

ج – ركن التكملة ← { (ركن حرفي) * / ركن اسمي }

د – . . . . .

يُقابل هذه القاعدة المشجر التالي :

(74)



تتخذ الجملة العربية البنية المحدَّدة على الشكل الظاهر في المشجر السابق . ومن السهل أن نلاحظ ، في القاعدة(73) ، وجود ركن اسمي عائد الى ركن الاسناد وركن اسمي آخر عائد إلى ركن التكملة ، كما نلاحظ، أيضاً ، وجود ركن حرفي عائد الى ركن الاسناد وركن حرفي آخر عائد الى ركن التكملة . والسؤال الذي يجب طرحه الآن هو التالي : هل باستطاعتنا أن نُميِّز ، ضمن هذه القاعدة ، بين المؤلَّف العائد الى ركن الاسناد وبين المؤلَّف العائد الى ركن التكملة ؟

للجواب عن هذا السؤال ، نقول إنَّ قواعدنا تُجيز لنا ، بالذات ، إقامة هذا التمييز . ويكفي ، لذلك ، أن نلجأ ، في هذا المجال ، الى تحويلين سبق لنا أن أشرنا اليهما :

1 ـ تحويل نقل ركن التكملة الذي يتم اجراؤه على المؤلَّف العائد الى ركن التكملة .
2 ـ تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء الذي يتم اجراؤه على المؤلَّف العائد الى ركن الاسناد .

في الواقع ، نستدل على أنَّ المؤلَّف الكلامي عائد الى ركن التكملة حين يتناوله اجراء تحويل نقل ركن التكملة . كما نستدل على إنَّ المؤلَّف الكلامي عائد الى ركن الاسناد حين يتناوله اجراء تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء . فعملية اجراء التحويل الأوَّل أو التحويل الثاني على المؤلَّف تُتيح لنا ، في الواقع ، الحاق المؤلَّف بموقعه الحقيقي في الجملة .

لتوضيح ما قلناه ، نحاول اجراء هذين التحويلين ، بالتتابع ، على الجملة(37) :

(37) يقرأ الرجل الى ساعة متأخرة من الليل .

أولاً : انَّ اجراء تحويل نقل ركن التكملة على الركن الحرفي في الجملة(37) يعطي الجملة الأصولية(45) :

(45) الى ساعة متأخرة من الليل يقرأ الرجل .

ثانياً : إنَّ اجراء تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء على الركن الاسمي العائد الى الركن الحرفي في الجملة نفسها يُعطي الجملة غير الأصولية(41) :

(41) * ساعة متأخرة من الليل يقرأ الرجل اليها .

والحال ، نلاحظ أنَّ بالامكان اجراء تحويل نقل ركن التكملة على الركن الحرفي ، في الجملة(37) ، بينما لا يُمكن اجراء تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء ، ضمن الركن الحرفي في الجملة ذاتها . فتحويل نقل ركن التكملة عندما نقوم بإجرائه على الركن الحرفي فنحصل ، بعده ، على جملة أصولية ، يُحدِّد أنَّ الركن الحرفي الذي يخضع لهذا التحويل عائد الى ركن التكملة . ونحصل على النتيجة نفسها عندما لا يُمكن اجراء تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء ضمن الركن الحرفي . فيكون الركن الحرفي ، في الحالة الأخيرة ، غير عائد الى ركن الاسناد أي يكون عائداً ، بالتالي ، الى ركن التكملة[4] .

على هذا المنوال ، بمقدورنا ، أيضاً ، التمييز بين الركن الاسمي العائد الى ركن الاسناد وبين الركن الاسمي العائد الى ركن التكملة وذلك بواسطة اجراء التحويلين المشار اليهما .

---

(4) من الطبيعي حين تحتوي الجملة على ركنين : ركن الاسناد وركن التكملة انَّ العنصر الكلامي الذي لا ينتمي الى ركن الاسناد ينتمي ، بالضرورة ، الى ركن التكملة . والعكس يصح أيضاً .

للإيضاح ، نأخذ الجملتين التاليتين :

(75) سافر الرجل اليوم .
(76) أكل الرجل التفاحة .

إنَّ اجراء التحويلين الذين أشرنا اليهما يجُيز لنا الحاق الركن الاسمي في موقعه في كلتا الجملتين السابقتين . لنحاول ، هنا ، إجراء التحويلين ، تباعاً ، على كل من(75) و(76) :

أولاً : إنَّ إجراء تحويل نقل ركن التكملة على(75) وعلى(76) يحوِّل هاتين الجملتين الى الجملتين التاليتين :

(77) اليومَ سافر الرجل .
(78) *التفاحة أكل الرجل .

ثانياً : إنَّ اجراء تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء على(75) .وعلى(76) يحوِّل هاتين الجملتين الى الجملتين التاليتين :

(79) *اليوم سافره الرجل .
(80) التفاحة أكلها الرجل .

نستدل من هذا التحليل على أنَّ :

ء ـ الركن الاسمي « اليوم » عائد الى ركن التكملة ؛ وذلك لأنَّه :
1 ـ يخضع لتحويل نقل ركن التكملة .
2 ـ ولا يخضع لتحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء .

ب ـ الركن الاسمي « التفاحة » عائد الى ركن الاسناد ؛ وذلك لأنَّه :
1 ـ يخضع لتحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء .
2 ـ ولا يخضع لتحويل نقل ركن التكملة .

فيكون عمل التحويلين : تحويل نقل ركن التكملة وتحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء ، والحال هذه ، بمثابة الرائز الذي يُتيح لنا الحاق الركن الكلامي (الركن الاسمي أو الركن الحرفي) في موقعه الحقيقي في الجملة .

الفصل الرابع

الركن الفعلي والفعل

I ـ الركن الفعلي

لنتأمل الجمل التالية :

(1) ء ـ سافر زيدٌ الى لبنان .
ب ـ سافرت ليلى الى لبنان .
ج ـ سافرنا الى لبنان .

(2) ء ـ يُسافر زيدٌ الى لبنان .
ب ـ تُسافر ليلى الى لبنان .
ج ـ نُسافر الى لبنان .

إنَّ عمل الفعل في الجمل(1) قد تم ، في حين أنّ عمل الفعل في(2) لم يتم بعد . نُشير الى هذا الأمر حين نقول إن الفعل ، في اللغة العربية ، يُظهر التخالف التالي :

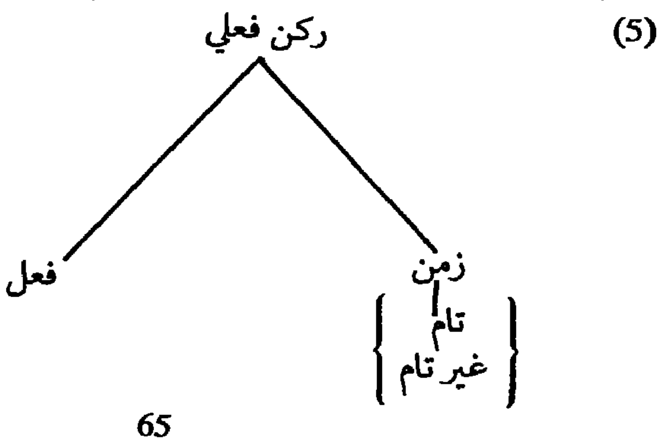
(3) تام / غير تام .

نُشير الى هذا التخالف في قاعدة اعادة كتابة الركن الفعلي :

(4) ء ـ الركن الفعلي ← زمن + فعل
ب ـ زمن ← { تام / غير تام . }

نُشير الى هذه القاعدة بواسطة المشجَّر التالي :

(5)



الجدير بالذكر ، هنا ، أنّ مفهوم الزمن في اللغة العربية لا يندرج ضمن الفعل أو ضمن الركن الفعلي إنما يبرز من خلال الجملة ككل[1] . ونحن نقرأ القاعدة في (4 ـ ب) على النحو التالي :

(6) إنّ حدث الفعل ، في زمن التكلم ، اما تام وإما غير تام .

II الفعل

1 ـ السمات المعجمية

نصنّف الفعل فئات فعلية متفرعة ، بواسطة السمات التي تلحق على العموم ، بالمفردات المعجمية . فتحديد المفردات المعجمية ، في القواعد التوليدية والتحويلية ، يتم عبر تتابع سمات . ويحتوي كل عنصر من عناصر المعجم على سمات تأخذ إما علامة السلب ، وإما علامة الايجاب ، وترتبط بالتخالفات أو التضادات القائمة في اللغة . نميِّز بين ثلاثة أنواع من السمات المعجمية :

ء ـ السمات الفونولوجية أو الصوتية التي تُحدِّد كيفية النطق بالمفردة المعجمية وتنص على خصائصها الصوتية ومخارج الأصوات اللغوية التي تؤلفها . وتعود دراسة هذه السمات الى المكوِّن الفونولوجي .

ب ـ السمات التركيبيَّة التي تُحدد الفئات الكلامية الموافقة تحليل التراكيب اللغوية .وتعود دراسة هذه السمات الى المكوِّن التركيبي .

ج ـ السمات الدلالية التي تُحدد دلالة المفردات . وتعود دراسة هذه السمات الى المكوِّن الدلالي .

أمَّا في ما يختص بدراستنا الحالية فيقتصر بحثنا على سمات الفعل التركيبيَّة التي ترد في صياغة القواعد التوليدية والتحويلية للغة العربية .

2 ـ السمات التركيبية

تُـؤدِّي السمات التـركيبية عمـل قواعـد تفريـع الفئـات Règles de sous-catégorisation . نأخذ ، في سبيل الايضاح ، التمييز بين الأفعال المتعدِّية وبين الأفعال اللازمة فبامكان قاعدة تفريع الفعل أن تأخذ الشكل التالي :

(1) راجع فليش H Fleish (1979) ص169- 206 .

(7) فعل ← { فعل لازم / فعل متعدٍّ . }

تُشير القاعدة في (7) الى أنَّ الفعل تُعاد كتابته امَّا فعلاً لازماً وإما فعلاً متعـدِّياً ، وذلك بصورة اختيارية ، أي أنَّ فئة الفعل يُمكن تفريعها الى فعل لازم والى فعل متعد .

يُعادل هذه القاعدة الحاقُ سمة [+ متعدٍّ] بالفعل . فهذه السمـة تعمـل عمـل القاعدة (7) أي تُقسِّم المفردات المعجمية (الأفعال) الى مفردات تحتوي سمة [+ متعدٍّ] ، وهـي الأفعـال المتعـدية التـي لهـا خصائصهـا اللغـوية ، والى مفـردات تحتـوي سمة [− متعدٍّ] ؛ وهي الأفعال اللازمة التي لها أيضاً خصائصها اللغوية .

والجدير بالذكر ، هنا ، أنَّ تحديد الفعل في المعجم يتم عبر سلسلتين من السمات التركيبية . فبعض هذه السمات سمات ذاتية يتضمَّنها الفعل ، وبعضهـا الآخـر سمات انتقائية مرتبطة بالسياق الكلامي الذي يرد الفعل فيه . وسنتناول ، تباعاً ، سمات الفعل الذاتية وسماته الانتقائية التي لا بد من ذكرها ؛ لأنَّ هذه السمات تدخـل ، غالبـاً ، في صياغة القواعد والتحويلات التي تتناول الفعل[2] .

3 ـ سمات الفعل الذاتية

تنص هذه السمات القائمة ضمن الفعل على فئات فعلية متفرِّعة وتُؤثِّر ، بالتالي ، في عملية التحليل النحوي اذ تأخذها القواعد بعين الاعتبار .

3-1 سمة [+ متعدٍّ] .

تُميِّز هذه السمة بين الأفعال اللازمة وبين الأفعال المتعدية . فسمة [+ متعدٍّ] تُشير الى الأفعال المتعدية مثل أكل ، شرب ، قرأ ، شاهد ، درس . . . كما تُشير سمـة [− متعدٍّ] . الى أن الفعل الذي يحتوي عليها لا يأخذ اسماً مفعولاً به .

إنَّ سمة [+ متعدٍّ] تُشير ، عامة ، الى أنَّ الفعل الذي يحتوي عليها يأخـذ اسماً مفعولاً به . فإن لم يرد هذا المفعول به في بنية الجملة السطحية ، يُفترض وجوده في البنية العمقية للجملة . لمزيد من الايضـاح ، نعتمد الجمل التالية :

---

(2) تعترضنا ، في مجال النظرية التوليدية والتحويلية ، هنا ، صعوبة لا بد من الاشارةاليها هي التالية : كيف بالامكان ، منذ بدء التحليل الألسني ، التمييز بين السمات التي هي سمات تركيبية وبين السمات التي هي دلالية ؟
إن الاتجاه الذي نعمل به ، في هذا المجال ، هو في اعتبار أنَّ كل السمات التي نحتاجها في التحليل التركيبي هي سمات تركيبية فتكون السمات التي سنشير اليها كمثل سمة [+ ناجم] او [+ انسان] أو[+ متعدٍّ] أو[+ حركة]. . . سمات تركيبية لأنها تُؤثِّر في وضع القواعد التركيبية . وتكون السمة دلالية عندما لا تدخل هذه السمة في أية قاعدة من قواعد المكوِّنين التركيبي والصوتي . لمزيد من الايضاح انظر تشومسكي(1965) .

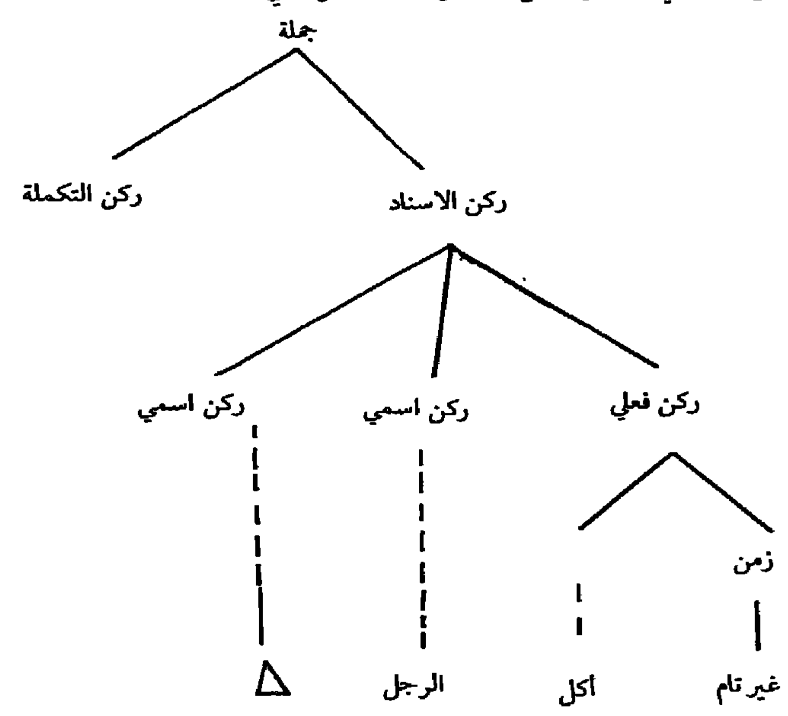
(8) يأكل الرجلُ .
(9) يدرس الطالب .
(10) يُدخِّن الرجل .

إنَّ أفعال هذه الجمل : « أكل » و« درس » و« دخَّن » تحتوي على سمة [+ متعدٍّ وبالتالي تأخذ اسماً مفعولاً به في البنية العمقية . في الواقع ، يمكن اعتبار الجمل(8) و(9 و(10) مشتقَّـة ، بالتتابع ، من الجمل التالية :

(11) يأكل الرجل « شيئاً » .
(12) يدرس الطالب « شيئاً » .
(13) يُدخِّـن الرجل « شيئاً » .

وكلمة « شيء » هنا فارغة من أي مدلول حسِّي محدَّد . ولا تأتي إلا مرتبطة بالمدخل المعجمي لهذه الأفعال في البنية العمقية . أي انها تحتل موقع المفعول به العائد بصورة عامة الى الأفعال التي تحتوي على سمة [+ متعدٍّ] والقائم في البنية العمقية . وذلك من دون أن تحمل بالضرورة أيَّـة دلالة معيَّـنة(3) .

(3) تمثل الجملة في(8) على سبيل المثال بواسطة المشجر التالي :



حيث الرمز (Δ) يُشير الى عنصر فارغ من المعنى .

في هذا الإطار ، نحصل على الجملة(8) بواسطة اجراء تحويل حذف المفعول به غير المحدَّد (شيئاً) على الجملة(11) . وعلى النحو نفسه نحصل على الجملتين(9) و(10) بواسطة اجراء هذا التحويل على الجملتين(12) و(13) .

3-2 سمة [± ناجم]

إنَّ سمة [+ ناجم] حين تلحق بالفعل تُمَيِّز بين الأفعال : « نجح » و« علم » و« سكر » . . . التي تُعبِّر عن حالة ناجمة عن حدث سابق وبين الأفعال : « مشى » و« درس » و« ذهب » . . . التي تُعبِّر عن حدث لم يكتمل بعد والتي تتضمَّن سمة [– ناجم] .

لنأخذ الجملة التالية :

(14) يعلم التلميذ أنَّ الألسنية هي علم اللغة الحديث .

فهذه الجملة قد تكون لاحقة جملة أُخرى :

(15) ادرك التلميذ أنَّ الألسنية هي علم اللغة الحديث .

3-3 سمة [± عمل]

إن سمة [– عمل] حين تلحق بالفعل تُمَيِّز بين الأفعال : « شعر » و « ظن » و« عاش » وحزن . . . وبين الأفعال : « درس » و« كتب » و« شرب » . . التي تحتوي على سمة [± عمل]

تتضمَّن سمة [+ عمل] ، عامة ، سمة [+ متعدٍّ] كما يتبين لنا في الجمل التالية :

(16) درس الطالب درسه .
(17) كتب التلميذ فرضه .
(18) شرب الرجل كوب ماءٍ .

ينجم ، عن التحاق سمة [+ عمل] بالفعل ، أنَّ اسم الفاعل الذي يقابله يحتمل ، في ذاته ، زمن الماضي . كما يتبيَّن لنا في الجمل التالية :

(19) الطالب دارس درسه .
(20) التلميذ كاتب فرضه .
(21) الرجل شارب كوب ماء .

ولا يحتمل اسم الفاعل الذي يُقابل فعلاً يتضمَّـن سمة [− عمل] الزمن الماضي في ذاته ، بالضرورة :

(22) شعر الرجل بالظلم .
(23) الرجل شاعر بالظلم .

3-4 سمة [± نشاط]

تُميِّـز سمة [+ نشاط] بين الأفعال : « شغل » و« انتظر » و« استعمل » . . . وبين الأفعال « مات » و« ظن » و« اعتقد » التي تحتوي على سمة [− نشاط][4] . ينجم عن التحاق سمة [+ نشاط] بالفعل أنَّ اسم الفاعل الذي يُقابله يحتمل في ذاته زمن الحاضر ، كما يتبيَّـن لنا في الجمل التالية :

(24) ء ـ يشغل الرجل منصب الحاكم
ب ـ الرجلُ شاغل منصب الحاكم

(25) ء ـ انتظر الشاب حبيبته
ب ـ الشاب منتظر حبيبته

3-5 سمة [+ مستمر]

تُميِّـز سمة [+ مستمر] بين الأفعال : « أكل » و« كتب » و« إنتظر » . . . . وبين الأفعال : « أطفأ » و« وصل » و« انتحر » . . . التي تحتوي على سمة [− مستمر] والتي تُشير الى حدث لا يحتمل ، في ذاته ، طابع الاستمرار ولا يتطلَّب تحقيقه زمناً معيَّـناً .

إنَّ وجود سمة [+ مستمر] تمنع الفعل الذي يحتوي عليها من أن يرد مع بعض الظروف ، كما نلاحظ في الجمل التالية :

(26) *انتظر الرجل حبيبته بخشونة
(27) *أكل الرجل ، بغتة ، طعامه .
(28) * كتب الشاعر ، فجأة ، رواية أدبية .

نلاحظ ، أيضاً ، أنَّ وجود سمة [− مستمر] تمنع الفعل الذي يحتوي عليها من أن يرد مع بعض الظروف كما في الجمل التالية :

---

(4) إن سمة [+ نشاط] تُلحق بالأفعال التي تحتوي على سمة [+عمل] التي لا يُفترض في نشاطها أن يُقابله حتماً اتمام عمل معيَّـن أو التوصُّـل الى نتيجة لهذا العمل .

(29) *أطفأ الرجلُ النور مليّاً .
(30) *وصل الرجلُ الى المدينة زماناً طويلاً .
(31) *انتحر الرجلُ زماناً طويلاً .

3-6 سمة [± حركة]

تُميِّز سمة [+ حركة] بين الأفعال : « سافر » و« عاد » و« ذهب » . . . وبين الأفعال « كبر » و« ظنَّ » و« قال » و« نام » . . . التي تحتوي على سمة [− حركة] .

ينجم ، عن سمة [+ حركة] التي تلحق بالفعل ، أنَّ اسم الفاعل المقابل الفعل الذي يحتوي عليها ، يحتمل في ذاته زمن الحاضر والمستقبل وأحياناً الماضي في الوقت نفسه .

للايضاح ، نأخذ الجملة التالية :

(32) هم العائدون .

يُقابل هذه الجملة الجمل التالية :

(33) هم الذين عادوا .
(34) هم الذين يعودون الآن .
(35) هم الذين سوف يعودون .

ويقابل ، أيضاً ، الجملة التالية :

(36) هم المسافرون على متن الطائرة .

الجمِل التالية :

(37) هم الذين سافروا على متن الطائرة .
(38) هم الذين يسافرون الآن على متن الطائرة .
(39) هم الذين سوف يسافرون الساعة العاشرة على متن الطائرة .

3-7 سمة [± حالة]

إنَّ سمة [+ حالة] تُميِّز بين الأفعال « حسن » و« بعد » و« وسِع » وبين الأفعال « درس » و« أكل » و« لعب » التي تحتوي على سمة [− حالة]. تتضمن سمة [+ حالة] ، عامة ، سمة [− عمل] وينجم ، عن سمة [+حالة] ، أنَّ الفعل الذي يحتوي عليها لا

يرد أبداً بعد فعل بدأ ، كما نلاحظ في الأمثلة التالية :

(40) *بدأ الرجلُ يحسن .
(41) *بدأ البيت يقبح .
(42) *بدأ البيت يبعد .

بخلاف ما نلاحظه بالنسبة الى الأفعال التي تحتوي على سمة [–حالة] ، كما يتبيَّـن لنا في الجمل التالية :

(43) بدأ الرجل يدرس .
(44) بدأ الرجل يلعب .
(45) بدأ الرجل يأكل .

3-8 سمة [± شخصي]

تميِّـز سمة [– شخصي] بين الأفعال : « وجب » و« جدر » و« انبغى » . . . وبين الأفعال : « أكل » و« سافر » و« قال » التي تحتوي على سمة [+ شخصي]

إنَّ الفعل الذي يحتوي على سمة [– شخصي] لا يُستعمل في صيغة الأمر ولا يحتاج الباحث الى وقت طويل لكي يُلاحظ عدم وجود شكل فعلي في صيغة الأمر لهذا الفعل .

4 ـ سمات الفعل الانتقائية

يرتبط وجود هذه السمات بالسياق الذي يرد فيه الفعل . فتنص على فئـات فعلية متفرعة وتُؤثِّـر ، بالتالي ، في التحليل النحوي ، لذا يجب أن تُشير اليها القواعد . ولا بد من أن نورد هنا بعض سمات الفعل الانتقائية الاساسية .

4-1 سمة [± فاعل انسان]

تُميِّـز سمة [+ فاعل انسان] بين الفعل الذي يأخذ اسماً فاعلاً يحتوي في سماته على سمة [+ انسان] كمثل : « زعم » و« وجد » و« ظن » وبين الفعل الذي يأخذ اسماً فاعلاً يحتوي ، في سماته ، على سمة [– انسان] ؛ كمثل « أثمر » و« نبت » و« اجتر » . . . وتجدر الاشارة ، هنا ، الى أنَّ بعض الأفعال تأخذ فاعلاً اسماً يحتوي على سمة [+ انسان] كمثل فعل « مات » . . .

تظهر أهمية هذا التمييز في الأمثلة التالية :

(46) *زعم الحيوان أنَّ الحياة جميلة .

(47) *وجد القلم أنَّ الحياة جميلة .
(48) *ظن الحائط أنَّ الحياة جميلة .

فهذه الجمل غير مقبولة لأنَّ الفعل فيها يأخذ اسماً فاعلاً ، فقط ، الاسم الذي يحتوي على سمة [+ انسان] .

نلاحظ نفس الوضع في الجمل التالية :

(49) *نبت الرجل .
(50) *أثمر يوسف .
(51) *إجترَّ الطالب طعامه .

فهذه الجمل أيضاً غير مقبولة لأنَّ الفعل فيها لا يأخذ فاعلاً اسماً يحتوي على سمة [+ انسان] .

الجدير بالذكر أنَّ الجمل التالية حيث يرد فعل « مات » ، هي جمل أصولية :

(52) مات الرجلُ .
(53) مات الأسد .
(54) ماتت الزهرة .

وذلك لأن فعل مات يحتوي على سمة [± فاعل انسان] .

2-4 سمة [± مفعول به متحرِّك]

تُميِّـز سمة [+ مفعول به متحرِّك] بين الفعل الذي يأخذ مفعولاً به الاسم الذي يحتوي ، في سماته ، على سمة [+ متحرِّك] ؛ كمثل « اطعم »« ورغَّب »« درَّس » . . . وبين الفعل الذي يأخذ مفعولاً به الاسم الذي يحتوي في سماته على سمة [-متحرك] ؛ كمثل « أطفأ » و« سكب » و« كسَّر » . . . . وتأخذ بعض الأفعال مفعولاً به يحتوي على سمة [± متحرِّك] ، كمثل « رأى » و« سمع » . . .

تظهر أهمية هذا التمييز في الأمثلة التالية :

(55) *اطعم الرجلُ الطاولة .
(56) *رغَّب الطالبُ الباب .
(57) *درَّس التلميذُ المكتب .

فهذه الجمل غير مقبولة لأنَّ الفعل فيها لا يحتمل مفعولاً به الاسم الذي يحتوي على سمة [– متحرِّك] .

نلاحظ وضعاً شبيهاً بالوضع السابق ، في الأمثلة التالية :

(58) * أطفأ الرجلُ الولَد .

(59) *كسرَّ الرجلُ الطفل .

(60) *سكب الرجُل الأسد .

فهذه الجمل ، أيضاً ، غير مقبولة لأنَّ الفعل فيها لا يحتمل مفعولاً به الاسم الذي يحتوي على سمة [+ متحرِّك] .

أمَّا فعل « رأى » فإنَّـه يأخذ مفعولاً به اسماً يحتوي على سمة [± متحرِّك] ؛ كما نلاحظ في الجملتين التاليتين :

(61) رأى الرجلُ الطاولة .

(62) رأى الرجلُ الولد .

3-4 سمة [± فاعل جمع] .

تُشير سمة [+ فاعل جمع] الى الأفعال التي تأخذ فاعلاً الاسم في حالة الجمع . والاسماء الجمع هي فئتان : اسماء ترد في صيغة الجمع ؛ كمثل « الرجال » و« الأسود » و« الكتب » ، وأسماء تحتوي في ذاتها سمة الجمع وإن تكن ترد بصيغة المفـرد ؛ كمثـل « الشعب » و« القوم » و« القبيلة » . نشير الى الجمع النحوي بسمة [–مفرد] والى الجمع المعنوي القائم ضمن بعض الاسماء المفردة بسمة [–مفرد ذاتي] . فسمة [+فاعِل جمع] تلحق الفعل الذي يأخذ فاعلاً الاسم في حالة الجمع ، أي الاسم الذي يحتوي إمَّـا على سمة [–مفرد] وإما سمة [–مفرد ذاتي][5] . نذكر من هذه الأفعال الأفعال التـالية : « تجمهر » و« تجمع » و« تفـرَّق » . وترد هذه الأفعال وفاعلها الاسم في حالة الجمع ، كما يتبين لنا من ملاحظة الجمل التالية :

(63) تجمهر الرجال .

(64) تجمَّـع الشعب .

(65) تفرَّق القوم .

---

(5) انظر الفصل اللاحق المقطع II ، 10 من كتابنا هذا .

ولا ترد هذه الأفعال وفاعلها اسم مفرد ؛ كما تُشير اليه الجمل غير الأصولية التالية :

(66) *تجمهر الرجل .
(67) *تجمّـع الموظف .
(68) *تفرّق الطالب .

فهذه الجمل غير مقبولة لأنَّ الفاعل فيها يحتوي على سمة [+ مفرد] .

4-4 سمة [+ مفعول به جمع] .

تُشير هذه السمة الى الأفعال التي تأخذ مفعولاً به الاسم في حالة الجمع أي الاسم الذي يحتوي إمّا على سمة [- مفرد] وإمّـا على سمة [- مفرد ذاتي] ؛ كمثل الأفعال : « فرّق » و« أحصى » و« جمع » فهذه الأفعال لا تأخذ مفعولاً به اسماً غير الاسم في حالة الجمع ؛ كما يتبيّـن لنا في الجمل غير الأصولية التالية :

(69) *أحصبت الدولة الرجل .
(70) *فرّق رجالِ الأمن الطالب .
(71) *جمع يوسف ابنه .

4-5 [± مفعول به جملة]

تميّـز سمة [± مفعول به جملة] بين الفعل الذي يأخذ جملة في موقع المفعـول به كمثل : « أراد » و« وجد » و« ظنَّ » وبين الفعل الذي لا يُمكنه أن يأخذ جملة في موقـع المفعول به كمثل « باع » و« انتخب » و« شرب »(6) ويبدو هذا واضحاً في الأمثلة التالية :

(72) أراد الرجلُ أن يذهب .
(73) وجد الرجلُ أنَّ الحياة جميلة .
(74) ظنَّ الرجلُ أنَّ زيداً قد جاء .

فأفعال هذه الجملة تأخذ جملةً في موقع المفعول به(7) . وذلك بخلاف أفعال الجمل التالية :

---

(6) ان وجود سمة [+ مفعول به جملة] تُلغى بالضرورة سمة [+ مفعول به جمع] و[+ مفعول به متحرّك] ، في ما يتعلّق بالفعل الذي يحتويها .

(7) تجدر الاشارة هنا الى أنّ المفعول به جملة قائم ، بصورة الزامية ، بالنسبة لهذه الأفعال ؛ كما يتبيّـن لنا في الجمـل غـير الأصولية التالية : =

(75) * شرب الرجلُ ان يذهب .

(76) *باع الرجلُ أنَّ الحياة جميلة .

(77) *انتخب الرجلُ أنّ زيداً قد جاء .

5 ـ سمات الفعل في المعجم اللغوي

نقدِّم هنا ، على سبيل المثال ، سمات بعض الأفعال . وليست هذه السمات ، بشكل من الأشكال ، كل السمات التي يجب اعتمادها في المعجم اللغوي(8) .

(78) تجمهر

+ فعلٍ
− متعدٍّ
− ناجم
− عمل
+ نشاط
+ مستمر
+ حركة
− حالة
+ شخصي
+ فاعل انسان
+ فاعل جمع

(79) أراد

+ فعل
+ متعدِّي
− ناجم
− عمل
− نشاط
− مستمر
− حركة
− حالة
+ فاعل انسان
± فاعل جمع

= (1) *أراد الرجل .
(2) *وجد الرجل .
(3) *ظنَّ الرجل .

(8) سبق لنا أن قلنا إننا نقدِّم ، في هذا الفصل ، بعض السمات العائدة الى الفعل . ويرتبط وضع السمات المعجمية ، بصورة عامة ، بصياغة مجموعة القواعد التوليدية والتحويلية في المكونات الثلاثة : الفونولوجي والدلالي والتركيبي . وذلك لأنَّ عملية تفريع الفئات ترتبط بحاجة القواعد إلى هذا التفريع .

(80) درس

+ فعل
+ متعدٍ
− ناجم
+ عمل
− نشاط
+ مستمر
− حركة
− حالة
+ شخصي
+ فاعل انسان
− مفعول به متحرك
+ فاعل جمع
+ مفعول به جمع
− مفعول به جملة

(81) علم

+ فعل
+ متعدٍ
+ ناجم
− عمل
− نشاط
− مستمر
− حركة
− حالة
+ شخصي
+ فاعل انسان
+ مفعول به جملة
+ فاعل جمع

الفصل الخامس

الركن الاسمي والاسم

I ـ الركن الاسمي

لنعتمد الجمل التالية :

(1) ء ـ زيدٌ شجاع .
ب ـ يوسف شجاع .
(2) ء ـ الرجل شجاع .
ب ـ الأسد شجاع .
(3) ء ـ أنا شجاع .
ب ـ انت شجاع .
(4) ء ـ روما تجبّرت .
ب ـ لبنان صامد .

تحتوي هذه الجمل على الأركان الاسمية التالية :

(5) زيدٌ ، يوسف ، الرجل ، الأسد ، أنا ، أنت ، روما ، لبنان .
وتندرج ، في الركن الاسمي ، الفئات الكلامية التالية .
(6) اسم علم : زيد ، يوسف ، روما ، لبنان
(7) اسم جنس : رجل ، اسد
(8) ضمائر : أنا ، أنت
ويتألّف الركن الاسمي في(2) من :
(9) ركن اسمي : تعريف + اسم

وفي(1) و(4) يتألّف الركن الاسمي من أسماء علم . ولا يظهر ، بالتالي ، التعريف . إلا أننا نلاحظ أنّ بعض الأسماء العلم ترد مع أل التعريف ؛ كما في قولنا :

(10) ء ـ سافر الرجل الى القاهرة .
ب ـ سافر الرجل الى البرازيل .
(11) ء ـ مات المتوكّل .
ب ـ مات الرشيد .

مما يدفعنا الى الاعتقاد بأنّ اسم العلم ، بصورة عامة ، يرد في البنية العمقية يسبقه مورفام « أل التعريف » . وهذا المورفام ، يُحذف ، بصورة الزامية ، إلا أنه يعود ويظهر في بعض البنى ؛ كما في الأمثلة التالية [1] :

(12) ء ـ سافر الزيدان .
ب ـ هذا الزيدُ أشرف من ذلك الزيد
ج ـ سافر الرجل الى الأميركَتين .

ويتألَّف الركن الاسمي في(3) من ضمير المتكلم وضمير المخاطب .
ندرس هذه المعطيات من خلال قاعدة اعادة الكتابة التالية :

(13) ء ـ ركن اسمي ← تعريف + اسم
ب ـ اسم ← اسم جنس
اسم علم
اسم شخصي (ضمير المخاطب ، ضمير المتكلم) .
ج ـ تعريف ← أل (التعريف) . . .

لم نتوسع ، هنا ، في قاعدة اعادة كتابة التعريف . وذلك لأننا سندرس هذه القاعدة في الفصل السادس .

نستنتج مما سبق أنّ الركن الاسمي مؤلَّف من المؤلفين التاليين : « تعريف » و« اسم » ؛ الا أنّ الركن الاسمي لا يقتصر ، في الواقع ، على هذين المؤلفين ، بل تندرج ضمنه مؤلفات أخرى .
لنتأمل التعابير التالية :

(14) كتاب زيد
(15) غرفة النوم
(16) طعنة سكين[2]

---

(1) تُشير هذه الأمثلة بوضوح الى أنّ حذف أل التعريف في اسم العلم وإن يكن يتم غالباً بصورة الزامية إلا أنه لا يتم في بعض الأحيان . وبالامكان تحديد مواقع عدم حذفه .

(2) إنّ التنوين مؤلَّف من مؤلِّفات التعريف وهو بمثابة [–تعيين] والبنية في(16) هي التالية :

اسم + [اسم + تعريف [– تعيين]]ركن اسمي

انظر الفصل السابع من كتابنا هذا

(17) درس المساء
(18) باب خشبٍ[3]
(19) لؤلؤ الدمع

يتبيَّـن لنا في الأمثلة(14) ـ(19) أنَّ الركن الاسمي يتكوَّن من :
(20) اسم + ركن اسمي .

فبامكاننا وضع قاعدة اعادة الكتابة التالية :
(21) ركن اسمي ——> اسم + ركن اسمي

والركن الاسمي ، هنا ، عنصر عائد اي أنّـه يظهر الى يمين السهم والى يساره في قاعدة اعادة الكتابة ؛ مما يتيح امكانية احتواء الركن الاسمي ، في اللغة العـربية ، على عناصر غير متناهية :

(22) كتاب مطالعة صديق ابن أخت شقيق ابنة عم ابن خال زوجة عم معلم ابن شقيقة ابنة عم أخت زوجة ابـن مساعـد نائـب مدير تجمـع مصانـع قرى منطقة . . . .

لنتناول الجمل التالية :
(23) جاء معلمٌ بارع .
(24) جاء تلميذ مجتهد .
(25) جاءت تلميذة مطيعة .

يتبينَّ لنا ، في الجمل(23) — (25) ، أنَّ الركن الاسمي يتكوَّن من :
(26) ركن اسمي + نعت .

نستدل من ذلك ، أنَّ بالامكان اعادة كتابة الركن الاسمي على النحو التالي :
(27) ركن اسمي ——> ركن اسمي + نعت .

---

(3) البنية في(18) هي أيضاً التالية :
اسم + [اسم + تعريف [– تعيين]] ركن اسمي

لنستعرض الجمل التالية :

(28) جاء المعلم الذي يحترمه الطلاب .
(29) جاء التلميذ الذي يحبه رفاقه .
(30) جاءت المعلمة التي يُقدرها التلاميذ .

يتبيّـن لنا ، في الجمل(28)— (30) ، أنَّ الركن الاسمي يتكوّن أيضاً من :

(31) ركن اسمي + اسم موصول + جملة

نستقرىء ، من الجمل(28)— (30) ، أنَّ بالامكان اعادة كتابة الركن الاسمي على النحو التالي :

(32) ركن اسمي ←— ركن اسمي + اسم موصول + جملة .

لنستعرض أيضاً الجمل التالية :

(33) جاء معلمٌ يحترمه التلاميذ .
(34) جاء تلميذٌ يحبه رفاقه .
(35) جاءت معلمةٌ يقدرها التلاميذ .

يتبينُ لنا ، في الأمثلة(33)— (35) ، أنَّ الركن الاسمي يحتوي على :

(36) ركن اسمي + جملة .

فنحصل ، من خلال هذه الأمثلة ، على قاعدة اعادة الكتابة التالية :

(37) ركن اسمي ←— ركن اسمي + جملة .

لنقارن بين القاعدة في(37) والقاعدة في(32) . فدراسة الجملـة الموصولـة ، كما سنرى ، في مكان آخر[4] ، تُظهر أنَّ اسم الموصول يندرج ، في البنية العمقية ، ضمن الجملة الموصولة . وطبقاً لذلك ، نعتبر القاعدتـين(37) و(32) متعادلتـين ويتمثّـلان في القاعدة(37) .

لنعد الى اعادة كتابة الركن الاسمي في(9) و(13) و(21) و(27) و(37) . يمَـكن اجمال هذه القواعد في قاعدة واحدة هي التالية :

---

(4) انظر الفصل السابع .

(37) ركن اسمي ← اسم + ركن اسمي
ركن اسمي + نعت[5] .
جملة

ب ـ ركن اسمي ← تعريف + اسم .

يبقى أن نلاحظ إمكانية توسيع الركن الاسمي بصورة ازدواجية. نستطيع أن نُمثِّل على ذلك في الجمل التالية :

(38) خرج زيد هذا .
(39) خرج زيدٌ أبو حنا .
(40) مررتُ بزيدٍ نفسه .
(41) جاء الرجال كلهم .

قبل تحليل هذه الجمل لا بدَّ من أن نُشير الى أنها متحوِّلة تباعاً من الجمل التالية :

(42) *خرج زيدٌ هذا الرجل .
(43) *مررتُ بزيدٍ زيدٍ .
(44) جاء الرجال كل الرجال .

لن ندخل ، هنا ، في تفاصيل التحويل الذي يتم اجراؤه على الجمل(42) و(43) و(44) للحصول على الجمل(38) و(40) و(41) إنما سنكتفي بتحليل الركن الاسمي في الجمل(38)— (41) .

لابراز التركيب الاسمي في هذه الجمل نستعين بتحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء . في الواقع ، بالامكان اجراء تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء في الجمل(38) . فنحصل على الجمل التالية :

(45) زيدٌ هذا خرج .
(46) زيدٌ أبو حنّا خرج .

---

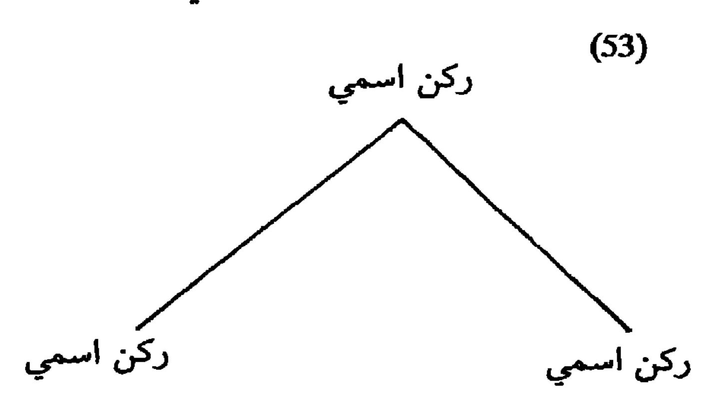
(5) بالامكان إدراج البنية التالية :
(1) ركن اسمي + نعت
ضمن القاعدة :
(2) ركن اسمي ← ركن اسمي + جملة
وذلك لأننا سنبرهن في الفصل السابع أنَّ النعت عائدٌ الى الركن الفعلي وهو في البنية(1) يندرج ضمن جملة .

(47) زيدٌ نفسه مررتُ به .
(48) الرجال كلهم جاؤوا .

إنَّ التراكيب التالية :
(49) زيدٌ هذا . .
(50) زيدٌ أبو حنَّـا .
(51) زيدٌ نفسه .
(52) الرجال كلهم .

تنتمي الى الركن الاسمي ؛ وذلك لأنها تخضع الى تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء . والجدير بالذكر أنَّ الركن الاسمي في(49) ـ(52) مكوَّن ، في الواقع ، من ركنين اسميين متتابعين . ويتَّخذ هذا الركن الاسمي البنية الظاهرة في المشجَّـر التالي :

(53)



لنتأمَّـل ، ملياً ، التراكيب في(49)— (52) . نلاحظ القضايا التالية :

ء ـ إنَّ الركنين الاسميين عنصران عائدان الى نفس الوصف المحدَّد(6)

ب ـ إذا حذفنا أحد عنصري الوصف نحصل أيضاً على جمل أصـولية . ولنقـارن ، في الواقع ، بين الجملة(38) وبين الجمل التالية :

---

(6) انَّ مفهوم نفس الوصف المحدَّد مفهوم واضح في المكوَّن الدلالي . وقد أشار اللغويون الى ما يقارب هذا المفهوم بالتعبير « هو هو » . فالتعبير « هو هو » يُشير الى التعادل بين المؤلفين ركن اسمي وركن اسمي العائدين الى ركن اسمي واحد . لمزيد من الايضاح حول القاعدة :
ركن اسمي ← ركن اسمي + ركن اسمي
انظر ميشال زكريا(1974) .

(54) ء ـ خرج زيدٌ .
ب ـ زيدٌ خرج .
ج ـ خرج هذا .
د ـ هذا خرج .

واضح أنَّ الجمل في(54) حاصلة من خلال حذف أحد عنصري التركيب في(49) في الجملتين(38) و(45) . والأمر نفسه نلاحظه في الجمل التالية :

(55) ء ـ خرج زيدٌ
ب ـ خرج أبو حنَّا
ج ـ زيدٌ خرج
د ـ أبو حنَّا خرج .

من هذه الشواهد وغيرها الكثير في اللغة العربية[7] نستدلُّ أنَّ التراكيب في (38) -(41) تنتمي الى الركن الاسمي الذي يمكن اعادة كتابته على النحو التالي[8] :

(56) ركن اسمي ← ركن اسمي + ركن اسمي .

ونستطيع أن نُعيد صياغة القاعدتين في(37) و(56) بحيث نجملها في القاعدة التالية :

(57) ء ـ ركن اسمي ← ركن اسمي + ركن اسمي.

---

(7) تكثر الشواهد على هذه البنية في اللغة العربية نورد هنا الامثال التالية :
(1) مررتُ بزيد صاحب عمر .
(2) مررتُ بزيد صديقك .
(3) مررتُ برجل أي رجل .
(4) مررتُ برجلٍ رجل صدقٍ .
(5) أنت الرجل كل الرجل .
(6) هذا العالم جدّ العالم .

(8) لا بد من الاشارة هنا ، الى أنّ في البنية التالية
ركن اسمي ← ركن اسمي(1) + ركن اسمي(2)
أصل المؤلفين : ركن اسمي(1) وركن اسمي(2) ، في البنية العمقية ليس واضحاً . إلا أنَّ ما لا شك فيه هو أنَّ هذه البنية قائمة في مرحلة ما من مراحل تحليل الركن الاسمي ، كما نُحلّلها هنا . إنّ الابحاث المتعمِّقة في هذا المجال قد تصل بنا الى معرفة أوضح في ما يختصُّ بهذه البنية .

ب ـ ركن اسمي ⟵ اسم + ركن اسمي[9]

ركن اسمي + { نعت[10] / جملة }

ج ـ ركن اسمي ⟵ تعريف + اسم

II ـ الاسم

نحدِّد الاسم بواسطة مجموعة سمات ذاتية . تؤدّي هذه السمات كما أشرنا اليه في الفصل السابق ، عمل قواعد تفريع الفئات . فعلى سبيل المثال ، تترجم سمة [+عام] التي يحتوي عليها الاسم ، قاعدة تفريع الاسم التالية :

(58) اسم ⟵ { اسم جنس / اسم علم }

فسمة [+عام] تُحدِّد اسم الجنس وسمة [−عام] تُحدِّد اسم العلم . فتحديد الاسم يتم ، إذاً ، بواسطة السمات التي تسبقها اما علامة السلب « − » وإما علامة الايجاب « + » . وتتلاءم هذه السمات مع التخالفات القائمة ضمن فئة الاسم .

نعرض ، في ما يلي ، بعض سمات الاسم الاساسية والمناسبة للتحليل التركيبي .

1 ـ سمة [+ عام] .

تُميِّز سمة [+عام] بين الأسماء « كتاب » و« غلام » و« طاولة » . . . وبين الأسماء « زيد » و« بيروت » و« لبنان » . . . التي تحتوي على سمة [−عام] . ومن البديهي القول أن سمة [− عام] تتضمَّن سمة [+ معرَّف] . وذلك لأنَّ الاسماء العلم هي معرَّفة بصورة ذاتية وضمنية .

---

(9) بالامكان النظر الى الاسم في القاعدة التالية :

(1) ركن اسمي ⟵ اسم + ركن اسمي .

من حيث أنَّه العنصر الأساسي في الركن الاسمي وانَّ الركن الاسمي الذي يليه هو تعيين له أو تحديدٌ له .

(10) بالامكان رد النعت هنا الى جملة يندرج فيها النعت في البنية العمقية كما أشرنا في الحاشية رقم(5) . فتأخذ ، بالتالي ، القاعدة (57 ـ ب) الشكل التالي :

(57 ـ ب) ركن اسمي ⟵ { اسم + ركن اسمي / ركن اسمي + جملة }

2 ـ سمة [± متحرك] .

إنّ وجود سمة [+ متحرِّك] يُميِّز بين الأسماء « زيد » و « رجل » و« غلام » . . . وبين الأسماء : « طاولة » و« شوق » و« قمح » . . . التي تحتوي على سمة [–متحرِّك] .

3 ـ سمة [± انسان]

إنّ وجود سمة [+ انسان] تُميِّز بين الأسماء « زيد » و« ولد » و« تلميذ » وبين الأسماء « عصفور » و« كلب » و« جمل » التي تحتوي على سمة [–انسان] . والجدير بالذكر أنّ سمة [+ انسان] تتضمَّن في ذاتها سمة [+متحرك] .

4 ـ سمة [± محسوس]

تُميِّز سمة [+ محسوس] بين الأسماء « غابة » و« رجل » و« كتاب » . . . وبين الأسماء « عدالة » و« جمال » و« خوف » . . . التي تحتوي على سمة [– محسوس] .

5 ـ سمة [± معدود] .

إنّ وجود سمة [+ معدود] يُميِّز بين الأسماء : « رجل » و« كتاب » و« طاولة » . . . وبين الأسماء « خوف » و« ماء » و« قمح » . . . التي تحتوي على سمة [– معدود] .

6 ـ سمة [± معرَّف] .

إنّ وجود سمة [+ معرَّف] تميِّز بين الأسماء المعرَّفة بصورة ذاتية مثل الاسم الذي يحتوي على سمة [– عام] ، وبين بقيَّة الأسماء . تدخل ضمن سمة [+معرَّف] كل الأسماء المعرَّفة بأل التعريف .

7 ـ سمة [± مذكر]

إنّ وجود سمة [+ مذكَّر] يُميِّز بين الأسماء « كتاب » و« زيد » و« رجل » وبين الأسماء « ليلى » و« طاولة » و« امرأة » . . . التي تحتوي على سمة [– مذكَّر] .

8 ـ سمة [± ذكر]

إنّ سمة [+ ذكر] تُشير الى المذكَّر بصورة ذاتية وتُميِّز بين الاسم « خال » وبين الاسم « أم » الذي يحتوي على سمة [– ذكر] . ولهذا التمييز أهمية واضحة في اللغة . فلا يُمكننا ، على سبيل المثال ، قول :

(59)　*الخال يوسف حامل

في حين نقول :

(60)　أمُّ يوسف حامل[11]

9 ـ سمة [+ مفرد]

إنَّ سمة [+ مفرد] تُميِّـز بين الأسماء « رجل » و« ولد » . . . التي تحتوي على سمة [+ مفرد] وبين الأسماء « رجلان » و« رجال » . . . التي تحتوي على سمة [− مفرد] . وبالامكان التمييز بين الأسماء التي تحتوي على سمة « المثنّـى » وبين الأسماء التي تحتوي على سمة « الجمع » . فكلمة رجلان تحتوي على سمة [− مفرد ، + مثنى] وكلمة رجال تحتوي على سمة [− مفرد ، − مثنى] .

تجدر بنا الاشارة ، هنا ، الى أننا اعتمدنا سمة « المثنى » ضمن سمة [− مفرد] . وذلك لاعتقادنا بأن التخالف الأساسي في اللغة العربية قائم بين « المفرد » وبين « الجمع » أي بين سمة [+ مفرد] وبين سمة [− مفرد] . « فالجمع » ، برأينا ، يتكوَّن مورفولوجياً من « المفرد » بزيادة بعض العلامات . وقد تفرَّع « المثنى » من « الجمع » واتخذ احدى علاماته « ا » أي « ألف المثنى » . ومما يُرجِّح هذا الاعتقاد أنَّ علامة « المثنى » لا تتغير . واعتقادنا هذا جعلنا ، بالذات ، نحافظ على سمة [± مفرد] ونلحـق سمـة « المثنـى » ضمن سمة [− مفرد] .

10 ـ سمة [± مفرد ذاتي]

تختلف سمة [+ مفرد ذاتي] عن سمة [+ مفرد] العائدة الى مفهوم العدد . فسمة [−مفرد ذاتي] تلتحق بالاسماء التي تتضمَّـن في ذاتها معنى الجمع . ففي الواقع ، تتصرَّف بعض الأسماء ، في السياق الكلامي ، كما لو أنها جمع وبعضها الآخر كما لو انها مفرد كما يتبيَّـن لنا في الجملتين التاليتين :

(61)　الشعب أراد الحياة

(62)　القوم أرادوا الحياة

---

(11) يقول الأنباري في كتابه « الانصاف » صفحة758 :

ذهب الكوفيون الى أنّ علامة التأنيث انما حذفت من نحو : طالق ، طامث ، حائض ، حامل لاختصاص المؤنَّـث به .

الفصل السادس

التعريف

لنتأمل الجمل التالية :

(1) ء ـ جاء الأولاد .
ب ـ جاء كل الأولاد .
ج ـ جاء هؤلاء الأولاد .
د ـ جاء أربعة أولاد .

(2) ء ـ *جاء الكل أولاد .
ب ـ *جاء الهؤلاء أولاد .
ج ـ *جاء الأربعة أولاد .

يتضمَّن الركن الاسمي في الجمل التي أوردناها في(1) ، مؤلَّفين مباشرين : التعريف والاسم . فعناصر الركن الاسمي في هذه الجمل هي التالية :

(3) (1 ـ ء) تعيين + اسم .
(1 ـ ب) كمِّي + تعيين + اسم .
(1 ـ ج) اشارة + تعيين + اسم .
(1 ـ د) عدد + اسم .

وترتيب هذه العناصر هو الترتيب نفسه الذي نلاحظه في(3) . وذلك لأنَّ الجمل في (2) غير أصولية . وبالتالي ، الترتيب الآتي ترتيب مرفوض :

(4) (2 ـ ء) *تعيين + كمِّي + اسم .
(2 ـ ب) *تعيين + اشارة + اسم
(2 ـ ج) *تعيين + عدد + اسم .

بامكاننا الآن أن نضع قاعدة اعادة الكتابة التالية :

(5) تعريف ← { تعيين / اشارة + تعيين / كمِّي + تعيين / عدد }

لنستعرض الجمل التالية :

(6) ء ـ *جاء كل أولاد .

ب ـ *جاء هؤلاء أولاد .

(7) ء ـ جاء أربعة أولاد .

ب ـ *جاء أربعةالأولاد.

إنَّ الجملتين في(6) تُشيران الى أنَّ المورفام « كل » والمورفام هؤلاء يتبعهما « تعيين » (أل التعريف) كما في (1 ـ ب) و(1 ـج) . وذلك لأنَّ (6 ـ ء) و(6 ـ ب) جملتان غير أصوليتان . في المقابل المورفام « أربعة » لا يقتضي أن يتبعه تعيين (أل التعريف) . وذلك لأنَّ الجملة (7 ـ ء) جملة أصولية في حين أنِّ الجملة (7 ـ ب) غير أصولية . نستدل ، مما سبق ، أنَّ القاعدة في(5) تُعاد صياغتها على النحو التالي :

(8) تعريف ← { { تعيين / عدد } ، { اشارة / كمّي } + تعيين }

لنستعرض ، أيضاً ، الجمل التالية :

(9) ء ـ * جاء هؤلاء كل الأولاد .

ب ـ جاء كل هؤلاء الاولاد .

(10) ء ـ *جاء كل أربعة أولاد .

ج ـ *جاء أربعة أولاد

د ـ *جاء أربعة هؤلاء أولاد .

فالجمل في(9) و(10) تُبيِّـن أنَّ الترتيب التالي :

(11) كمّي + اشارة + تعيين (9 ـ ب) .

ترتيب أصولي في اللغة العربية . وأنَّ ترتيب العناصر في ما يلي :

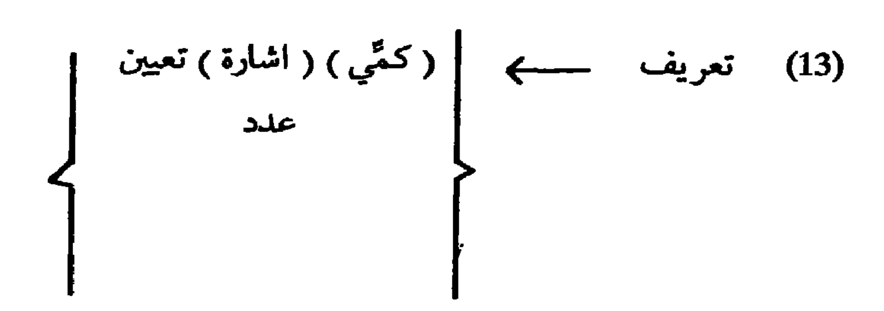
(12) (9 ـ ء) *اشارة + كمّي + تعيين .

(10 ـ ء) *كمّي + عدد .

(10 ـ ب) *إشارة + عدد

(10 ـ ج) *عدد + كمي .
(10 ـ د) *عدد + اشارة .
ترتيب غير أصولي .

وبناءً على هذا ، نُعيد صياغة القاعدة في(8) على النحو التالي :



تنص هذه القاعدة على القضايا التالية :
ء ـ إنّ الاسم يتبع ، بصورة الزامية ، اما التعيين واما العدد
ب ـ إنَّ الكمي والاشارة مؤلّفان اختياريّان .

ويُشير المُشجّر التالي الى هذه القاعدة :

(14)

تعريف
(كمّي) (اشارة) تعيين

أو

تعريف
عدد

بإمكاننا الآن أن نُعيد كتابة مؤلفات التعريف على النحو التالي :

(15) كمي كل ، كلا ، كلتا ، غير ، جميع ، بعض . . . . .
(16) اشارة هذا ، هذه ، هؤلاء ، ذلك ، تلك ، . . . .
(17) تعيين أل ، تنوين .
(18) عدد واحد ، اثنان ، ثلاثة . . . مئة . . . . ألف . . . .

وفيما يلي نتوسَّع في كلٍ من هذه المؤلفات :

1 ـ التعيين .
2 ـ الكمِّي .
3 ـ الاشارة .
4 ـ العدد .

1 ـ التعيين

لنتأمل الجمل التالية :

(19) ء ـ ذهب الرجل .
ب ـ ذهب الرجال .
ج ـ ذهبت المعلمة .

(20) ء ـ ذهب رجلٌ .
ب ـ ذهب رجالٌ .
ج ـ ذهبت معلمةٌ .

(21) ء ـ ذهب ابن الرجل .
ب ـ ذهب أبناء الرجال .
ج ـ ذهبت معلمة الولد .

إنَّ الركن الاسمي في(19) وفي(21) هو معيَّـن ، في حين أنَّه غير معيَّـن في(20) . فأل التعريف تُعيِّن المورفامات « رجل » و« رجال » «ومعلِّمة » في حين أنَّ الاسم في(21) معيَّـن بالاضافة . وفي(20) تظهر علامة في آخر الاسم وهـي علامـة التنـوين . وهـذه العلامة هي بمثابة سمة [– معينً] . ولا تظهر هذه العلامة في(21) . وذلك لأنَّ الاسماء « ابن » ، و« أبناء » و« معلِّمة » معيَّـنة بواسطة الاضافة . فبامكاننا ، في الواقع ، توسيع قاعدة التعيين على النحو التالي :

(22) تعيين { أل / ∅ ـــ تن }

(1) يُشير الرمز « ∅ ـــ تن » الى أنَّ المورفام الاسم يرد قبله العنصر الفارغ ؛ أي لا ترد قبله « أل التعريف » . في حين أنَّ علامة التنوين « تن » تظهر في آخره .

2 ـ الكمّي

لنتأمل الجمل التالية :

(23) كل انسان(2) يموت .

(24) ء ـ جاء جميع الأولاد .

ب ـ سرتُ كلّ النهار

(25) ء ـ جاء غير التلميذ .

ب ـ جاء أكثر التلاميذ .

يتكوّن الركن الاسمي في الجمل(23)— (25) من كمّي ومن اسم معيّـن . لنتأمل أيضاً الجمل التالية :

(26) ء ـ جاء { كل / بعض / مختلف / أحد } الرجال

ب ـ *جاء { عديد / قليل / كثير / قلّة / أكثر } الرجال

(27) ء ـ *جاء { كل / بعض / مختلف / أحد } من الرجال

ب ـ جاء { عديد / قليل / كثير / كثرة / قلّة } من الرجال

(28) ء ـ *جاء { الكل / البعض / المختلف / الأحد } الرجال

ب ـ جاء(ت) { العديد / الكثير / القلّة / الكثرة } من الرجال

---

(2) المورفام « انسان » هنا معيَّن بصورة ذاتية لأنه اسم للجنس الانساني .

إنَّ الجمل في (20 ـ ء) و(21 ـ ء) و (22 ـ ء) من جهة ، والجمل في (20 ـ ب) و(21 ـ ب) و(22 ـ ب) من جهة أُخرى . تُشير الى امكانية تفريع الفئة الكمِّي الى فئتين متفرِّعتين ، مما يستتبع وضع القاعدة التالية :

(29) ء ـ كمِّي ⟵ { كمِّي مطلق / كمِّي نسبي }

ب ـ كمِّي مطلق ⟵ غير ، أحد ، مختلف ، بعض ، كل . . .

ج ـ كمِّي نسبي [3] ⟵ قلَّة من ، كثير من ، قليل من ، عديد من ، أكثر من

3 ـ الإشارة

لنستعرض الجمل التالية :

(30) ء ـ جاء هذا الرجل .
ب ـ جاءت هذه المرأة .

(31) ء ـ جاء ذلك الرجل .
ب ـ جاءت تلك المرأة

(32) ء ـ جاء هؤلاء الرجال .
ب ـ جاء هؤلاء النساء .

(33) ء ـ جاء أولئك الرجال .
ب ـ جاء أولئك النساء .

يتبيَّـن ، من الجمل السابقة ، وجود التخالفات التالية :

(34) هؤلاء ——— { هذا / هذه }

(35) أولئك ——— { ذلك / تلك }

فاختيار الاشارة يتم وفقاً للاسم الذي يعود اليه . لنتأمل أيضاً الجمل التالية :

(36) ء ـ جاء هذا الرجل .
ب ـ جاء هؤلاء الرجال .

(37) ء ـ *جاء هذا رجل .

---

(3) إنَّ توزيع المؤلِّف « كمِّي نسبي » هو التالي : كمِّي نسبي = (أل) ـــ من + أل + اسم .

ب ـ *جاء هؤلاء رجال .

(38) ء ـ *جاء هذا ولد الرجل .

ب ـ *جاء هؤلاء أولاد الرجال .

واضح من خلال الجمل(36)— (38) أنَّ الاشارة لا ترد قبل اسم معيَّن بغير أل التعريف بالذات ، إذ يبدو واضحاً ، هنا ، أنَّ الاشارة لا ترد قبل اسم معيَّن بالاضافة(4) .

4 ـ العدد

لنتأمل الجمل التالية :

(39) ء ـ كنَّا ثلاثة رجال .

ب ـ في غرفة الصفّ ثلاثون تلميذاً .

(40) ء ـ *كنَّا الثلاثة رجال

ب ـ *في غرفة الصف الثلاثون تلميذاً(5)

(41) ء ـ *كنا ثلاثة الرجال .

ب ـ *في غرفة الصف ثلاثون التلميذ .

---

(4) إنَّ الركن الاسمي :

(1) *هذا ولد الرجل . . . .

الذي يرد فاعلاً لفعل « جاء » في (38 ـ أ) والركن الاسمي :

(2) *هؤلاء أولاد الرجال . . . . .

الذي يرد فاعلاً لفعل « جاء » في (38 ـ ب) ؛ يجب تمييزهما عن الجملتين الأصوليتين التاليتين :

(3) هذا ولد الرجل

(4) هؤلاء أولاد الرجال .

فالجملتان(1) و(2) جملتان مشتقَّتان من البنية المجرَّدة التالية :

(5) ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي .

[+ وجود]

وذلك بواسطة تحويل حذف الركن الفعلي [+ وجود] .

لمزيد من الايضاح انظر الفصل اللاحق « النعت » .

(5) بالامكان قبول الجملتين في(40) فقط عندما نُضفي على الركنين الاسمين « الثلاثة الرجال في (40 ـ أ) والثلاثون تلميذاً في (40 ـ ب) دلالة خاصة .

(1) الثلاثة الرجال = الرجال الثلاثة الذين سبق أن أشرنا اليهم .

(2) الثلاثون تلميذاً = الثلاثون تلميذاً الذي سبق ذكرهم .

إنَّ الجمل في(40)و (41) تُثبت القاعدة التي اعتمدناها في(13) .
بقي أن نتأمّل الجمل التالية :

(42) ء ـ *جاء واحدُ رجلٍ .
ب ـ *جاء اثنان رجلٍ .

(43) ء ـ جاء رجلٌ .
ب ـ جاء رجلان .

نُميل الى الاعتقاد بأنَّ الجملتين في(43) متحولتان تباعاً من الجملتين في(42) . في الواقع ، لنتأمل الجملتين التاليتين :

(44) ء ـ جاء رجالٌ ثلاثة
ب ـ جاء رجالٌ أربعة

فالعدد هنا يتصرَّف كنعت . ودراسة الجملتين في(44) تعود الى الركن الاسميّ . نلاحظ الأمر نفسه في ما يتعلَّق بالعدد « واحد » و« اثنين » كما يتضح في الجملتين التاليتين :

(45) ء ـ جاء رجلٌ واحد
ب ـ جاء رجلان اثنان

فالجملتان في(45) تُثبتان تحوُّل الجملتين في(43) تباعاً من الجملتين في(42) . وذلك لأنَّ الجملتين في(42) غير أصوليتين ؛ في حين أنَّ الجملتين التاليتين :

(46) ء ـ جاء ثلاثة رجال
ب ـ جاء أربعة رجال
جملتان أصوليتان .

الفصل السابع

النعت

نسعى في هذا الفصل ، الى أنَّ نبرهن ان سلوك النعت ، في الجملة ، شبيه بسلوك الفعل . فيقوم تصوّرنا ،من هذه الزاوية ، على أنَّ النعت يعمل عمل الفعل في الجملة . مما يستتبع ، في حال اقرار عمل النعت الفعلي هذا ، توسيع قاعدة اعادة كتابة الركن الاسنادي بحيث تشمل النعت . يتم هذا التوسيع على النحو التالي :

(1) ء ـ ركن الاسناد ← ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي + ركن حرفي

ب ـ ركن فعلي ← { زمن + فعل / نعت }

1 ـ النعت يعمل عمل الفعل

لنتناول الجمل التالية :

(2) ء ـ الرجل كريم .
ب ـ الرجل جالس .
ج ـ الرجل مضروب .
د ـ الرجل قتّـال

(3) ء ـ الولد كريم أبوه .
ب ـ الولد مضروب أبوه .
ج ـ الولد جالس أبوه .
د ـ الولد قتّـال أبوه .

يتبيّـن لنا ، في الأمثلة السابقة ، أنَّ المورفامات « كريم » و« مضروب » و« جالس » و« قتّـال » يُشابه عملها عمل الفعل . والدليل على ذلك ، أنَّ هذه المورفامات تُظهر ، في الواقع ، نفس التوزيع الذي يُظهره الفعل . إذ أنَّ بالامكان ، في كل جملة من الجمل في (2) و(3) ، استبدال النعت بفعل والحصول ، اثر ذلك ، على جملة أصولية ؛ كما يظهر في الأمثلة التالية :

(4) ء ـ الرجل كَرُمَ .

ب ـ الرجل جلس .
ج ـ الرجلُ ضُرب .
د ـ الرجل قتَّل .

(5) ء ـ الولد كَرُمَ أبوه .
ب ـ الولد جلس أبوه .
ج ـ الولد ضُرِب أبوه .
د ـ الولد قتّـل أبوه .

نلاحظ نفس المعطيات في الأمثلة التالية :

(6) ء ـ الرجلُ ذاهب الى البيت .
ب ـ المعلم شارح الدرس .
ج ـ الورق مصنوع في لبنان .

(7) ء ـ الرجلُ يذهب الى البيت .
ب ـ المعلم يشرح الدرس .
ج ـ الورق يُصنع في لبنان .

ففي جمل(7) ، يظهر الفعل في الموقع الذي تحتله المورفامات « ذاهب » و« شارح » و« مصنوع » .

يُشير اللغويون الى هذه المورفامات بواسطة التسميات التالية :

ء ـ الصفة المشبهة : كريم
ب ـ اسم الفاعل : جالس ، ذاهب ، شارح .
ج ـ اسم المفعول : مضروب ، مصنوع
د ـ أمثلة المبالغة : قتّـال

ليس من شأننا ، هنا ، التوسع في هذه الصيغ . بل حسبنا أن نلاحظ أنَّ في الأمثلة السابقة يجمع بين المورفامات التي ترد على هذه الصيغ ، نفس السلوك النحوي . مما يُخوِّلنا اعتبارها ، بالرغم من تنوع صيغها ، منتمية الى فئة نحوية واحدة . نشير الى هذه الفئة بكلمة « نعت »[1] .

---

(1) سنحصر بحثنا في الصيغ الأربع التي أشرنا اليها والتي بالامكان اعتبارها ممثّلة لفئة النعت .

لا تقتصر فئة النعت ، في تقديرنا ، على المورفامات هذه إنما تشمل كل المورفامات التي تتضمّن عمل الفعل وان تعدّدت صيغها . يُمكن ابراز امثلة أخرى تتناول مورفامات أخرى تعمل عمل الفعل :

(8) هن حوّاج بيت الله .

(9) ء ـ هم سكّان البلدَ الحرام .

ب ـ هم قطّان مكة .

(10) هذا ضروبٌ رؤوس الرجال .

(11) انهم في قومهم غفر ذنبهم .

(12) بضرب بالسيوف رؤوس قوم .

فالمورفامات « حوّاج » في(8) و« سكّان » و « قطّان » في(9) و« ضروب » في(10) و« غُفَر » في(11) و« ضرب » في(12) تجري مجرى الفعل . غالباً ما يشير اللغويون الى هذه الصيغ من حيث انها مشتقّة من الفعل . إلا أنّه ينبغي التأكيد ، هنا ، على أنّ بعض المورفامات التي لا يُمكن ، في الحقيقة ، اشتقاقها من الفعل ، تعمل ، أيضاً ، عمل الفعل كما في الأمثلة التالية :

(13) الرجل أسد أبوه .

(14) الرجلُ ثلاثة أبناؤه .

(15) الرجل لبناني أبوه .

مما سبق بالامكان اعتبار أنّ النعت فئة نحوية كفئة الفعل أو كفئة الاسم . ولا تقتصر هذه الفئة على المورفامات التي اصطلح النحويون على تسميتها بالاسماء المشتقّة من الفعل ، بل تتعدّاها لتشمل أيضاً مورفامات لا تقوم بينها وبين الفعل أيّة صلة اشتقاقية .

مما لا شك فيه أنّ عمل النعت الفعلي الذي أشرنا اليه يُضفي أهمية خاصة على هذا المؤلف . وتوسُّعاً في هذا الموضوع ، ننتقل الى دراسة توزيع النعت في الجملة .

2 ـ توزيع النعت

نشير ، هنا ، الى المواقع التي يرد فيها النعت في الجملة .

2-1 يأخذ النعت اسماً فاعلاً .

لنتناول الجملتين التاليتين :

(16) الرجل كريم .

(17) الرجل جالس في الدار .

إذا تأمّلنا تركيب المثلين السابقين ، نلاحظ أنَّ النعت يرد في البنية التالية :

(18) نعت : [ركن اسمي – (ركن حرفي)] .

2-2 يأخذ النعت اسماً مفعولاً به .

لنعتمد الجملتين التاليتين :

(19) المعلم شارح الدرس .

(20) التلميذ دارس الدرس .

إذا تأملنا تركيب المثلين السابقين نلاحظ أنّ النعت يرد في البنية التالية :

(21) نعت : [ركن اسمي ـــــ ركن اسمي] .

2-3 يأخذ النعت ركناً حرفياً يرتبط به ارتباطاً وثيقاً .

لنستعرض الجملتين التاليتين :

(22) الولد صاعد الى الشجرة .

(23) المعلم شارح الدرس للتلميذ .

نلاحظ هنا أنَّ النعت يرد في البنية التالية :

(24) نعت : [ركن اسمي ـــــــركن اسمي ، ركن حرفي] .

2-4 يظهر النعت في ركن الاسناد في مواجهة ركن التكملة .

لنعتمد الجملتين التاليتين :

(25) الرجل مسافر في الشهر القادم

(26) الرجلُ ساكن في بيروت .

نلاحظ هنا أنَّ النعت يرد في البنية التالية :

(27) نعت : [ركن اسمي ـــــ] ، [ركن حرفي] .

ركن اسنادي ركن تكملة

يعنينا ، مما سبق ، أنَّ النعت يحتمل توزيع الفعل نفسه ، مما يؤكِّد ، في النهاية ، أنَّه يجري مجرى الفعل ، في الجملة .

3 ـ حال النعت حين يرد بعد المورفام « أل » .

لنستعرض الجمل التالية :

(28) جاء الكريم .
(29) الكريمُ حزين .
(30) يحبُّ زيدٌ الكريم .
(31) مرَّ زيدٌ بالكريم .
(32) جاء الكريمان .

يبدو ، في هذه الجمل ، أنَّ النعت يجري مجرى الاسم . فهو كالاسم يأخذ أل التعريف ويرد في موقع الفاعل كما في(28) و(29) وفي موقع المفعول به كما في(30) وفي موقع الجر بحرف الجر المرتبط بصورة وثيقة بالفعل كما في(31) . كما انَّه يأخذ علامة المثنى التي تلحق ، على العموم ، بالاسم كما في(32) . من هنا ، قد يخطر ببال الباحث أن يرى في النعت اسماً . إلا أنَّه ينبغي علينا أن لا نركن لظاهر القضايا فنبني على أساسها القواعد . وذلك لأنَّ دراسة النعت حين يرد في موقع الاسم ، سرعان ما تُبدِّد الانطباع الذي يتكوَّن لنا من خلال الأمثلة السابقة ، بأنَّ النعت يجري مجرى الاسم في الجملة .

في الواقع ، لنتبيَّن الجمل التالية :

(33) ء ـ جاء الكريم الأب .
ب ـ جاء اليتيم الوالدين .

(34) ء ـ *جاء الوالد الأب .
ب ـ *جاء الابن الوالدين .

نلاحظ أنَّ النعت يرد ، في تركيب متكوِّن من أل + نعت + أل + اسم وهذا التركيب لا يرد فيه الاسم كما يتبيَّن لنا ، بوضوح ، في(34) .

هناك ملاحظة أخرى نضيفها الى الملاحظة السابقة وهي أنَّ الاسم لا يحتمل فاعلاً ولا مفعولاً به ولا ركناً حرفياً يرتبط به بصورة وثيقة كما هو الحال بالنسبة للنعت فالجملة التالية ، على سبيل المثال ، غير أصولية :

(35) *جاء الرجلُ أبوه

في حين أنَّ النعت يرد في(35) في موقع الاسم « الرجل » . تشهد على ذلك أصولية الجملة التالية :

(36) جاء الكريم أبوه .

تُظهر الأمثلة السابقة أنَّ النعت يتصرَّف في الجملة ، على نحو مخالف لتصرّف الاسم . وذلك بالرغم من أنَّـه يتوافق مع أل التعريف ويحتل ، ظاهرياً ، بعض المواقع العائدة للاسم ؛ كما لاحظنا في(28)— (32) . فإذا حققنا ، ملياً ، في تركيب الأمثلة (28)—(32)، نجد أنَّها تتشابه مع صنف جديد من الأمثلة ، نورده في ما يلي :

(37) جاء الرجل الكريم .
(38) الرجلُ الكريم حزين .
(39) يحب زيدٌ الرجل الكريم .
(40) مر زيدٌ بالرجل الكريم .
(41) جاء الرجلان الكريمان .

رغم الاختلاف القائم بين مجموعة الجمل(28)— (32) وبين مجموعة الجمل(37) ـ (41) والذي يرتد ، عند محاولة ضبطه ، الى ظهور كلمة الرجل في موقع ما قبل النعت في المجموعة الأخيرة ، نلاحظ أنَّ ، في هذه الأمثلة ، تشترك جملة من المجموعة الأولى ، تباعاً ، مع جملة من المجموعة الثانية ، بالمعنى نفسه . للايضاح ، نبرز من جديد الجملتين (32) و(41) في ما يلي :

(42) ء ـ جاء الكريمان .
ب ـ جاء الرجلان الكريمان .

نصل ، هنا ، الى تفسير مقبول لجواز ظهور النعت في مظهر الاسم في الجمل (28) -(32) حيث يجري النعت ، في الظاهر ، مجرى الاسم . يستند هذا التفسير الى واقع اشتراك الجملتين في(42) بالمعنى نفسه ، مما يدل على قيام علاقة تحويلية بينهما . فالجملتان ناتجتان عن جملة واحدة في البنية العمقية . يقودنا ذلك الى القول بأنَّ المركَّب :

(43) أل + نعت .

هو ، في الواقع ، مركَّب كلامي ناتج عن مركَّب أوسع هو التالي :

(44) أل + اسم + أل + نعت

لا بد لنا ، في ما يلي ، من أن نعرض لهذا المركَّب .

4 ـ المركّب الكلامي : أل + اسم + أل + نعت هو ركن اسمي

لنتخذ الجمل التالية :

(45) ء ـ جاء الرجل المناضل .
ب ـ جاء الرجل القاتل زيداً .

(46) ء ـ الرجلُ المناضل جاء .
ب ـ الرجل القاتل زيداً جاء

نلاحظ أنَّ الجملتين في(46) ناتجتان عن الجملتين في(45) بواسطة اجراء تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء على المركّب « الرجل المناضل » في (45 ـء) وعلى المركّب « الرجلُ القاتل زيداً » في (45 ـب) . مما يُشير الى أنَّ المركّب « أل ـ نعت » في(43) والمركب : « أل + اسم + أل + نعت » في(44) ، يرتدّان ، في الواقع ، الى الركن الاسمي من حيث انهما يخضعان ، بالنتيجة ، لتحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء . نلاحظ القضية ذاتها في الأمثلة التالية :

(47) الرجل الكريم جاء .
(48) الرجل الكريم يحبه زيد .
(49) الرجل الكريم مرَّ به زيد .
(50) الرجلان الكريمان جاءا .

فالجمل السابقة متحوّلة من الجمل(37) —(41) على النحو التالي :

- الجملة(47) متحوِّلة من الجملة(37) بواسطة اجراء تحويل نقل الركن الاسمي « الرجل الكريم » الى موقع الابتداء .
- الجملة(48) متحوِّلة من الجملة(39) بواسطة اجراء تحويل نقل الركن الاسمي « الرجل الكريم » الى موقع الابتداء .
- الجملة(49) متحوِّلة من الجملة(40) بواسطة اجراء تحويل نقل الركن الاسمي « الرجل الكريم » الى موقع الابتداء .
- الجملة(50) متحوِّلة من الجملة(41) بواسطة اجراء تحويل نقل الركن الاسمي « الرجلان الكريمان » الى موقع الابتداء .

يدفعنا ذلك الى القول بأنَّ المركّب(43) ، باعتبار توزيعه وسلوكه النحوي ، هو

ركن اسمي . وذلك لأنّـه يخضـع للتحـويل الـذي يخضـع له ، بشـكل عام ، الـركن الاسمي ، وفقاً للشروط نفسها . نُشير الى ذلك بواسطة المعادلة التالية :

(51) أل + اسم + أل + نعت = ركن اسمي .

5 ـ صلة الموصول

لعلّ الملاحظة التي تستلفت الانتباه ، في بحثنا ، الآن ، هي أنّ الجمل التي تحتوي على المركّـب الكلامي(43) تشترك بالمعنى نفسه مع الجمل التي تحتوي على اسم الموصول وصلته . لتبيان ذلك ، نتأمّـل الجمل التالية :

(52) ء ـ جاء الرجل المناضل
ب ـ جاء الرجل الذي هو مناضل .

(53) ء ـ جاء الرجلُ القاتل زيداً
ب ـ جاء الرجلُ الذي هو قاتلُ زيداً .

نلاحظ أنّ الجملتين في(52) والجملتين في(53) تشتركان في المعنى نفسه . نميل الى القول ، من هذه الزاوية ، إنّ الجمل التي تتضمن من المركّـب(43) والجمل التي تحتوي على اسم الموصول وصلته تُظهـر البنية نفسهـا ؛ بمعنـى أنّ النعـت الـذي يأخـذ ، جوازاً ، « المورفام » أل ينتمي الى بنية أوسع هي الجملة الموصولة(2) .

إضافة الى ذلك ، تُرينا الملاحظة الموضوعية أنّ البنيتين التاليتين :

(54) ركن اسمي + (أل + نعت) .
(55) ركن اسمي + (الذي + جملة) .

هما بنيتان تتّخذان الشكل التالي :

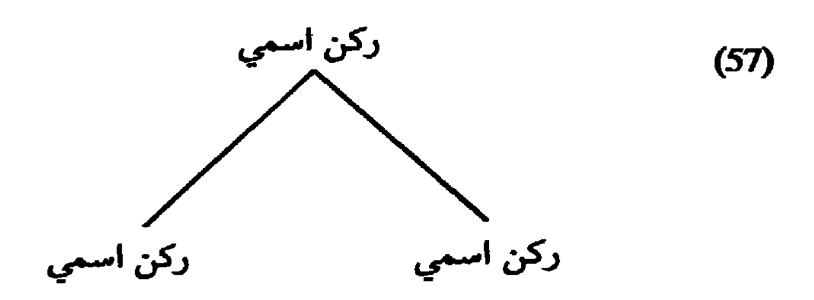
(56) ركن اسمي + ركن اسمي

ويعودان الى ركن اسمي واحد نُشير اليه بواسطة المُشجّـر التالي :

---

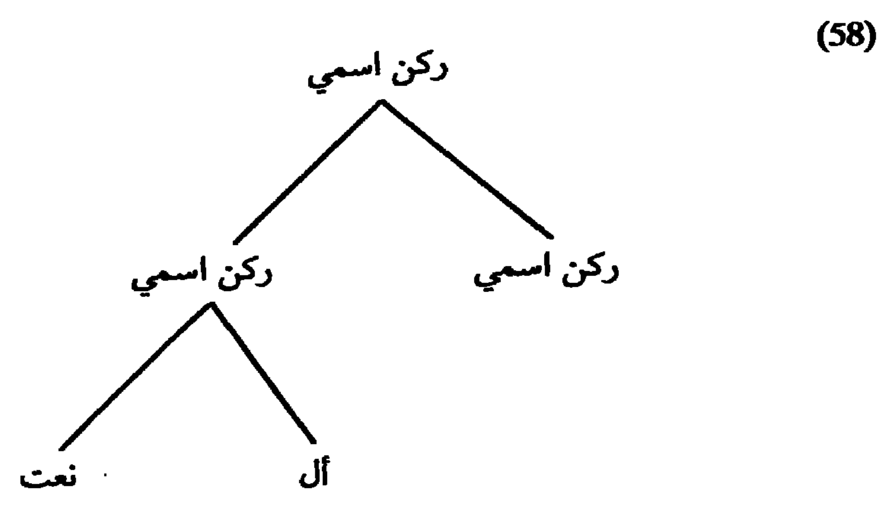
(2) يُشير ابن فارس في كتابه « الصاحبي في فقه اللغة » صفحة 100 الى العلاقة القائمة بين الجملتين في(52) حين يقول :
« ويكون الألف واللام بمعنى الذي كقولنا : جاءني الضارب عمراً ، بمعنى الذي ضرب عمراً » .
فواضح ، في كلامه هذا ، أنّـه يلاحظ العلاقة القائمة بين البنية « أل + نعت » وبين البنية « الذي + جملة » .

(57)



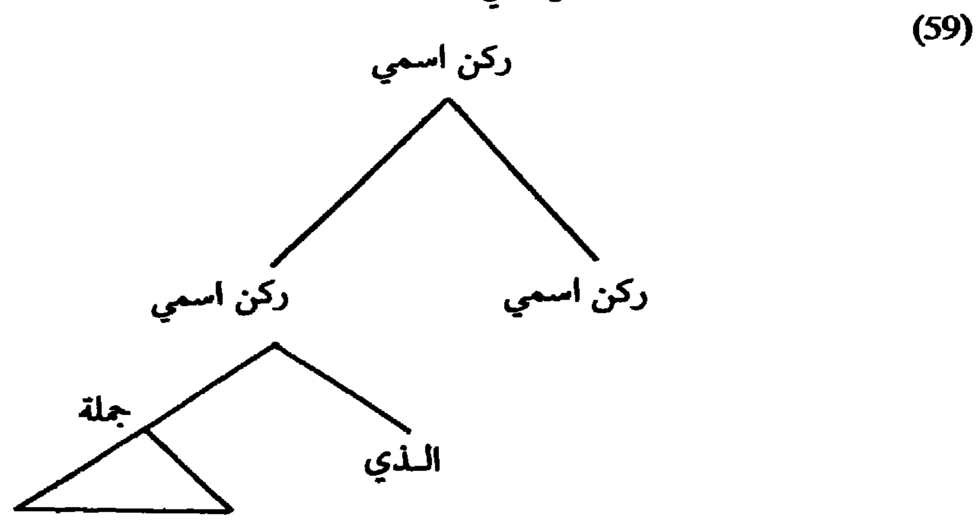
نشير الى البنية(54) بواسطة المشجَّـر التالي :

(58)



والى البنية(55) بواسطة المشجَّـر التالي :

(59)



هنا يحسن بنا أن نتقدَّم ببعض الأدلَّة التي تُؤكِّـد ما اثبتناه في هذا المجال . نوردها في ما يلي :

أولاً : يتكوَّن الركن الاسمي في(54) وفي(55) ، في رأينا ، من ركنين اسميين. وذلك اننا إذا حذفنا أحد هذين الركنين بصورة اختيارية نحصل على جملة أصولية ؛ كما يتَّضح في الأمثلة التالية :

(60) ء ـ ذهب يوسف القاتل زيداً .
ب ـ ذهب يوسف .
ج ـ ذهب القاتل زيداً .

(61) ء ـ ذهب يوسف الذي قتل زيداً .
ب ـ ذهب يوسف .
ج ـ ذهب الذي قتل زيداً .

ثانياً : إنَّ تأكيد أحد الركنين ونفي الركن الآخر ، يُنتج ، أيضاً ، جملاً أصولية .

(62) ء ـ ذهب يوسف ولم يذهب القاتل زيداً .
ب ـ ذهب القاتل زيداً ولم يذهب يوسف .

(63) ء ـ ذهب يوسف ولم يذهب الذي قتل زيداً .
ب ـ ذهب الذي قتل زيداً ولم يذهب يوسف .

ثالثاً : اذا أخذ الركنان على حدة فهما لا يكوِّنان جملة أصولية إلا اذا أُستعمل الضمير « هو » للربط بينهما ؛ كما يتَّـضح في الأمثلة التالية :

(64) ء ـ *يوسف القاتل زيداً .
ب ـ يوسف هو القاتل زيداً .

(65) ء ـ *يوسف الذي قتل زيداً .
ب ـ يوسف هو الذي قتل زيداً .

جملة القول أنَّ النعت ، حين يرد بعد المورفام « أل » وحين يجري ، في الظاهر ، مجرى الاسم يكون ، في الحقيقة متحوِّلا من مركَّب اسمي مؤلف من ركنين اسميين . فيكون النعت ضمن جملة تعود الى الركن الاسمي الثاني العائد لهـذا المركَّب الاسمي الموسَّع .

6 ـ « الجملة الاسمية » التي لا تتضمَّـن فعلاً ولا نعتاً

لنتناول الجملتين التاليتين :

(66) العالم كريم .
(67) العالم سراج الأمة .

نلاحظ أنَّ الركن الاسمي « سراج الأُمة » يظهر في السياق نفسه الذي يظهـر فيه النعت « كريم » . والسؤال الذي نطرحه ، هنا ، هو التالي : هل يُمكن اعتبـار كلمـة « سراج » نعتاً ؟

غني عن الذكر أن الجملة(67) لا تُشكِّـل وحدها الـدليل الـكافي لاعتبـار كلمـة « سراج » نعتاً من حيث إنَّ بالامكان استبدالها بنعت في الجملة(66) . وذلك لأنَّه ينبغي علينا أن نتحقق ، قبل ذلك ، من احتمال ورودها في المواقع الأخرى التـي يرد فيهـا النعت .

لنتأمل الجملتين التاليتين :

(68) العالم كريمٌ أبوه .
(69) *العالم سراج الأمة أبوه .

نلاحظ ، في المثلين السابقين ، أنَّ النعت « كريم » لا يمـكن استبدالـه بالكلمـة « سراج » . فكلمة « سراج » والحالة هذه لا يُمكن اعتبارها نعتاً . وذلك لأن توزيعها في الجملـة يختلف عن التـوزيع الخـاص بالنعـت . لمزيد من التـأكيد ، نتـأمَّـل الجملتـين التاليتين :

(70) العالم كريم جدّاً .
(71) *العالم سراج الأمة جدّاً .

نلاحظ أيضاً ، في المثلين السابقين ، أنَّ استبدال النعت « كريم » بكلمة سراج غير ممكن . وذلك لأنَّ جملة(71) جملة غير أصولية مما يؤكِّد ، بصراحة ، أنَّ كلمة « سراج » لا تنتمي الى فئة « نعت » .

لندع جانباً قضايا النعت ولنلفت الانتباه ، هنا ، الى صنف من الجمل العربية التي لا تحتوي ، في الظاهر ، على فعلٍ ولا على نعت والتي تُفيد مثلها مثل بقيَّة الجمل ، فائدة يحسن السكوت عندها . الجملة(67) تُمثِّـل فئة من هذا الصنف من الجمل . يُمكن ابراز أمثلة أخرى :

(72) الشوارع بقع سوداء .
(73) أنا جثّة .
(74) هذا زمن آخر .

يُمكننا الاشارة الى فئة أخرى من هذا الصنف من الجمل التي لا تحتوي ، في الظاهر على فعل ولا على نعت . نورد ، في ما يلي ، بعض الأمثلة :

(75) الرجلُ في الدار .
(76) لا شيء بيننا .
(77) أنت من دمي .
(78) الناس في السهرة .

هذه أمثلة لا غير من هذه الجمل التي تتشابه من حيث قيامها ، في الظاهـر ، في غياب أي ركنٍ يقوم ضمنها بعمل فعلي إسنادي(3) .

ولا بد لنا من وقفة عند هذه الجمل لمحاولة تحليلها ولايجاد القواعـد التـي تُفسـِّر امكانية ورودها .

في هذا المجال ، نميل الى القول بأنّ هذه الفئة من الجمل قائمة في البنية السطحية للكلام ويُقابل كل جملة منها بنية مختلفة في المستوى العمقي . وهذه البنية لا تختلف عن بنى الجمل العربية الأخرى من حيث انها تتكوَّن بواسطة قاعدة اعادة كتابة الجملة ، كما أشرنا اليها في(1) . إلا أنَّ تفسير هذه الفئة من الجمل يتطلّـب اللجوء الى تحويل حذف يقوم بحذف الركن الفعلي . وذلك لأنَّ هذا الركن لا يظهر في بنية هذه الجمل السطحية . نقول إنَّ هذا الركن الفعلي يحتوي على سمة دلالية [+ وجود] . لمزيد من الايضاح ، نتناول الجملتين التاليتين :

(79) ء ـ يوجد الرجلُ في الدار .
ب ـ الرجلُ موجود في الدار .

---

(3) بالامكان تقريب ما سمِّي باسم الفعل من هذه الأمثلة مثل : « دونك ، وعليك ، وعندك » في الجمل التالية :

(1) عليك زيداً .
(2) دونك بكراً .
(3) عندك عمراً .

يُمكن اعتبار جملة(75) . ناتجة عن جملة في البنية العمقية تعادل احدى الجملتين في (79) . نحصل ، في ضوء هذه الملاحظات ، على جملة(75) بواسطة اجراء تحويل حذف الركن الفعلي [+ وجود] . يشهد على ذلك جواز الجمل التالية .

(80) الرجل هو في الدار .
(81) العالم هو سراج الأمة .
(82) هذا هو زمن آخر .

بالامكان اعتبار الجمل السابقة ناتجة عن تحويل حذف الركن الفعلي [+ وجود][4] . وهذا التحويل يسبقه اجراء تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء ، بصورة اختيارية بمعنى آخر يُمكن اجراء تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء ، قبل اجراء تحويل حذف الركن الفعلي [+ وجود] . لمزيد من الوضوح ، نُشير الى عملية اشتقاق الجملة (75) .

(83) اشتقاق الجملة(75)

البنية العمقية :
ـ ركن فعلي الرجل في الدار .
[+ وجود]

تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء :
ـ الرجل ركن فعلي الرجل في الدار .
[+ ضمير] [+ وجود]

تحويل حذف الركن الفعلي [+ وجود] :
ـ الرجل الرجل في الدار .
[+ ضمير]

(4) في إطار هذا التحليل ، تقع على قواعد الاسقاط في المكوِّن الدلالي تفسير العلاقات القائمة بين الركن الفعلي [+ وجود] والركنين الاسميين المرتبطين به في(72) -(74) أو بين الركن الفعلي [+ وجود] وبين الركن الاسمي والركن الحرفي في (75) -(78) . راجع ميشال زكريا (1982 ـ ب) .

البنية السطحية :
ـ الرجل هو في الدار .
لنلاحظ أيضاً ، عملية اشتقاق الجملة(67) .

(84) اشتقاق الجملة(67)

البنية العمقية :
ـ ركن فعلي العالم سراج الأمة .
[+ وجود]

تحويل حذف الركن الفعلي [+ وجود] :
ـ العالم سراج الأمة .
البنية السطحية :
ـ العالم سراج الأمة .

7 ـ النعت قائم في البنية العمقية

إنَّ نظرة واحدة الى النحو العربي تُظهر أنَّ غالبية المؤلفات الكلامية التي صنَّفناها نعتاً تُعتبر مشتقَّة من الفعل وذلك لاشتراكها مع الفعل من حيث الأصل أو الجذر . ولعلَّ الملاحظة التي ينبغي لفت الانتباه اليها ، هنا ، هي أنَّه لا يُمكن تبنِّـي هذا الرأي ، في إطار النظرية التوليديَّة التحويليَّة وفي إطار أي بحث يتَّـصف بالنشاط العلمي التنظيري ، دون أن يُدعم بالبراهين الكافية . فواقع النظرية الألسنية العلمي ينزع الى عدم الأخذ بهـذا النوع من المسلَّمات قبل الاتيان بالبراهين والأدلَّـة الملائمة للمعطيات اللغوية .

لنعد ، الآن ، الى الجمل في(2)— (5) . نوردها ، هنا ، مجدَّداً لمتطلِّبات وضوح البحث :

(2) ء ـ الرجل كريم .
ب ـ الرجل جالس .
ج ـ الرجل مضروب .
د ـ الرجلُ قتال .

(3) ء ـ الرجل كريم أبوه .
ب ـ الرجلُ جالس أبوه .

ج ـ الرجلُ مضروب أبوه .
د ـ الرجلُ قتّـال أبوه .

(4) ء ـ الرجلُ كرُم .
ب ـ الرجلُ جلس .
ج ـ الرجلُ ضُرب .
د ـ الرجلُ قتّل .

(5) ء ـ الرجل كَرُم أبوه .
ب ـ الرجلُ جلس أبوه .
ج ـ الرجل ضُرب أبوه .
د ـ الرجل قتّـل أبوه .

إنّ تفسير العلاقة القائمة ، تباعاً ، بين الجمل في(2) وبين الجمل في(4) من جهة ، وبين الجمل في(3) وبين الجمل في(5) من جهة أخرى يفرض علينا اعتماد أحد الحلّـين التاليين .

ء ـ الحل التحويلي : يلجأ هذا الحل الى المكوّن التحويلي فيعتبر أنّ الجمل في(4) ، على سبيل المثال ، ناتجة بواسطة اجراء تحويل معيَّـن على افعال الجمل في(2) . هذا الحل يُشير اليه « تشومسكي » في ما يتعلّق باللغة الانكليزية ، في « تشومسـكي »(1972) ويُسميه بالفرضيّة التحويليّة .

ب ـ الحل المعجمي : يلجأ هذا الحل الى البنية العمقية فيعتبر أنّ النعت قائـم في البنية العمقية ويفترض تعديل قاعدة اعادة كتابة الجملة بحيث تُوافق ادخال النعت في البنية العمقية . هذا الحل يُشير « تشومسكي » ، أيضاً ، اليه في « تشومسكي » (1972) ويُسمِّيه بالفرضيّة المعجميّة .

1-7 الفرضيّة التحويليّة

تنص هذه الفرضيّة على اعتماد تحويل يتم اجراؤه على الفعل فيحوِّله الى نعت . من هذه الزاوية يكون النعت مشتقّـاً من الفعل . نسمِّـي التحـويل الـذي يقـوم باشتقـاق النعت ، بتحويل الفعل الى نعت . بمقدورنا صياغة هذا التحويل على النحو التالي :

(85) تحويل الفعل الى نعت

3	2	1	⟸	3	2	1
				س	فعل	#
	[+ نعت]					

تحوِّل قاعدة مورفو ـ فونولوجية مخصَّصة فعل [+ نعت] الى صيغة نعتية معيَّنة . وينبغي اجراء تحويل نقل الاسم « الرجل » الى موقع الابتداء لاتمام انتاج الجمل في(4) من الجمل في(2) . على سبيل المثال ، نحصل على الجملة (3 ـ ج) ، في حال اعتماد الفرضية التحويلية ، على النحو التالي :

(86) اشتقاق الجملة (3 ـ ج)

البنية العمقية :

ـ جلس أبو الولد .

تحويل الفعل الى نعت :

ـ جلس أبو الولد .

[+ نعت]

تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع المبتدأ (الزامي) :

ـ الولد جلس أبو الولد .

[+ نعت] [+ ضمير]

البنية السطحية :

ـ الولد جالس أبوه .

حين نتوسَّع في المعطيات اللغوية العائدة الى فئة النعت ، يتبيَّن لنا أنها تتعقَّد الى حد كبير ، لدرجة أنَّه يصبح من الصعب تفسيرها من زاوية اشتقاق النعت بواسطة تحويل الفعل الى نعت . لذا يهمنا ان نُشير ، منذ الآن ، الى أنَّنا نعتمد ، في مجال دراسة النعت في اللغة العربية ، الفرضيَّة المعجميَّة .

2-7 الفرضيَّة المعجميَّة

قبل أن نبدأ بتقديم الأدلة التي تُبرِّر اعتمادنا الفرضيَّة المعجميَّة لمعالجة النعت لا بد

من أن نشير الى وجود فئة نعت متفرِّعة لا يُمكن اشتقاق عناصرها من الفعل . وذلك : لعدم وجود فعل يقابلها .

لنتأمل الجمل التالية :

(87) ء ـ الرجل أسدٌ .
ب ـ الرجلُ أسدٌ أبوه .

(88) ء ـ الرجال ثلاثة .
ب ـ الرجل ثلاثة أبناؤه .

(89) ء ـ الرجل لبناني .
ب ـ الرجل لبناني أبوه .

تقدِّم الأمثلة السابقة أدلَّة مناهضة لامكانية اشتقاق النعت من الفعل . فالنعت في الجمل(87) -(89) غير مشتق من فعل اذ لا يقابله فعلٌ معروفٌ . ومن المعلوم أنَّ بالامكان ، في حالة كهذه وفي إطار الفرضية التحويلية ، اشتقاق النعت ، في الأمثلة السابقة ، من أفعال مجرَّدة يفترض وجودها في البنية العمقية . إلا أنَّ عملية كهذه مكلفة وخصوصاً اننا لا نرى ، هنا ، أيَّة مبرِّرات لتعقيد القواعد باعتماد هذا الصنف من الأفعال في البنية العمقية .

ننتقل ، في ما يلي ، الى تقديم الأدلة الوافية لاعتماد الفرضية المعجمية في ما يختص بدراسة النعت .

3-7 النعت لا يتناسب مع الفعل من حيث الانتاجية .

تنحصر أدلتنا ، هنا ، باظهار اختلاف انتاجية النعت حين نقارنها بانتاجية الفعل الذي يقابله في السياق نفسه . يُعادل هذا الاختلاف اختلاف مماثل بين توزيع الفعل وتوزيع النعت مما يجعل عملية اشتقاق النعت من الفعل عملية مكلفة جداً وشبه مستحيلة .

لننظر في الجمل التالية :

(90) ء ـ يحِب الطلاب الاستاذ .
ب ـ يُحب الاستاذ .
ج ـ *يُحبُّ الاستاذ من الطلاب .

(91) ء ـ الاستاذ محبوب .

ب ـ الاستاذ محبوب من الطلاب .

باثن أنَّ الجملة (91 ـ ب) يصعب اشتقاقها بواسطة إجراء تحويل الفعل الى نعت وذلك لأنَّ الجملة (90 ـ ج) جملة غير أصولية . تتعقد الأمور ، الى حدٍّ كبير ، اذا ما أولينا اهتمامنا الى الجمل التالية :

(92) ء ـ شوَّهت الحرب الرجل .
ب ـ شُوِّه الرجل .
ج ـ شُوِّه الرجل في الحرب .

(93) ء ـ الرجل مشوَّه
ب ـ * الرجل مشوَّه من الحرب
ج ـ؟ الرجلُ مشوَّه في الحرب

أذا ما نظرنا الى التراكيب في(92) وفي(93) نلاحظ وجود تباين صريح بين توزيع الفعل وتوزيع النعت في الجملة . فالجملة (92 ـ ج) جملة أصولية . بالمقابل ليست الجملة (93 ـ ج) مقبولة . وذلك لأنَّ النعت « مشوَّه » ؛ في هذه الجملة ، مقيَّد بالركن الحرفي « في الحرب » . أي الرجل مشوَّه فقط في الحرب أما في السلم فقدلا يكون مشوَّهاً فكيف تفسِّر الفرضيَّة التحويلية هنا جواز الجملة (92 ـ ج) وعدم جواز الجملة (93 ـ ج) التي تقابلها حين يكون بالامكان اجراء تحويل الفعل الى نعت ؟ زدعلى ذلك ، أنَّ الجملة (93 ـ ب) جملة غير أصولية في حين أنَّ الجملة (91 ـ ب) التي تُظهر نفس التراكيب التي تتضمَّنها الجملة (93 ـ ب) هي جملة أصولية . تقودنا هذه الأمثلة الى رفض اعتماد الفرضية التحويلية كتفسير يتعلَّق بدراسة النعت .

إذا ما رجعنا الى الفرضية المعجمية نلاحظ أنَّ بالامكان تفسير الجمل السابقة بواسطة ضوابط انتقاء تلحق النعت في البنية العمقية وتُحدِّد وروده في البنية السحطية دون العودة الى الفعل الذي يشترك معه في الجذر أو في الأصل . تزداد أهمية اللجوء الى الفرضيّة المعجمية حين نلاحظ جواز الجمل التالية :

(94) الرجل مشوَّه الحرب .
(95) الرجل مقتول الأب .
(96) الرجل يتيم الوالدين .

واضح أنَّ انتاج هذه الجمل يتم من خلال تركيب يندرج النعت فيه ، في البنية العمقية ويخضع لضوابط انتقاء تتحدَّد في البنية العمقية بين النعت وبين الاسم الذي يتبعه . ففي اطار الفرضيَّة التحويليَّة ، يتعذَّر انتاج الجمل (94) —(96) بواسطة اجراء تحويل الفعل الى نعت في الجمل التالية :

(97) *الرجل يُشوِّه الحرب .
(98) *الرجل قُتل الأب .
(99) *الرجل يتـم الوالدان .

فهذه الجمل غير أصولية وغير مقبولة في الوقت نفسه ، لأنهّا لا تحتمل أية دلالة .

لنتأمَّـل الجمل التالية :

(100) ء ـ السهرة ممتعة .
ب ـ الصف صاخب .

(101) ء ـ؟ السهرة تُمتع .
ب ـ *الصف يصخب .

من الواضح أنَّه لا يمكن اشتقاق النعت ، في الجملتين في (100) ، من الفعـل في (101) . وذلك لأنَّ التفسـير الـدلالي للجملتـين في (101) يختلف عن التفسـير الدلالي للجملتين في (100) . ففي (100) ليس بمقدور قواعد التفسير الدلالي اعتبار « السهـرة » و« الصف » فاعلين للنعت . وهذا ما يُفسِّـر عدم جواز الجملتين في (101) حيث قواعد التفسير الدلالي تعتبر الاسم الذي يتبع الفعل فاعلاً لهذا الفعل . يقودنا ذلك ، مجدَّداً ، الى رفض اعتماد الفرضية التحويلية لدراسة النعت . لنا دليل واضح وجلي يُبرر رفضنـا هذا ، حين نلاحظ الجمل الأصولية التالية :

(102) ء ـ الرجل نائم .
ب ـ الرجل ينام .

(103) ء ـ الرجل راكض .
ب ـ الرجل يركض .

نلاحظ أنَّ العلاقات الدلالية ذاتها قائمة بين النعت والفعل في (102) وفي (103) . فكيف نُفسِّـر ، مثلاً ، في اطار الفرضية التحويلية جواز الجملتين في (103) وعدم جواز الجملتين في (101) ؟ هنا ، لا نرى أيّ تفسير لهذه المعـطيات اللغـوية . لذلك نُميل الى

دراسة النعت في ظل اعتماد الفرضية المعجمية .

لنأخذ الجمل التالية :

(104) ء ـ الرجلُ طالب عدالةٍ .
ب ـ الرجل طالب زواجٍ .

(105) ء ـ؛ الرجلُ يطلب عدالةً .
ب ـ الرجلُ يطلب زواجاً .

ففي(104) تظهر حركة « الكسرة » في آخر الاسم العائد الى النعت « طالب » في حين تظهر حركة « الفتحة » في آخر الاسم العائد الى الفعل « يطلب » . هنا ، أيضاً ، لا بد من ضابط يتناول حركة الاسم العائد الى الفعل . وهذا الضابط يلحق بالنعت ولا يظهر في حال الفعل . مما يفرض علينا الاتجاه نحو توليد النعت في البنية العمقية .

ويتّضح هذا الاتجاه ، بصفة أساسية ، إذا تأملنا (104 ـ ب) . فحين نعتمد الفرضية التحويلية ينبغي علينا ، اعتبار هذه الجملة ناتجة عن الجملة (105 ـ ب) عبر اجراء تحويل الفعل الى نعت . إلا أنَّ الجملة (105 ـ ب) جملة غير أصولية . ونردُّ عدم جوازها الى وجود ضوابط قائمة بين الفعل والمفعول به . يُمكن ابراز أمثلة أخرى تُظهر وجود الضوابط نفسها :

(106)ء ـ *الرجل يُعلِّم تاريخاً .
ب ـ الرجلُ يُعلِّم التاريخ .

(107) ء ـ الرجل معلم تاريخ .
ب ـ الرجل معلم التاريخ .

لن نعالج ، هنا ، هذه الضوابط إنما نكتفي بالقول بأنَّه من الأفضل للقواعد ان لا تُنتج النعت من الفعل الموافق له ، بواسطة إجراء تحويل الفعل الى نعت . وذلك لوجود ضوابط انتقاء مختصة بالفعل في بعض الحالات ومختصّة بالنعت المقابل في حالات أخرى .

لنتابع بحثنا في الاتجاه نفسه ولنتأمّل الجمل التالية .

(108) الرجلُ عامل .
(109) الرجلُ تاجر .
(110) الرجلُ فلاّح .
(111) الرجل مزارع .

إن الجملة(108) لا تُثير اهتمامنا اذ بالامكان اشتقاق النعت « عامل » من الفعل عمل . في حين تُظهر الجمل(109) ـ(111) الميزة التالية : النعت فيها يشتق ـ إذا أردنا استعمال تعبير اللغويين ـ من فعل غير مستعمل في اللغة وذلك بالرغم من أن جذر هذا الفعل قائم في صيغ فعلية أخرى . لمزيد من الوضوح ، نشير الى ذلك ، في المخطط التالي :

(112)

الجذر / الصيغ	ت ـ ج ـ ر	ف ـ ل ـ ح	ز ـ ر ـ ع
فَعَلَ	* تجر	فلح	زرع
فاعِل	تاجر	فالح	* زارع
فعَّـل		* فلّح	
فعّال		فلاّح	
فاعَل	تاجَر		* زارَع
مفاعِل	* متاجر		مُزارع

واضح في المخطط السابق أنَّ :
« تاجر » لا يُمكن اشتقاقه من « * تجر » .
« فلاَّح » لا يُمكن اشتقاقه من « * فلَّح » .
« مزارع » لا يُمكن اشتقاقه من « * زارع » .

نعود ، الآن ، الى الفرضية التحويلية . فلمنع الحصول على « * فالح » وعلى « * زارع » ، يستطيع الباحث الذي يعتمد هذه الفرضية ، وضع ضابط يتناول المدخل المعجمي لفعل « فلح » ولفعل « زرع » ومفاده أنّ هذين الفعلين لا يخضعان لتحويل الفعل الى نعت . إلا أنَّ القواعد تتعقد حين يُحاول الباحث في إطار الفرضية نفسها الحصول على « تاجر » و« فلاَّح » و« مزارع » . من الأفعال « * تَجَرَ » و« * فلَّح » و« * زارع » التي هي ، في الواقع ، غير مستعملة في اللغة . لا ننكر امكانية اشتقاقها من

أفعان مجرَّدة إلا أنّ هذه العملية مكلِّفة جدّاً وتُعقِّـد ، بصفة أساسية ، القواعد .

لنستعرض ، أيضاً ، في الاتجاه نفسه ، الأمثلة التالية :

(113) الرجل ممشوق القامة .
(114) الجبل شاهق الارتفاع .

فالنعتان « ممشـوق » و« شاهـق » يمُـكن اشتقـاقهما تباعـاً من الفعلـين « مشـق » و« شهق » إلا أنَّ دلالة الفعلين تختلف عن دلالة النعتين . وهذا يُشير الى إمكانية وجود تباين دلالي بين الفعل والنعت الذي يُوافقه . مما يقودنا ، مرَّة أخرى ، الى تفضيل الفرضية المعجمية على الفرضية التحويلية ، في دراستنا للنعت[5] .

لنتناول الجمل التالية :

(115) ء ـ المعلم يشرح الدرس الى التلميذ .
ب ـ المعلم شارح الدرس للتلميذ .

(116) ء ـ الولد يجلس على الكرسي .
ب ـ الولد جالس على الكرسي .

فالجملتان في(115) تشيران الى احتمال اختلاف حرف الجر المتعلِّق بالفعل ، في ظل التوزيع نفسه،عن حرف الجر المتعلِّق بالنعت المقابل له . فالفرضيَّة التحويلية لا يمُكنها استبدال حرف الجر بحرف جر آخر بعد اجراء تحويل الفعل الى نعت . هذا مع العلم أنّ حرف الجر قد يكون ذاته لا يتغير مع النعت ومع الفعل كما هو حال « على » في الجملتين في (116) .

ويمُكن ، أيضاً ، ابراز حالات متشابهة تنم عن التباين القائم في ما يتعلَّـق بحرف الجر . لنقارن بين الجملتين التاليتين :

(117) ء ـ النفس تتبع مزاج البدن .
ب ـ النفس تابعة لمزاج البدن .

مرَّة أخرى نلاحظ عدم ملاءمـة الفـرضيَّة التحـويليَّة للقضـايا اللغـوية المختصَّـة بالنعت . فمن الواضح أنَّـه يتعذَّر اشتقاق (117 ـ ب) من (117 ـ ء) . وذلك بسبب

---

(5) بالامكان دراسة هذه الحالة ضمن دراسة قضايا الاستعارة الكلامية . لن نتطرَّق الى هذا الموضوع في كتابنا هذا . إلا أننا نُشير ، هنا ، الى أنّ ، من الأفضل اعتماد الفرضية المعجمية في هذه الحالة .

حرف الجر الذي يظهر فقط في (117 ـ ب) ، إذ من الصعب جداً تبرير إدخال حرف الجر هذا بعد اجراء تحويل الفعل الى نعت في (117 ـ ب) .

4-7 ـ توزيع النعت وبنيته الذاتية

إذا نحن نظرنا ، ملياً ، في توزيع النعت يتبيَّـن لنا أنَّ النعت لا يرد ، بالضرورة ، حسب التوزيع نفسه الذي يرد به الفعل ؛ مما يقودنا ، مجدَّداً ، الى التـأكيد على صحَّـة اعتماد الفرضيَّة المعجميَّة ، في هذا المجال . لنتأمَّـل الجملتين التاليتين :

(118) ء ـ الرجلُ واقف يخطب .
ب ـ *الرجلُ واقف خاطباً .

نلاحظ أنَّ في الجملتين السابقتين لا يرد النعت « خاطباً » في نفس التوزيع الذي يرد فيه الفعل « يخطب » ؛ وذلك لعدم جواز الجملة (118 ـ ب) . فالنعت ، في الواقع ، لا يرد في موقع يلي موقع نعت آخر .

لنقارن ، أيضاً ، بين الجملتين التاليتين :

(119) ء ـ الرجل وقف يخطب .
ب ـ الرجل وقف خاطباً .

يتبيَّـن لنا ، هنـا ، أنَّ النعـت « خاطبـاً » يرد في التـوزيع الـذي يرد فيه الفعـل « يخطب » . فكيف نُفسِّـر ، مثلاً ، في إطار الفرضية التحويلية جواز الجملة (119 ـ ب) الناتجة عن الجملة (119 ـ ء) بواسطة تحويل الفعل « يخطب » الى نعـت خاطبـاً ، وفي الوقت نفسه عدم جواز الجملة (118 ـ ب) التي نحصل عليها عند تطبيق تحويل الفعل يخطب الى نعت « خاطباً » ؟ لا نرى جواباً وافياً عن هذا السؤال(6) .

لا بد من الاشارة الى أنَّ اجراء تحويل الفعل « وقف » الى نعت في (119 ـ ب) ، ينجم عنه انتاج الجملة (118 ـ ب) غير الأصولية . وهذا ما يتنافى ، بالذات ، مع مبدأ التحويل نفسه في النظرية الألسنية والذي ينص على منع انتاج الجمل غـير الأصـولية . لذالك لا بد من أن نتخلَّـى عن الفرضيَّة التحويليَّة لأنها لا تتلاءم مع القضايا اللغوية ومع

---

(6) زد الى ذلك جواز الجملة التالية :
(1) الرجل يقف خاطباً
وعدم جواز الجملة التالية :
(2) *الرجل يقف يخطب .
فواضح أنَّ الأمور تتعقَّـد جداً عند محاولة اعتماد الفرضية التحويلية .

مسلّمات القواعد التوليدية التحويلية .

لنأخذ ، أيضاً ، الجمل التالية :

(120) ء ـ الدهر غير راحم .
ب ـ *الدهر لا راحم .

(121) ء ـ *الدهر غير يرحم
ب ـ الدهر لا يرحم

نلاحظ أنّ حرف النفي يختلف بالنسبة للفعل عنه بالنسبة للنعت ، كما يشير اليه التوزيع الظاهر في(120) وفي(121) :

(122) ء ـ اسم ، غير ، نعت
ب ـ اسم ، لا ، فعل

هنا ، أيضاً ، لا بد من اعتماد الفرضية المعجمية في دراستنا لقضايا النعت .

لنتأمل أيضاً الجمل التالية :

(123) ء ـ الرجل مجتهدٌ جدّاً .
ب ـ الرجل يجتهد جدّاً .

(124) ء ـ الرجلُ مجتهد كثيراً .
ب ـ *الرجلُ يجتهد كثيراً .

تكوِّن جملة (124 ـ ب) دليلاً يؤيِّـد ما نذهب اليه بصدد اعتماد الفرضيَّة المعجميَّة في دراستنا للنعت . وذلك لتعذُّر اشتقاق جملة (124 ـ ء) من جملـة (124 ـ ب) ، في إطار الفرضيَّة التحويليَّة ، كما يتبيَّـن لنا من عدم جواز الجملة (124 ـ ب) .

لنقارن بين الجملتين التاليتين :

(125) ء ـ من المنتظر أن يُسافر الرجل .
ب ـ يُنتظر أن يُسافر الرجل .

نلاحظ ، مرَّة أُخرى ، تباين توزيع النعت بالنسبة لتـوزيع الفعـل ممـا يُعقِّـد ، مجدَّداً ، الفرضية التحويلية .

مما سبق ، يهمنا القول إنَّ تحويل الفعل الى نعت يُعقِّـد المكوِّن التحويلي على نحو غير مرغوب فيه . وهذا يقودنا الى اعتماد الفرضيَّة المعجمية التي تُعالج المعطيات اللغوية العائدة للنعت ، في البنية العمقية . وهذا الاتجاه يقتضي توسيع المكوِّن الأساسي في البنية العمقية على النحو التالي :

ء ـ جعل قاعدة اعادة كتابة الجملة تشمل النعت .
ب ـ ادخال بعض التأشيرات في المدخل المعجمي للنعت للاشارة الى عمله الفعلي .

5-7 الزمن الضمني للنعت

كان لزاماً علينا ، لكي نصل الى الاقرار بأنَّ النعت قائم في بنية اللغة العمقية ، أن نتقدَّم بالأدلَّة التي تركَّـزت على دراسة انتاجية النعت وعلى توزيعه بالمقارنـة.الى انتـاجية الفعل وتوزيعه والتي تؤكِّـد ، مجتمعة ، أنّ النعت لا يمكن اشتقاقه بواسطة تحويل الفعل الى نعت . ونظراً الى أهمية هذا الموضوع ، ننتقل الآن الى نوعٍ آخر من الأدلَّة التي تتناول زمن الفعل وزمن النعت الضمني والتي تقوم ، أيضاً ، على إظهار التباين ، في حالات متعددة ، بين زمن الفعل وزمن النعت الضمني المقابل له .

لنتأمل الجمل التالية :

(126) ء ـ الرجل ذاهب الى البيت .
ب ـ التلميذ دارس الدرس .

(127) ء ـ الرجل يذهب الى البيت .
ب ـ التلميذ درس الدرس .

نلاحظ أنَّ الجملتين (126 ـ ء) و(127 ـ ء) تفيدان الزمن نفسه فيتوافـق ، من حيث الزمن ، النعت « ذاهب » مع الفعل « يذهب » ، ويتضمَّـن ، بالتالي ، بصـورة ذاتية زمن [غير تام] المناسب لزمن الحاضر أو الحال في الفعل المضارع « يذهب » .

نلاحظ أيضاً ، أنّ الجملتين (126 ـ ب) و(127 ـ ب) تُظهران الزمـن نفسـه . والجدير بالذكر أنَّ في هذه الحالة ، يتوافق النعت « دارس » ، بخلاف الحالة السابقة ، مع الفعل درس ، من حيث الزمن ، ويتضمَّـن ، بالتالي وبصورة ذاتية ، زمن [تـام] المناسب لزمن الماضي في الفعل « درس » .

في إطار الفرضيَّة التحويليّة ، لا بد من أن يُشترط في تحويل الفعل الى نعت أن يُؤخذ بعين الاعتبار زمن النعت الضمني . بمعنـى أن يحـدِّد هذا التحـويل السمـة الزمـانية

المختصَّة بالفعلِ الذي يشتق منه النعت . وتقتضي مراعاة المعطيات اللغـوية في الأمثلـة السابقة ، أن يحُدَّد الفعل في (126 ـ ء) بزمن [غـير تام] وذلك للحصـول على جملـة (127 ـ ء) . في حين أنّ عملية اشتقاق جملة (127 ـ ب) تتطلَّب ، بالمقابل ، تحـديد الفعل في (126 ـ ب) بزمن [تام] . ففي غياب هذا التحديد الـدقيق للفعـل والـذي يختلف ، في الواقع ، بين فعل وآخر ، كما أسلفنا القول ، نحصل مجدَّداً على الجملتين في (127) . ولكن تتعقّـد الأمور عندما نحاول ، هذه المرَّة ، اجراء تحويل الفعل الى نعت على الفعل في الجملتين التاليتين :

(128) ء ـ الرجل ذهب الى البيت .
ب ـ الرجلُ يدرس الدرس .

واضح ، أننا حين نشتق جملة (127 ـ ء) من جملة (128 ـ ء) أو حين نشتق جملة (127 ـ ب) من جملة (128 ـ ب) ، نقوم بتحريف معيَّـن في التفسير الدلالي للجملتين في(128) . وذلك لأنَّ الفعل « ذهب » يدل على زمن الماضي الذي يقابله زمن [تـام] في حين أنّ النعت « ذاهب » المشتق منه يحتوي ، بصورة ضمنية ، على زمن [غير تام] .

هذا التباين بين زمن الفعل وبين زمن النعت نلاحظه ، أيضاً ، في (128 ـ ب) حيث فعل « يدرس » في صيغة المضارع والذي يقابله زمن [غـير تام] بعـكس النعـت « دارس » في (127 ـ ب) الذي يحتوي ، بصورة ضمنية ، على زمن [تام] .

لنستعرض ، أيضاً ، الجمل التالية :

(129) الرجلُ نائم .
(130) الرجلُ ينام .
(131) الرجلُ نام .

تُظهر الجملتان(129) و(130) أنَّ النعت نائم يتناسـب مع الفعـل ينـام . وذلك لاشتراك الجملتين بالمعنى نفسه وبالزمن نفسه . كما تُبينِّ الجملتان (129) و(131) اللتان تشتركان في المعنى نفسه وفي الزمن نفسه ، أنَّ النعت « نائم » يتناسب مع الفعل « نام » .

الجدير بالذكر ، هنـا ، أنّ الأمثلـة في(129) — (131) تُكوِّن أدلَّـة متناقضـة مع الأدلَّـة التي تُشكِّلها الأمثلة في(126) وفي(127) اذ تُشير الى امكانية اشتقاق النعت نفسه من الماضي ومن الفعل المضارع ، في آن واحد ، من دون أن ينجم ، عن ذلك ، انحراف في التفسير الدلالي للجملتين اللتين يربط بينهما تحويل الفعل الى نعت .

لايضاح مدى التعقيد الحاصل هنا ، بالنسبة للفرضيَّة التحويليَّة نأخذ الفعل « درس » في (127 ـ ب) . فهذا الفعل يجب أن يرد في زمن [تام] لكي يُشتق النعت منه ، عند اخضاعه لتحويل الفعل الى نعت . فالمدخل المعجمي لهذا الفعل يجب أن يحتوي على السمات التالية :

(132) درس : [+ فعل
تام
+ تحويل الفعل الى نعت]

وإذا أخذنا الفعل « ذهب » في (127 ـ ء) نجد أنه يخضع ، أيضاً ، لضابط [غير تام] ، لكي يُشتقّ النعت منه . فالمدخل المعجمي لهذا الفعل ينبغي أن يحتوي على السمات التالية :

(133) ذهب : [+ فعل
غير تام
+ تحويل الفعل الى نعت]

في حين أننا نلاحظ أنَّ الفعل « نام » في الجملة(130) أو في الجملة(131) لا يخضع لضابط يتعلَّق بزمنه . فالمدخل المعجمي لهذا الفعل يجب أن يحتوي على السمات التالية :

(134) نام(7) : [+ فعل
—
+ تحويل الفعل الى نعت]

من البديهي القول ، إذاً ، اننا ، في ظل الفرضيَّة التحويليَّة ، نُرهق المدخل المعجمي لهذه الأفعال اذ نحمِّله حملاً زائداً عندما نضيف الى عناصره التأشيرات [تام] و [غير تام] و [+ تحويل الفعل الى نعت] . مما يتنافى مع المبدأ الألسني العام الذي ينص على اختيار القواعد الأبسط والأكثر اقتصاداً .

تتعقَّد الأمور أكثر فأكثر ، حين نتناول الجملتين التاليتين :

(135) ء ـ الاستاذ واصف المدينة في كتابه .

ب ـ الاستاذ واصف المدينة أمام تلاميذه .

(7) في المدخل المعجمي العائد الى نام لا نذكر هنا الزمن لأن هذا الفعل هنا يحتمل الزمنين [تام] و [غير تام] .

يُفهم في الجملة (135 ـ ء) أنّ زمن النعت « واصف » الضمني هو[تام] و[غير تام] في حين يفهم من الجملة (135 ـ ب) أنّ زمن هذا النعت هو[غير تام] . فالزمن في المثلين السابقين ينبع من الجملة ويرتبط بتفسيرها الدلالي الاجمالي . فالفرضيّة التحويليّة تجُازف ، حتماً ، عندما تهمل المعطيات السابقة . فبالامكان الحصول على جملة (135 ـ ء) بواسطة اجراء تحويل الفعل الى نعت على احدى الجملتين التاليتين :

(136) الاستاذ وصف المدينة في كتابه .
(137) الاستاذ يصف المدينة في كتابه .

في المقابل ، بالامكان الحصول على جملة (135 ـ ب) بواسطة اجراء تحويل الفعل الى نعت على الجملة التالية :

(138) الاستاذ يصف المدينة أمام تلاميذه .

نلاحظ المعطيات نفسها في الجملتين التاليتين :
(139) الكتاب مسروق .
(140) الورق مصنوع في لبنان .

بالامكان اشتقاق جملة(139) ، من زاوية الفرضية التحويلية ، من الجملة التالية :

(141) سُرق الكتاب .

ولا يُمكن اشتقاقها من الجملة التالية :
(142) يُسرق الكتاب .

وذلك لقيام اختلاف بين الجملتين(139) و(142) في ما يتعلّق بالتفسير الدلالي .
بالمقابل ، نلاحظ أنّ الجملة(140) بالامكان اشتقاقها من احدى الجملتين التاليتين :
(143) صُنع الورق في لبنان .
(144) يُصنع الورق في لبنان .

نتيجة لتوافق التفسير الدلالي الزمني في الجملة (140) من جهة ، وفي كل من الجملتين(143) و(144) من جهة أخرى .

نستطيع ابراز أمثلة أُخرى تُشير ، بوضوح أكثر ، الى التباين بين الدلالة الزمنية للنعت وبين الدلالة الزمنية للفعل والى امكانية تعدُّد الدلالة الزمنية ضمن النعت الواحد . في الواقع ، لنتأمّل ، في نهاية المطاف ، الأمثلة التالية :

(145) هـم العائـدون .

(146) ء ـ هم الذين عادوا

ب ـ هم الذين يعودون .

ج ـ هم الذين سوف يعودون .

دون أن ندخل في تفاصيل هذه الأمثلة ، نكتفي بالاشارة الى أنّ جملة(145) ناتجة عن احدى الجمل الثلاث في(146) . أي يحتمل النعت « عائدون » في(145) زمن الماضي وزمن الحاضر أو الحالي وزمن المستقبل .

يتحصّل ، من كل ما تقدّم ، أنّ تحليلنا للنعت بواسطة اعتماد الفرضيّة المعجميّة ، يجد تبريره في التباين القائم من حيث الانتاجية والتوزيع والدلالة الزمنية العائدة لكل من فئة الفعل وفئة النعت . فهذا التباين لا يُمكن أخذه بعين الاعتبار وتفسيره ، في اطار الفرضيّة التحويليّة . وذلك لأنّ تحويل الفعل الى نعت لا يُمكنه ، بأيّة حال من الأحوال، أن يتكهّن بالمعطيات السابقة كلها . وقد قدّمنا أكثر من دليل قاطع يقودنا الى اعتماد الفرضية المعجمية . وفي ما يلي ، نتناول المدخل المعجمي للنعت في البنية العمقية .

8 ـ المدخل المعجمي للنعت

يقوم المعجم في البنية العمقية ويتكوّن من مجموعة مفردات معجمية يحتوي كلٌّ منها على مجموعة سمات محدَّدة . هذه السمات على ثلاثة أنواع : صوتية ودلالية وتركيبية . والمعجمْ في القواعد التوليدية التحويلية لا يختلف عن المعجم الكلاسيكي من حيث تضمينه كل خصائص المفردات ومميّزاتها الذاتية . والاختلاف الذي نلاحظه هنا ، يقتصر على أنّ المعجم يحتوي في النظرية التوليدية ، على السمات التي لا يمكن التكهّن بها بواسطة قواعد عامة ، وعلى قواعد تكرار معجمية تنص على العلاقات الصرفية والدلالية القائمة بين العناصر المعجمية . فالنظرية اللغوية العامة تُؤكد امكانية اللجوء الى قواعد تكرار معجمية بمقدورها استخراج السمات المتكرّرة أي السمات التي تلحظ ، بواسطة قواعد شبه عامة ، من خلال سمات أخرى قائمة في المفردات المعجمية نفسها . فهذه القواعد مألوفة في مجال الفونولوجيا وهي ضرورية في مجال تصريف المفردات ويُمكن اعتمادها في مجال المكوّن التركيبي . والجدير بالذكر أنّ قاعدة التكرار تُحدَّد من حيث أنها تُقيم علاقة بين بنيتين عمقيَّتين متولِّدتين في البنية العمقية كل منهما على حدة .

نعود الى تحليلنا للنعت القائم على اعتماد الفرضيّة المعجميّة والذي يُولِّد النعت مباشرة في البنية العمقية . فتحليلنا هذا يُعالج تناسق العناصر النعتيَّة وتباينها بواسطة

قواعد التكرار المعجمية . ولا بد من أن نشير ، في هذا المجال ، الى صعوبة تعترضنا ، هنا ، وذلك لأنَّ الفرضية المعجمية لا تسمح للتحويل بتبيان الاشتقاقات الصرفية القائمة بين الفعل وبين النعت الذي يشترك معه في جذر واحد .

نقترح ، في هذا المجال ، حلاً بالامكان سبره بصورة أعمق ويقتضي ادخال سمة الصيغة في المعجم . فيحتوي المعجم ، حينئذ ، على سمات فونو - مورفولوجية (صوتية - صرفية) . فالصيغة تصبح ، والحالة هذه ، سمة فونو - مورفولوجية ؛ والجذر أو الأصل يصبح ، أيضاً ، سمة فونو - مورفولوجية .

نُقدِّم ، على سبيل المثال ، في ما يلي ، بعض المداخل المعجمية لافعال ونعوت وردت في تحليلنا للنعت . لنأخذ الجذر « ح - ب - ب » في جملة (90 - ء) فالمدخل المعجمي للفعل « حبَّ » هو التالي :

(147) حبَّ: [ح . ب . ب (فعَلَ)
+ فعل
+ ـ ركن اسمي ، ركن اسمي
« ح ب ب » (س ، ع)]

والمدخل المعجمي للنعت « محبوب » في (91 - ب) هو التالي :

(148) محبوب : [ح . ب . ب (مفعول)
+ نعت
+ [ــــ ركن اسمي ، من ، ركن اسمي]
« ح ب ب » (س ، ع)]

أما مدخل الفعل « يشرح » في الجملة (115 - ء) فهو التالي :

(149) شرح : [ش . ر . ح (فَعَل)
+ فعل
+ [ــ ركن اسمي ، ركن اسمي ، الى ، ركن اسمي]
« ش ر ح » (س ، ع)]

والمدخل المعجمي للنعت « شارح » في (115 - ب) هو التالي :

(150) شارح : [ش . ر . ح (فاعل)
+ نعت]

[+ [ـــ ركن اسمي ، ركن اسمي ، لِ ، ركن اسمي
« ش ر ح » (س ، ع)]

الجديد ، هنا ، بالنسبة للنظرية التوليدية التحويلية ، يقوم على إدخال المفردة المعجمية انطلاقاً من جذرها ومن صيغتها . وقد ارتأينا اعتماد هذا النسق انطلاقاً من المعطيات الخاصة باللغة العربية[8] . وبعد ذكر الجذر والصيغة نذكر عمل المفردة النحوي وتوزيعها ودلالتها ؛ كما هو معمولٌ به في إطار النظرية الألسنية .

9 ـ موقع النعت في البنية العمقية .

كنا قد أسلفنا القول ، في عرضنا السابق ، إنَّ النعت يعمل عمل الفعل ، وإنَّه قائم في البنية العمقية . ولا بد لنا ، الآن ، من أن ندرس موقع النعت في البنية العمقية ومقارنته بموقع الفعل ؛ وذلك بهدف اقرار قاعدة تجمع بين الفعل والنعت اللذين يقومان بالعمل نفسه في الجملة . وكنَّا قد قدَّمنا ، في الفصل الثاني من كتابنا هذا ، الأدلَّة التي تُؤيِّد اعتماد ترتيب العناصر الكلامية في البنية العمقية على النحو التالي :

(151) فعل + اسم + اسم . . .

سنحاول ، في ما يلي ، أن نُبرهن أن نفس الترتيب قائم في حال النعت وأن ترتيب عناصر الجملة التي تحتوي على النعت ، في البنية العمقية ، هو كما يلي :

(152) نعت + اسم + اسم . . .

لنتأمل الجمل التالية :

(153) ء ـ *ضارب زيدٌ الولد .
ب ـ *جالس الرجل .
ج ـ *قتَّال الرجل .
د ـ *كريمُ الرجل .

تُثير هذه الجمل مشكلة أساسية بالنسبة لاعتماد البنية العمقية في(152) . وذلك لأنَّ الترتيب المعتمد لا يرد في البنية السطحية . بكلام آخر ، إنَّ البنية في(152) هي من البنى

---

(8) واضح أنّ في اللغة العربية كل شكلٍ لغوي (باستثناء الأدوات والأسماء) بالامكان تحليله ، بعد الغاء علامات التصريف اللاحقة به ، الى جذر وصيغة فمثلاً الصامتات (ك) و(ت) و(ب) تُكوِّن جذراً يدخل في صيغ متعددة : كتب ، كاتب، استكتب ، تكاتب ، اكتتب . . . هذه المورفامات تكوِّن عائلة دلالية تشترك في الدلالة .

التي نطلق عليها ، عادة ، تسمية « البنية المجرَّدة » ولا بد ، على العموم ، لاعتماد بنية مجرَّدة ، في دراستنا ، من تقديم الأدلَّة الوافية والقاطعة التي تُبرِّر اللجوء اليها . فالجمل غير الأصولية في(153) قد تدفعنا الى التخلِّي عن اعتماد البنية العمقية في(152) والشبيهة بالبنية العمقية للفعل في(151) . إلا أننا نلجأ ، هنا ، الى معطيات تاريخية عائدة للبحث النحوي العربي وتحثّنا على المثابرة في هذا الاتجاه .

في الواقع ، معلومٌ أنَّ اللغـويين البصريين يؤكِّـدون عدم جواز ورود النعـت في ابتداء الكلام ويرفضون مثلاً الجملة التالية :

(154) *خبيرٌ بنو لهب .

إلا أنَّ اللغويين الكوفيين والأخفش يقولون بجواز هذه الجملة ويُؤكِّـدون ورودها على لسان العرب[9] . ما يهمنا من هذا الموضوع الذي يرتد ، في الواقع ، الى الدراسات التاريخية للغة والذي لا يعنينا ، بالتالي ، بصورة مباشرة ، هو أنّ الكوفيين أعطوا أمثلة تنص على جواز ورود كلام ، في البنية السطحية ، يكون النعت فيه في ابتدائه ، كما في (154)[10] .

معلوم ، أيضاً ، في ما يتعلَّـق بهـذا الأمـر أنّ موقف البصرة هو الـذي سيطـر في النهاية ، مما أدَّى الى وضع الضوابط التي تمنع جواز الجملة(154) . تجاه هذا الواقع ، نعتبر الجملة(154) غير أصولية . إلا أن ذلك لا يمنعنا ، بتاتاً ، من ايراد الأدلَّة الملائمة لمعطيات اللغة والتي قد تُشير الى امكانية اعتماد الترتيب في(152) كترتيب مجرَّد قائم ، فقط ، في البنية العمقية[11] .

لنتأمل الجمل التالية :

---

(9) انظر ابن هشام الانصاري في كتابه « مغني اللبيب » صفحة 492 .

(10) يُشير الأنباري في « الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين» صفحة 67 الى أنَّ سيبويه حكى « تميميٌّ أنا » وأنَّ هذا الكلام ورد على لسان العرب .

(11) إنَّ القاعدة التي أوجدتها مدرسة البصرة اللغوية عندما رفضت اعتبار جملة : « خبيرٌ بنو لهب » جملة أصولية قد أمكن الأخذ بها لأنَّ اللغة العربية تحتوي في قواعدها على قاعدة تحويل الركن الاسمي الى موقع الابتداء . . فالتغيُّر الحاصل على اللغة من جرَّاء قاعدة البصرة لم يُؤثِّر على اللغة العربية . فاللغة العربية لجأت الى اجراء قاعدة هي اختيارية بالأساس ، بصورة الزامية في حال النعت . وهذه القاعدة منعت الحصول على هذه الجملة . بدل هذه الجملة تستعمل اللغة العربية الجملة التالية :

(1) بنو لهب خبيرون

أي تقوم باجراء قاعدة نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء ، بصورة الزامية ، على الجملة :

(2) خبيرٌ بنو لهب .

(155) ء ـ ما ضارب زيدٌ الولد .
ب ـ ما قتّال زيدٌ الاعداء .

(156) ء ـ أضارب زيدٌ الولد ؟
ب ـ أقتّال زيدٌ الاعداء ؟

إنّ الجمل في(155) و(156) تُظهر ، بعد حرفي النفي والاستفهام ، الترتيب الذي أشرنا اليه في(152) . مما يُبرهن ، بوضوح ، امكانية ورود هذا الترتيب في اللغة العربية . نلاحظ الترتيب نفسه إذا استبدلنا في الأمثلة السابقة ، النعت بالفعل .

(157) ء ـ ما ضرب زيدٌ الولد .
ب ـ ما قتّل زيدٌ الأعداء .

(158) ء ـ أضرب زيدٌ الولد ؟
ب ـ اقتّل زيدٌ الاعداء ؟

مما تجدر الاشارة اليه ، هنا ، أنّ الجمل التي تدخل عليها حروف النفي والاستفهام لا يجوز فيها ، في الحقيقة ، أن يرد الاسم قبل النعت ؛ كما تدل عليه الأمثلة التالية :

(159) ء ـ *ما زيدٌ ضاربُ الولد .
ب ـ *ما زيدٌ قتّالُ الولد .

(160) ء ـ *أزيدٌ ضاربُ الولد ؟
ب ـ *أزيدٌ قتّال الأعداء ؟

يتبيّن لنا ، بوضوح ، أنّ الترتيب الذي يرد فيه النعت في ابتداء الكلام ، غير مقبول في الجمل السابقة . ومن الواضح ، أنّ الجمل في(159) و(160) تكوّن دليلاً قاطعاً يُؤكّد امكانية اعتماد الترتيب في(152) .

يُمكن ابراز أمثلة أُخرى عن امكانية ورود الترتيب في(152) :

(161) تبيّن لي أنّ كريمٌ زيدٌ .
(162) أدركتُ أنّه ضاربٌ زيدٌ الولد .

قد مررنا عرضاً بالأمثلة السابقة وهدفنا من إبرازها أن نُقدّم الدليل على امكانية

اعتماد الترتيب(152) في البنية العمقية . ويتناسب هذا الترتيب مع ترتيب الفعل في البنية العمقية .

10 ـ تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء .

نقدِّم ، في ما يلي ، الأدلَّة التي تُبرهن أنَّ تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء يُمكن اجراؤه على الجملة التي تحتوي على النعت ، على النحو نفسه الذي يتم اجراؤه على الجملة التي تحتوي على الفعل .

لنتناول الجمل التالية :

(163) الولد ضاربه زيدٌ .
(164) الولد كاتب زيدٌ الرسالة اليه .
(165) الرجلُ كريم أبوه .

يُمكن اعتبار الجمل السابقة ناتجة عن اجراء تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء ، تباعاً ، على الجمل التالية :

(166) *ضارب زيدٌ الولد .
(167) *كاتبٌ زيدٌ الرسالة الى الولد .
(168) *كريم أبو الرجل .

ويتم اشتقاق الجمل(163) — (165) على النحو التالي :

(169) اشتقاق الجملة(163)

البنية العمقية :
ـ *ضارب زيدٌ الولد .
تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء :
ـ الولد ضاربٌ زيدٌ الولد .
[+ ضمير]

البنية السطحية :
ـ الولد ضاربه زيدٌ .

(170) **اشتقاق الجملة(164)**

البنية العمقية :

ـ *كاتبٌ زيدُ الرسالة الى الولد .

تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء .

ـ الولد كاتب زيدُ الرسالة الى الولد .

[+ ضمير]

البنية السطحية :

ـ الولد كاتب زيدُ الرسالة اليه .

(171) **اشتقاق الجملة(168)**

البنية العمقية :

ـ كريم أبو زيد .

تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء :

ـ زيدٌ كريم أبو زيد .

[+ ضمير]

البنية السطحية :

ـ زيدٌ كريم أبوه .

يتبيَّن لنا ، من الأمثلة التالية ، أنّ عملية اجراء تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء تتم ، في ما يتعلّق بالجملة التي تحتوي على النعت ، على النحو نفسه الذي تتم عليه هذه العملية ، في ما يتعلّق بالجملة التي تحتوي على الفعل . أي تتم عبر نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء ، تاركة ، في الموقع الذي كان يحتله الركن الاسمي ، ضميراً عائداً اليه . فالأمثلة السابقة لا تُظهر أيّة مشكلة بالنسبة لامكانية اجراء تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء ، فيها .

نلاحظ ، أيضاً ، أنّ الركن الاسمي الذي يخضع لتحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء ، في حال النعت ، ينبغي أن يكون معرَّفاً ، كما في حال الفعل . يشهد على ذلك أنّ الجملة التالية غير أصولية :

(172) *رجلٌ كريمٌ أبوه .

مما سبق ، يبدو لنا بوضوح أنَّ التحويل الذي بالامكان اجراؤه على الاسم المتوافق مع الفعل في الركن الاسنادي ، بالامكان أيضاً اجراؤه على الاسم المتوافق مع النعت في الركن الاسنادي ضمن الشروط نفسها . والجدير بالذكر ، هنا ، أنَّ هذا التحويل يتم اجراؤه ، بصورة الزامية ، في حال النعت . وذلك لأنَّ البنية العمقيَّة(152) هي بنية مجرَّدة لا يقابلها ، في الواقع ، بنية سطحيَّة معادلة لها . ففي هذه الحالة بالذات ، يكون تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء بمثابة مصفاة تفرز الجمل الأصولية ذات البنية التالية :

(173) # اسم نعت . . . . #

وتمنع ، بالتالي ، الحصول على الجمل التي تتناسب وبنية النعت العمقيَّة في(152) والتي تقوم على البنية التالية :

(174) # نعت اسم . . . . #

الفصل الثامن

تحويل اتباع النعت للاسم

يتناول هذا الفصل مسائل الاتباع الذي يتم بين النعت وفاعله .

1 ـ إتباع النعت

لنتأمل الجمل التالية :

(1) الرجل كريم .
(2) الرجلان كريمان .
(3) الرجال كريمون .

نلاحظ أنّ النعت ، في الجملتين(2) و(3) يتبع الاسم « فاعله » فيأخذ علامتي المثنّى والجمع . نقول إنّ النعت يخضع لتحويل نُسميه تحويل اتباع النعت للاسم . وهذا التحويل ينسخ ، في الواقع ، سمة العدد في الاسم ويلحقها في النعت . وهو الزامي ، كما يتّضح من عدم جواز الجملتين التاليتين :

(4) *الرجلان كريم .
(5) *الرجال كريم .

يتبع النعت الاسم أيضاً بالنسبة لعلامة التأنيث ، كما تدلُّ عليه الجمل التالية :

(6) المعلمة كريمة .
(7) المعلمتان كريمتان .
(8) المعلمات كريمات .

وتحويل الاتباع ، في هذه الحالة أيضاً ، الزامي ؛ كما يتّضح من عدم جواز الجمل التالية :

(9) *المعلمة كريم .
(10) *المعلمتان كريمان .
(11) *المعلمات كريمون .

قد نميل ، من خلال الأمثلة السابقة ، الى اعتماد صياغة تحويل اتباع النعت للاسم على النحو التالي :

(12) **تحويل اتباع النعت للاسم (الزامي)**

ركن اسمي ، نعت
(- مذكر)
(- مفرد)

1 2 ⟸ 1— 2
(- مذكّـر)
(- مفرد) .

إلا أنَّ عرض المعطيات اللغوية العائدة لهذا الموضوع ، بصورة موسَّـعة ، يُظهر لنا عدم ملاءمة هذا التحويل ، كما وصفناه في(12) ، للواقع اللغـوي . يتَّـضـح ذلك في الأمثلة التالية :

(13) الرجلان كريم أبوهما .
(14) الرجال كريم أبوهم .
(15) ليلى كريم أبوها .

يتبيَّـن لنا ، بوضوح ، في هذه الأمثلة ، أنَّ الاتباع بين النعت والإسم لا يتم وفقاً للوصف البنياني في(12) . واذا حلَّلنا تركيب هذه الأمثلة ، نجد أنَّ النعت يتبع الاسم الذي هو في الأصل فاعله أي الاسم الذي يقع في موقع الفاعل في البنية العمقية ؛ كما يتَّـضح في الجمل التالية :

(16) الرجل فضلاء جدوده .
(17) الرجل كرماء جدوده .
(18) الرجلُ لبنانيون ابناؤه .
(19) الرجلُ كريمة أمه .

واضح ، في الأمثلة السابقة أنَّ النعت يتبع فاعله في البنية العمقية .

تتعقَّـد الأمور ، بعض الشيء عندما نتأمَّـل الجمل التالية :

(20) الرجل كريم جدوده .

(21) الولد كريم والداه .

نلاحظ هنا أنّ النعت لا يتبع فاعله في البنية العمقية . ولا يُمكن تفسير هذا التناقض بين الجملتين السابقتين وبين الجمل التي أوردناها ، من قبل ، في(16) -(19) ، إلا بالقول بوجود علاقة ، بشكل عام ، بين تحويل الاتباع وبين صيغة النعت . فهذا التحويل كما يبدو لنا ، لا يتم عندما يُظهر النعت ، من ناحية شكله ، علاقة مورفولوجية (صرفية) بينه وبين الفعل الذي يشترك معه من حيث الجذر أو الأصل[1] . تتّضح حقيقة هذا الواقع في الأمثلة التالية :

(22) الرجل كريم أبناؤه .
(23) الرجل ضاربٌ أبناؤه زيداً .
(24) الرجل مضروبٌ أبناؤه .

يُمكن تفسير سلوك النعت في الجمل(22)- (24) انطلاقاً من كون النعت يعمل عمل الفعل ، ومن كونه يشترك معه في التوزيع نفسه . فنميل إلى القول إنّ سلوك النعت ، هنا ، يتم قياساً لأوجه الشبه بينه وبين الفعل الذي يشترك معه في الجذر الواحد . تُشير الجمل الآتية الى أوجه الشبه هذه :

(25) الولد كرم أبناؤه .
(26) الرجل ضرب أبناؤه زيداً .
(27) الرجل ضُرب أبناؤه .

غني عن الذكر أنّه ينبغي اعادة صياغة تحويل اتباع النعت للاسم ، للأخذ بعين الاعتبار المعطيات السابقة .

2 ـ تحويل التأشير

قلنا ، في الفصل السابق ، إنّ البنية في(152) بنية مجرّدة ونقول ، الآن ، إنّ عملية اتباع النعت للاسم تتم بين النعت وفاعله في البنية العمقية . فلا بد لنا ، والحالة هذه ،

---

(1) إنّ الجمل التالية في الواقع غير أصولية :
(1) *الرجل كريمون جدوده
(2) *الولد كريمان والداه .
يُشير الى ذلك ابن هشام الأنصاري في « شرح شذور الذهب » صفحة 432 :
« ولكن يترجّح نحو « جاءني رجلٌ قعودٌ غلمانه » على « قاعدٍ » وامّا قاعدون فضعيف » .

من أن نعتمد تحويل تأشير يُلحق تأشيرة معينة بالفاعل في البنية العمقية ويُميِّزه ، بالتالي ، عن بقيَّة الاسماء في الجملة . لتكن هذه التأشيرة [ن] . يتم اجراء تحويل التأشير هذا قبل اجراء تحويل نقل الاسم الى موقع الابتداء الذي هو ، كما سبق أن قلنا ، إلزامي في ما يتعلّق بالنعت . ثم يتم اجراء تحويل الاتباع ، في وقت لاحق ، وبالنسبة للاسم المشار اليه بواسطة التأشيرة [ن] . بالامكان صياغة تحويل التأشير على النحو التالي :

(28) تحويل تأشير .

نعت اسم . . . .
1 2 3 4 ⟸ 1—2—3—4
[ن]

3 ـ قاعدة القياس :

لنعد الى الأمثلة في(20) - (24) . قُلنا إنَّ تحويل اتباع النعت للاسم يُجمَّد بالنسبة الى فئة معيَّنة من النعت ، وفي البنية التالية .

(29) نعت + اسم
[ن]

والتجميد هذا يتم قياساً لأوجه الشبه بين النعت وبين الفعل في البنية(29) . فالفعل ، عندما يقع فاعله الأصلي (في البنية العمقية) بعده ، لا تلحق به أيَّة علامة (الضمائر المتصلة) وهذا ، برأينا ، يُفسِّر عملية تجميد تحويل الاتباع في البنية(29) وبالنسبة لفئة نعتية معيَّنة . والسؤال الذي يجب أن نطرحه الآن هو التالي : لو سلَّمنا بوجود قاعدة قياس النعت بالفعل والتي ترتدُّ الى التشابه بين هذين المؤلفين الكلاميين من حيث العمل الفعلي ، أيجوز لنا أن نتوقَّع وجود قاعدة قياس أُخرى مشابهة للقاعدة الأولى تكون قاعدة قياس النعت بالاسم ، وبالامكان تبرير اعتمادها استناداً الى أنَّ النعت يظهر في تركيب شبيه ، في الظاهر ، بالركن الاسمي ؛ كما رأينا في الفصل السابق ؟

جوابنا عن هذا السؤال أنَّه ينبغي علينا تقصِّي وجود قاعدة قياس تُشير الى تصرُّف النعت قياساً بسلوك الاسم ؛ وذلك لاحتمال وجود قاعدة ، من هذا النوع ، تجد ، في

الواقع ، تبريرها عبر وجود قاعدة قياس النعت بالفعل . لنتناول الأمثلة التالية :

(30) ء ـ كل نفس ذائقةٌ الموتَ .
ب ـ كلُّ نفس ذائقة الموتِ .

(31) ء ـ انا قاتلٌ غُلامَك .
ب ـ أنا قاتلُ غلامِكَ .

نلاحظ ، في هذه الأمثلة ، أنَّ النعت عندما يتخلىً عن حركة التنوين يتصرَّف تصرُّفاً بالامكان تبريره عبر ردِّه الى قاعدة قياس النعت بالاسم . فيأخذ النعت ، في هذه الحالة ، مضافاً اليه ؛ كما في (30 ـ ب) وفي (31 ـ ب) .

يُمكن ابراز أمثلة أخرى تُؤكِّـد وجود هذه القاعدة القياسية :

(32) ء ـ الولد لبناني أصله
ب ـ الولد لبناني الأصل

(33) ء ـ الولد قتيلٌ أبوه
ب ـ الولد قتيلُ الأب .

(34) ء ـ الولد سهلٌ اقناعه
ب ـ الولد سهلُ الإقناع

لا نودّ ، هنا ، التوسع في الجمل السابقة ولكننا نكتفي بالاشارة الى أنّ الجمل (32 ـ ب) و (33 ـ ب) و (34 ـ ب) بالامكان اعتبارها متحوِّلة تباعاً من الجمل (32 ـ ء) و (33 ـ ء) و (34 ـ ء) بواسطة قاعدة قياس النعت بالاسم[2] .

لا بد لنا ، هنا ، من وقفة ، لتوضيح الملاحظات السابقة ، وذلك من خلال وصف اشتقاق بعض الجمل التي ورد ذكرها .

---

(2) غني عن الذكر أن هذه القاعدة تحتاج الى دراسة أعمق في سبيل اقرارها . نكتفي فقط ، هنا ، بالاشارة الى امكانية وجودها من ضمن قواعد اللغة العربية . تقوم هذه القاعدة بحذف الضمير وبالحاق « أل التعريف » بالاسم ، فجملة :
(1) الولد لبناني أصله
تصبح :
(2) الولد لبناني الأصل .

(35) **اشتقاق جملة(2)**

البنية العمقية :

ـ *كريمٌ الرجلان .

تحويل التأشير :

ـ كريمٌ الرجلان .

[ن]

تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء (الزامي) .

ـ الرجلان كريم الرجلان .

[ن] [+ ضمير]

تحويل حذف الضمير الفاعل :

ـ الرجلان كريم .

[ن]

تحويل اتباع النعت الاسم :

ـ الرجلان كريم [+ مثنّى]

البنية السطحية

ـ الرجلان كريمان

(36) **اشتقاق جملة(22)**

البنية العمقية :

ـ كريمٌ أبناء الرجل .

تحويل التأشير :

ـ كريمٌ أبناء الرجل .

[ن]

تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء (الزامي) :

ـ الرجلُ كريمٌ أبناء الرجل .

[ن] [+ ضمير]

تحويل اتباع النعت الاسم :

(هذا التحويل يجمّد بسبب قاعدة قياس النعت على الفعل) .

البنية السطحية :

الرجل كريم أبناؤه .

(37) اشتقاق جملة(18)

البنية العمقية :

ـ *لبناني أبناء الرجل .

تحويل تأشير :

ـ لبناني أبناء الرجل .

[ن]

تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء (الزامي) :

ـ الرجل لبناني أبناء الرجل .

[ن] [+ ضمير]

تحويل اتباع النعت الاسم :

ـ الرجل لبناني أبناء الرجل .

[+ جمع] [+ ضمير]

البنية السطحية :

ـ الرجل لبنانيون أبناؤه

(38) اشتقاق جملة (32 ـ ب)

البنية العمقية :

ـ لبناني أصل الولد .

تحويل تأشير :

ـ لبناني أصل الولد .

[ن]

تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء (الزامي) :

ـ الولد لبناني أصل الولد .

[ن] [+ ضمير]

تحويل اتباع النعت الاسم :
ـ الولد لبناني أصل الولد .
[+ ضمير]

تحويل قياس النعت بالإسم :
ـ الولد لبنان الـ أصل
البنية السطحية :
ـ الولد لبناني الأصل .

4 ـ جمع التكسير

لنتأمّـل الجمل التالية :

(39) ء ـ الرجال كريمون
ب ـ الرجال كريم ابناؤهم

(40) ء ـ الرجال كرماء .
ب ـ الرجال كرماء أبناؤهم .

إذا مـا قارنّا بين الجملة (39 ـ ء) وبين الجملة (40 ـ ء) ، نجد أنهما يشتركان في المعنى نفسه . ونجد ، أيضاً ، أنّ المورفامين « كريمون » و« كرماء » متعادلان . وقد لفت اللغويون الانتباه الى هذه الظاهرة حين ميّـزوا بين الجمع السالم وجمع التكسير وأشاروا الى احتمال جمع بعض الكلمات ، بصورة اختيارية ، امّا جمعاً سالماً وامّا جمع تكسير . وما يهمّنا ، هنا ، أنّ هذه الظاهرة قائمة في اللغة العربية حيث نلاحظ ، أحياناً ، أنّ المورفام الواحد يرد ، في حالة الجمع ، في شكلين مختلفين :

ء ـ شكل يُبقى على شكل النعت المفرد . ونحصل عليه بزيادة علامة اتباع في آخره : مثل « كريمون »

ب ـ شكل يختلف شكله عن شكل المورفام المفرد : مثل « كرماء » و« كرام » بقي علينا أن نقارن بين الجملة (39 ـ ب) وبين الجملة (40 ـ ب) نلاحظ ، في هذا المجال ، أنّه ، فـي الحـالات التي يتعذّر علينا الحاق علامة الجمع بالنعت ، كما في (39 ـ ب) ، نستطيع ، في الواقع ، اجراء تحويل اتباع النعت للاسم ، عن طريق اختيار صيغة

جمع التكسير ، في حال توفـر لنا جمع تكسير للنعت موضوع هذا التحويل[3] . وذلك لأنّ بالامكان التمييز ، على ضوء الملاحظة السابقة ، بين فئتين متفرّعتين للنعت :

ء ـ فئة تحتوي على سمة [+ جمعان] ؛ أي تحتمل جمعين متعادلين .
ب ـ فئة تحتوي على سمة [– جمعان] ؛ أي لا تحتمل سوى جمعاً واحداً .

نقدّم هنا ، لمزيد من الايضاح ، لائحة تُظهر كلاً من الفئتين السابقتين . في ما يلي ، تشير اللائحة (41) إلى فئة النعت التي تحتوي على سمة [– جمعان] كما تُشير اللائحة (42) إلى فئة النعت التي تحتوي على سمة [+ جمعان] .

(41) ء ـ حزين حزينون
بعيد بعيدون
رهيب رهيبون

ب ـ جالس جالسون
شاربٌ شاربون
ذاهب ذاهبون

ج ـ مضروبٌ مضروبون
معذب معذّبون

د ـ قتّال قتّالون
سفّاح سفّاحون

(42) ء ـ مريض مريضون مُرضاء
بخيل بخيلون بخلاء
كثير كثيرون كُثر
كريم كريمون كرماء

---

(3) تجدر بنا الاشارة هنا الى أنّ اللغويين يفضلون اجراء الجمع في صيغة جمع تكسير كما ورد في كلام ابن هشام الانصاري الذي أوردناه في الحاشية(1) .

ب ـ فاضل فاضلون فضلاء
قاتل قاتلون قتلة

ج - . . . .
. . . .

د - . . . .
. . . .

نلاحظ ، حين نقارن بين اللائحتين في (41) وفي (42) أنَّ صيغة « فعيل » تحتمل بصورة خاصة جمع تكسير وجمع سالم[4] . كما نلاحظ أنّ بعض المورفامات في صيغة « فاعِل » تحتوي أيضاً على هذه الميزة . ونعتقد أنّ النعت الذي يحتوي على هذه الميزة يحتوي فيما يحتوي عليه من سمات على سمة [+ صفة] في حين نلاحظ أنّ صيغة « مفعول » وصيغة « فعَّال » لا تحتمل الجمع التكسير .

بقي ، أخيراً ، أن نشير الى وجود بعض المورفامات ، في صيغة « فعيل » ، التي لا تُجمع جمع تكسير كما في (41 ـ ء) . وبالامكان رد ذلك الى أنَّ صيغة « فعيل » أو « الصفة المشبهة » ، في مفهوم اللغويين ، هي صفة مشبهة اما باسم الفاعل واما باسم المفعول :

في الواقع ، نلاحظ المعطيات التالية :

(43) ء ـ كريم ، *كارم ، *مكروم
ب ـ مريض ، *مارض ، *ممروض

ونلاحظ أنَّ الصفة المشبهة التي توافق اسم الفاعل تحتمل الجمعان ويشاركها ، في هذه الميزة ، اسم الفاعل الذي يحتوي على سمة [+ صفة] ؛ كما قد ذكرنا[5] .

5 ـ تصنيف النعت

لا نهدف ، هنا ، الى وضع تصنيف شامل للنعت في فئات متفرِّعة . إنما نُشير ،

---

(4) لا بد من الاشارة ، هنا ، الى أنّ اللغة العربية ، في حاضرها ، تستعمل الجمع التكسير أكثر مما تستعمل الجمع السالم في حال النعت الذي يحتوي على سمة [+ جمعان] . وقد سبق أن أشرنا الى أنّ القدامى ، أيضاً ، قد رجَّحوا استعمال جمع التكسير بدل الجمع السالم في هذه الحالة بالذات .

(5) لا بد ، في هذا الاطار ، من التعمُّق في دراسة ظاهرة احتمال الجمعين . وقد ترتد دراسة هذه الظاهرة الى المكوّن الدلالي .

فقط ، في هذا الاطار ، الى وجود أكثر من فئة متفرِّعة عن فئة النعت ؛ كما في (41) وفي (42) . نُشير ، لمتطلبات الوضوح في البحث ، الى جمع التكسير بواسطة سمة [+ تكسير] والى جمع السالم بواسطة سمة [+ تصريف] . فيتضمَّـن المدخل المعجمي العائد للنعت « مريض » ، في ما يتضمَّـنه من السمات ، السمات التالية :

(44) مريض : [+ نعت + (تصريف / تكسير) + . . .] .

حيث يُشير ما بين القوسين الى امكانية جمع مريض ، إما جمعاً سالماً وذلك بزيادة علامة الجمع (+ تصريف) ، واما جمع تكسير وذلك بتعديل جذره [+ تكسير] .

ويتضمَّـن المدخل المعجمي العائد للنعت حزين ، في ما يتضمَّـنه من السمات ، السمات التالية :

(45) حزين : [+ نعت + تصريف − تكسير + . . .] .

سبق ، أيضاً أن ميَّـزنا ، في الفصل السابق ، في ما يتعلَّـق بفئة النعت ، بين النعت الذي يقابله فعل قائم على الجذر نفسه وبين النعت الذي لا يُقابله فعل . فإذا أخذنا بعين الاعتبار هذه المعطيات مجتمعة ، يُمكننا التمييز بين ثلاث فئات متفرعة للنعت على النحو التالي[6] :

(46) ن1 : [+ جذر فعلي + { تصريف / تكسير } . . .]
(47) ن2 : [+ جذر فعلي + تصريف − تكسير]
(48) ن3 : [− جذر فعلي ـ تصريف + تكسير]

6 ـ تحويل اتباع النعت للاسم

لنعد الى تحويل اتباع النعت للاسم . لا بد لنا ، انطلاقاً من التحليل السابق ، من اعادة النظر في صياغة هذا التحويل . وقد أسلفنا القول إنَّ هذا التحويل يسبقه تحويل التأشير . وتحويل اتباع الاسم للنعت ينسخ سمات الاسم التي تظهر عليه التأشيرة (ن) ، ويلحقها بالنعت . وترتبط شروط اجراء هذا التحويل بفئات النعت المتفرعة . نصوغ هذا التحويل ، مجدّداً ، على النحو التالي :

---

(6) لقد اختصرنا هنا عملية تصنيف النعت . فبالامكان ، مثلاً ، التكلم عن فئة ن4 :
[− جذر فعلي + تصريف − تكسير]
ينتمي الى هذه الفئة المورفامات التالية : فدائي ، لبناني ، ذكيّ .

(49) تحويل اتباع النعت للاسم .

إن قاعدة اتباع النعت للاسم تنسخ السمة [– مفرد] والسمة [– مذكر] العائدتين للاسم الذي تظهر عليه التأشيرة [ن] وتلحقهما بالنعت .

شرط : عندما يرد الاسم [ن] بعد النعت على الشكل نعت + اسم [ن] :

ء ـ يجُمَّد تحويل اتباع النعت للاسم في ما يتعلَّق بسمة [– مفرد ـ مثنى] حين يتعلَّق التحويل بالنعت « ن2 » .

ب ـ يمُكن اجراء هذا التحويل في ما يتعلَّق أيضاً بسمة [– مفرد – مثنًى] أو تجميده ، بصورة اختيارية ، حين يعمل على النعت « ن1 » . ويتم اجراؤه في هذه الحالة باعتماد جمع التكسير .

الفصل التاسع

تحويل الركن الاسمي الى ضمير

يتناول هذا الفصل القضايا المتعلقة بتحويل الركن الاسمي الى ضمير .

1 ـ تحويل الركن الاسمي الى ضمير « متّصل »

لنتناول الجمل التالية :

(1) ضرب الرجل ابنه .
(2) علم الرجل أنّ الولد يكرهه .
(3) كتب الرجلُ الرسالة الى ابنه .

نلاحظ أنّ هذه الجمل تحتوي على الضمير الذي اعتاد اللغويّـون تسميته بالضمير المتّـصل وذلك لتمييزه عن الضمير المنفصل كمثل هو أو هي أو أنت . . .

بديهي القول أنّ الجمل السابقة متحوِّلة من الجمل التالية :

(4) * ضرب الرجل ابن الرجل .
(5) *علم الرجل أنّ الولد يكره الرجل .
(6) *كتب الرجل الرسالة الى ابن الرجل .

يتم الحصول على الجمل(1)— (3) عن طريق اضمار الركن الاسمي الثاني الذي لا يختلف ، في الجملة ، عن الركن الاسمي الأوّل . وتُمكن صياغة تحـويل اضمار الـركن الاسمي على النحو التالي :

(7) تحويل الركن الاسمي الى ضمير متّـصل :

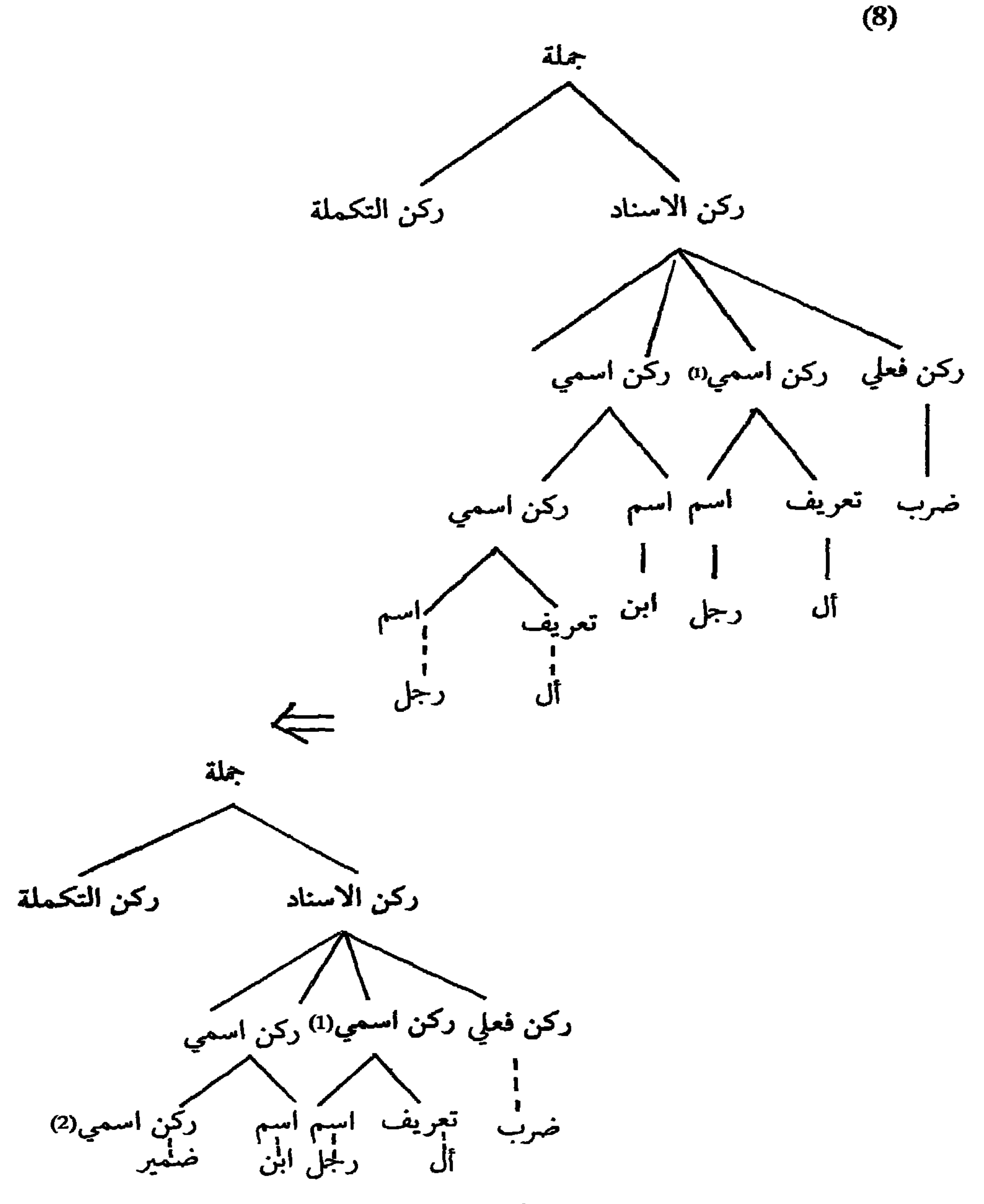
س ، ركن اسمي(1) ، ع ، ركن اسمي(2)
1 2 3 4

⟸ 4,3,2,1
[+ ضمير]

شرط : 2 و4 ركنان اسميان لا يختلف احدهما عن الآخر .

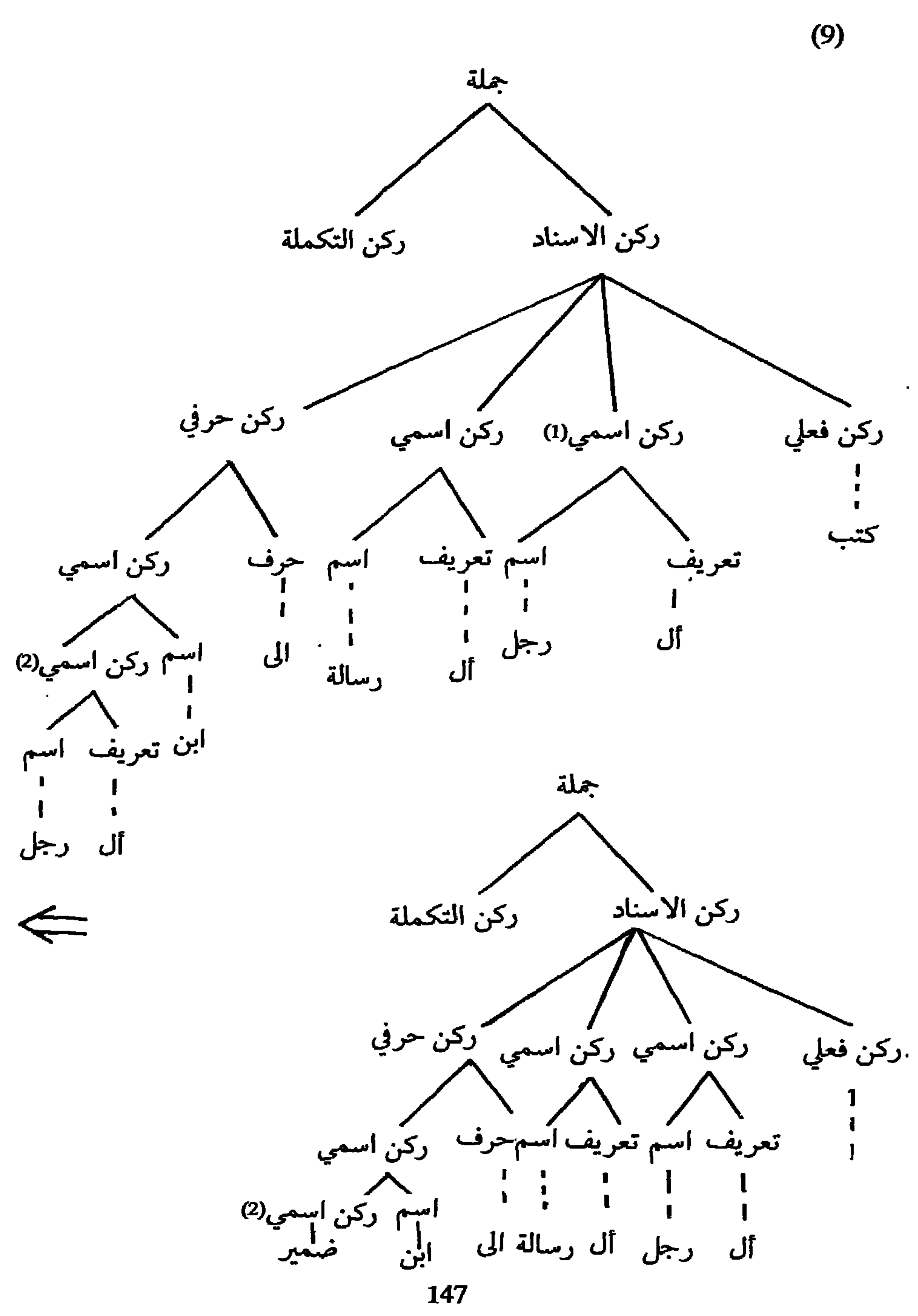
يُشير التحويل في(7) ، الى أنّ تحويل الركن الاسمي الى ضمير يتم اجراؤه على ركنين اسميين غير مميَّزين . فيلحق هذا التحويل بالركن الاسمي الثاني سمة [+ ضمير] . يمكن تمثيل عملية الحصول على الجملة(1) ، بواسطة المشجَّرين التاليين :

(8)



يمكن أيضاً تمثيل عملية الحصول على الجملة(3) ، بواسطة المشجرين التاليين :

(9)



2 ـ تحويل الركن الاسمي الى ضمير « نفس »

لنتفحّص الجمل التالية :

(10) قتل الرجل نفسه .
(11) افترى الرجلان على نفسهما .
(12) جلب الرجال المصيبة على نفسهم .

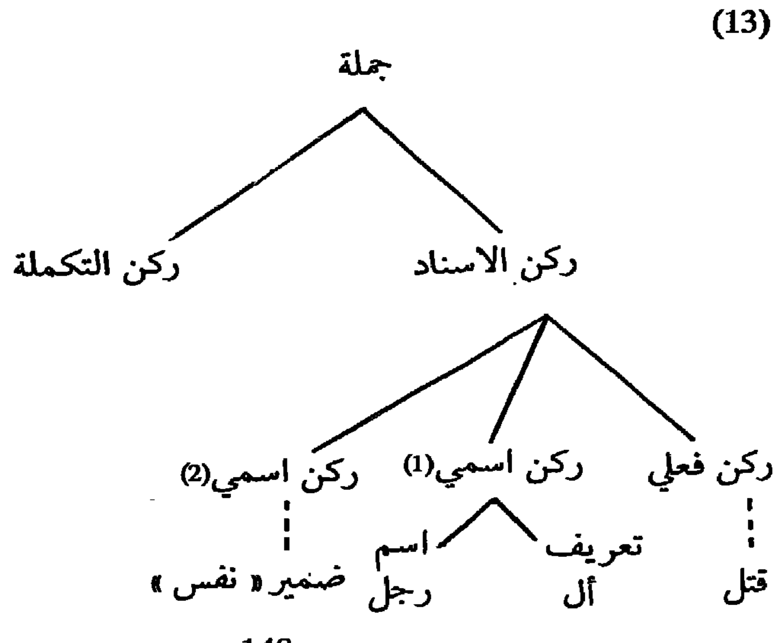
نلاحظ أنَّ الضمير ، في الأمثلة السابقة ، يتحقَّق عبر شكل « نفس » : « نفسه » في (10) و« نفسهما » في(11) و« نفسهم » في(12) . مما يدل على أنَّ تحويل الضمير يحتمل احدى الصيغتين :

ء ـ صيغة الضمير « المتَّصل » .
ب ـ صيغة ضمير « نفس » .

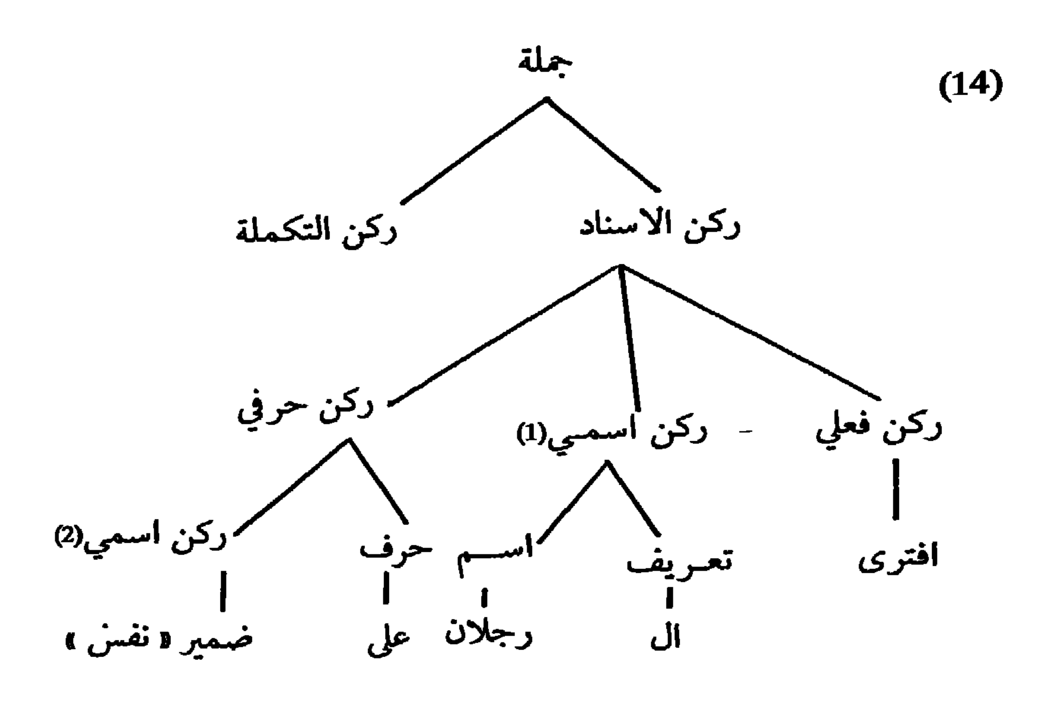
ولا بد من أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الملاحظة حين نصوغ تحويل الركن الاسمي الى ضمير .

إذا حقَّقنا في تراكيب الأمثلة(10) -(12) ، نلاحظ أنَّ موقع الركن الاسمي الخاضع لتحويل الركن الاسمي الى ضمير ، يقع في الركن نفسه الذي يقع فيه الركن الاسمي العائد اليه الضمير . للايضاح ، نُقدِّم ، في ما يلي ، المشجَّرات(13) -(15) التالية والتي تُمثِّل ، الجمل(10) -(12) :

(13)

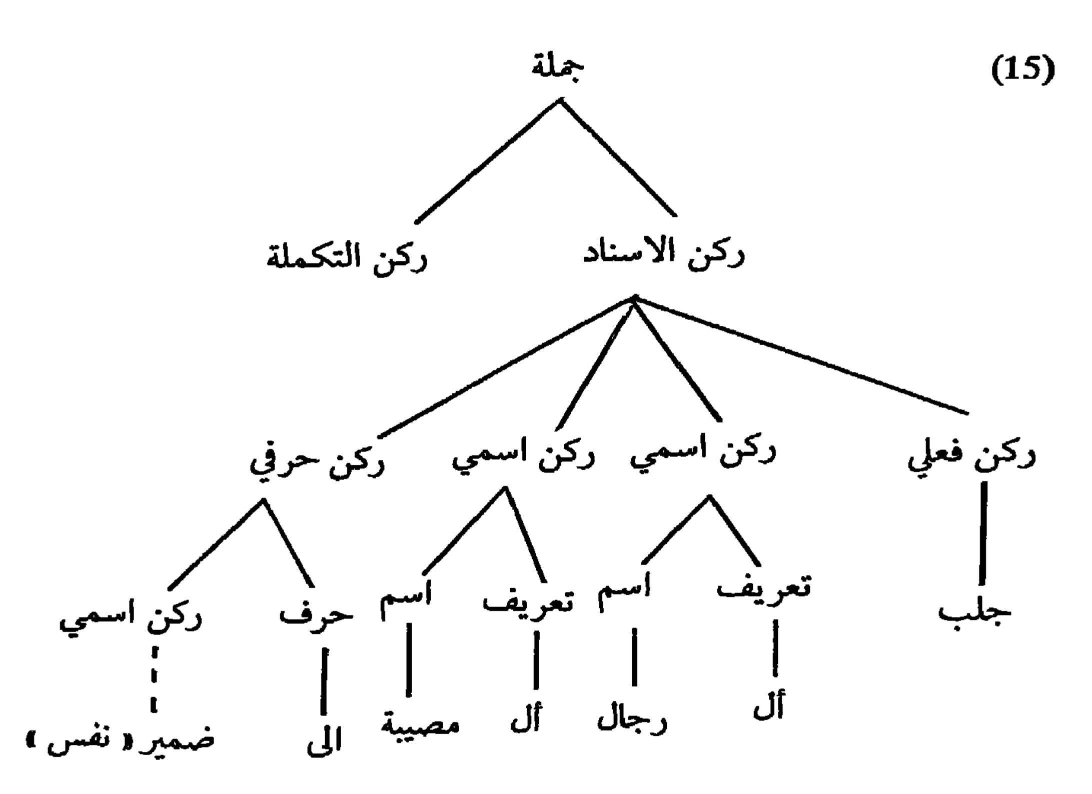


(14)



جملة
ركن الاسناد
ركن التكملة
ركن فعلي
ركن اسمي(1)
ركن حرفي
افترى
تعريف
اسم
حرف
ركن اسمي(2)
ال
رجلان
على
ضمير « نفس »

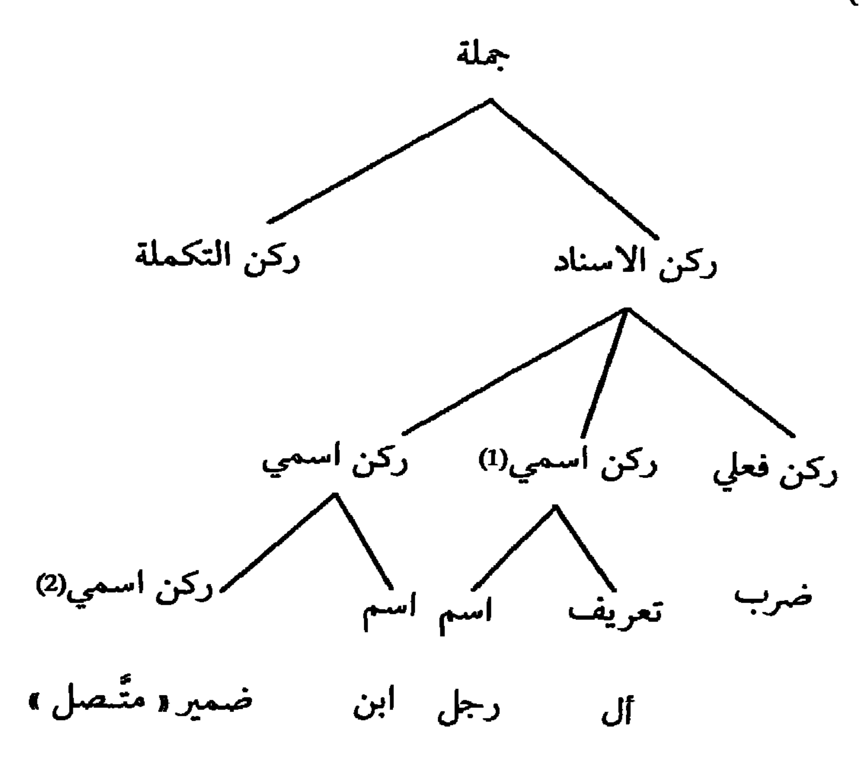
(15)



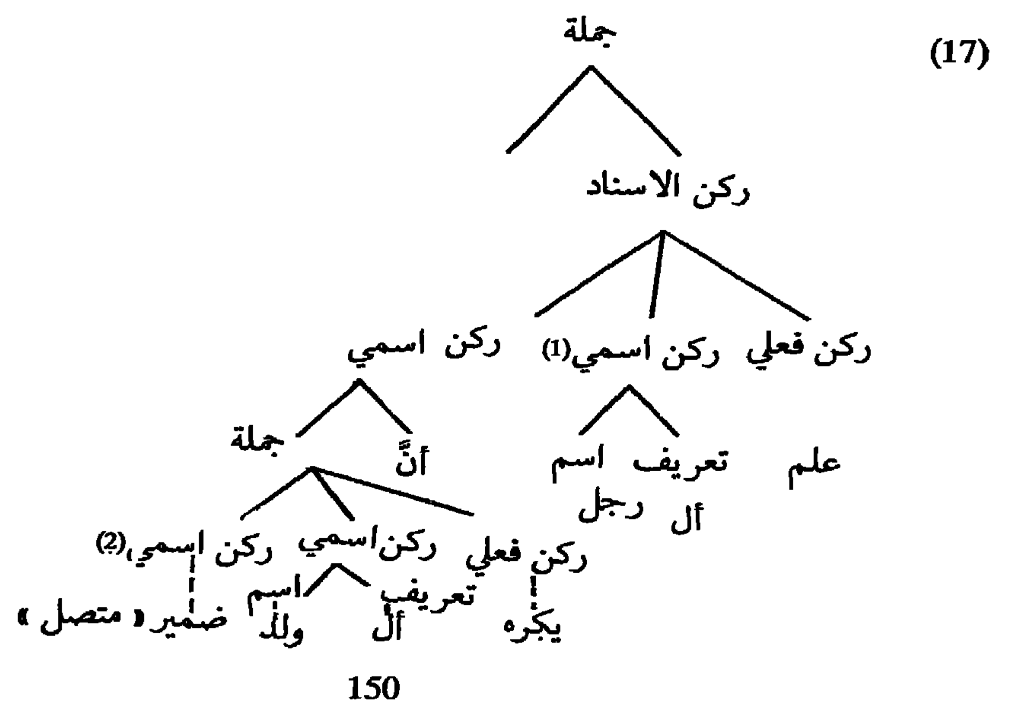
جملة
ركن الاسناد
ركن التكملة
ركن فعلي
ركن اسمي
ركن اسمي
ركن حرفي
جلب
تعريف
اسم
تعريف
اسم
حرف
ركن اسمي
أل
رجال
أل
مصيبة
الى
ضمير « نفس »

نلاحظ في المشجَّرات السابقة أنَّ الضمير « نفس » يقع ضمن حدود الركن الاسنادي مباشرة . ويختلف الأمر بالنسبة الى الضمير « المتَّصل » ؛ كما يتَّضح في المشجَّرات(16) -(18) التالية والتي تُمثِّل ، تباعاً ، الجمل(1) -(3) :

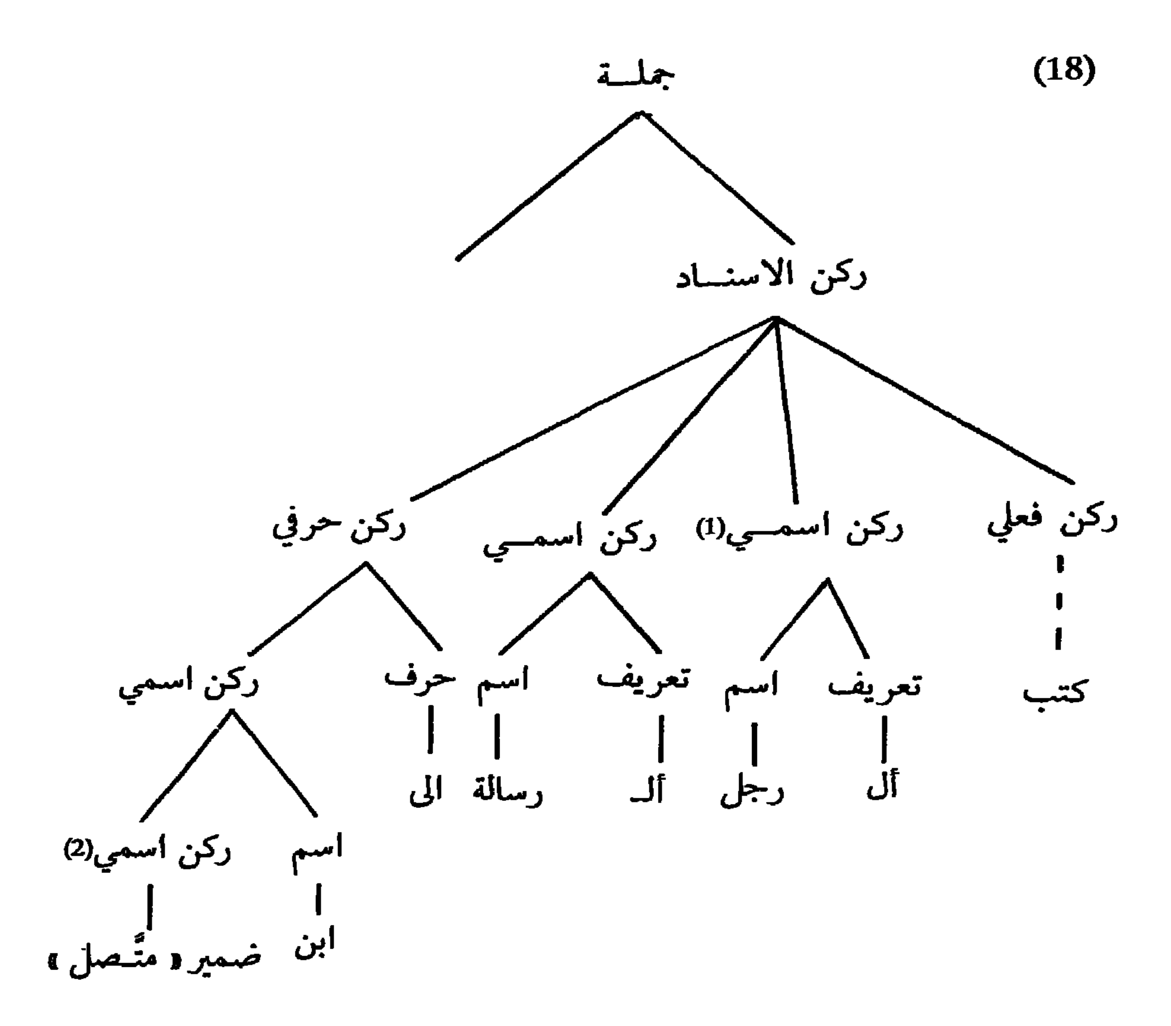
(16)



(17)



(18)



نلاحظ ، في هذه المشجَّـرات ، أنَّ الضمير « المتّـصل » لا يقع ، مباشرة، ضمن الركن نفسه الذي يقع فيه الركن الاسمي الذي يرجع اليه الضمير أي ركن الاسناد ، انما يفصل ، بينه وبين ركن الاسناد ، ركن اسمي آخر . الركن الاسمي الذي يُسيطر عليه في (16) وفي(18) ، وركن اسمي وجملة في(17) .

استناداً الى الوقائع السابقة ، نضع تحويل الركن الاسمي الى ضمـير على النحـو التالي :

(19) **تحويل الركن الاسمي الى ضمير .**

س ، ركن اسمي(1) ، ع ، ركن اسمي(2) . .

1 2 3 4 ⟸ 1 2 3 4

[+ ضمير]

شروط : ء ـ ركن اسمي(2) لا يختلف عن ركن اسمي(1) .
ب ـ يُمكن أن يُعادل س و ع الصفر .
ج ـ يتَّخذ الضمير شكل ضمير « نفس » حين يقع الركن الاسمي(1) والركن الاسمي(2) ضمن الركن نفسه . ويتَّخذ الضمير شكل ضمير « متَّصل » حين لا يقع الركن الاسمي(1) والركن الاسمي(2) ضمن الركن الواحد بل يفصل بينهما ركن كلامي آخر أو أكثر من ركن كلامي واحد .

ويُمكننا ابراز أمثلة أُخرى تؤكِّد صحَّة اعتماد الشرط (ج) في(19) . لنتأمَّل ، في الواقع ، الجمل التالية .

(20) ء ـ *جاء زيدٌ هو .
ب ـ جاء زيدٌ نفسه .

(21) ء ـ *مررتُ بزيد هو .
ب ـ مررتُ بزيدٍ نفسه .

في الأمثلة السابقة يتحقق الضمير عبر شكل ضمير « نفس » . وإذا نحن حلَّلنا الجملة (20 ـ ب) ، نجد أنها متحوِّلة من الجملة الآتية :

(22) * جاء زيدٌ زيدٌ .

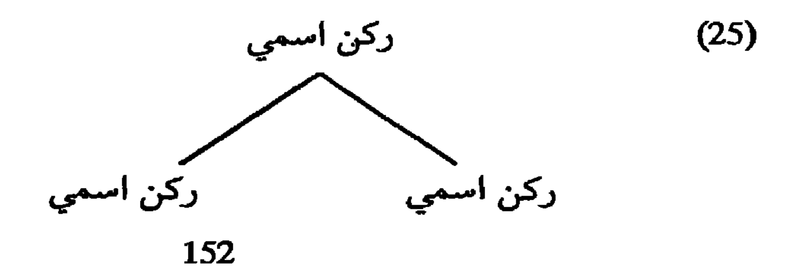
كما نجد أنَّ الجملة (21 ـ ب) متحوِّلة من الجملة الآتية :

(23) *مررتُ بزيدٍ زيدٍ .

إذا حققنا في التركيب « زيد زيد » نجد أنَّ هذا التركيب يُظهر البنية التي سبق أن أشرنا اليها بالقاعدة التالية :

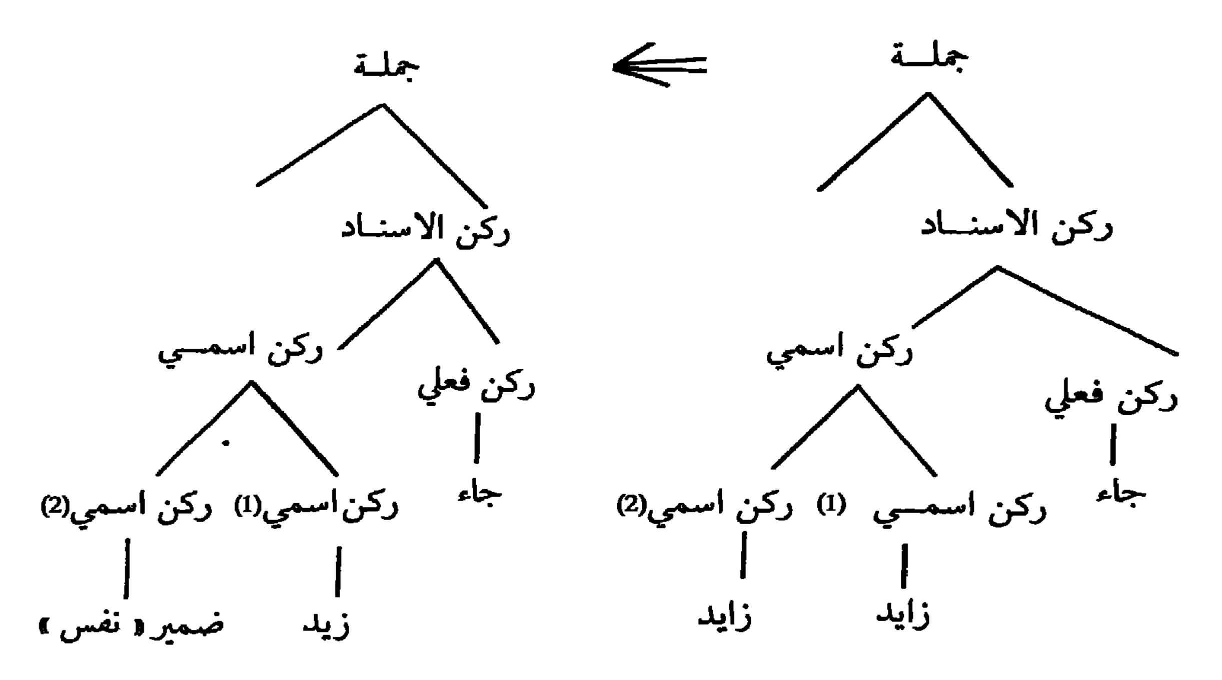
(24) ركن اسمي ⟵ ركن اسمي + ركن اسمي

(25)



من هنا نستطيع أن نفهم جواز الجملتين (20 ـ ب) و (21 ـ ب) وعدم جواز الجملتين (20 ـ ء) و (21 ـ ء) . فالركن الاسمي(1) والركن الاسمي(2) ، في كل من الجملتين (20 ـ ء) و(21 ـ ء) ، يرتدان ، بصورة واضحة ، كما يتّضح في(25) ، إلى ركن واحد هو الركن الاسمي الذي يحتويهما معاً . لمتطلّبات الوضوح في البحث ، نمثّل عملية اشتقاق الجملة (20 ـ ب) ، على سبيل المثال ، بواسطة المشجّرين التاليين .

(26) اشتقاق الجملة (20 ـ ب) .



3 ـ العلاقة القائمة بين تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء وبين تحويل الركن الاسمي الى ضمير

لنعد الى تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء . من الواضح ، كما قد سبق إنّ قلنا ، في الفصل الثاني ، أن هذا التحويل يقوم على عمليّتين تحويليّتين مختلفتين تقع الواحدة بعد الأخرى بصورة الزامية ويتم اجراؤها في الوقت نفسه .

فالعملية الأولى تنسخ الركن الاسمي الذي يتناوله هذا التحويل في موقع ابتداء الجملة . وقد وصفنا هذه العملية على النحو التالي :

(27) عملية ازدواج الركن الاسمي

\# فعل ، س ، ركن اسمي ، ع

1 2 3 4 5 ⟸

1 — 4 — 2 — 3 — 4 — 5

شروط : ء ـ يُمكن أن يُعادل الرمزان س و ع الصفر

ب ـ يجب أن ينتمي ـ4 ـ الى ركن كلامي عائد الى ركن الاسناد

أما العملية الثانية فهي تحويل الركن الاسمي الى ضمير الذي أشرنا اليه في(19) .

يُتيح لنا التحليل ، وفق الخطوط التي رسمناها في عرضنا السابق ، توضيح عملية نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء وتحديد هذا الموقع بصورة نهائية . فموقع الابتداء الذي ينتقل الركن الاسمي اليه يقع في مواجهة ركن الاسناد وليس ضمنه . وذلك لأن الضمير يتحقّق عبر شكل الضمير « المتّصل » وليس عبر شكل ضمير « نفس » . تشهد ، على ذلك ، أصولية الجمل التالية :

(28) الرجلان أكلا التفاحة .

(29) الولد ضربه الرجلُ .

(30) الولد كتب الرجل الرسالة اليه .

وعدم أصولية الجمل التالية :

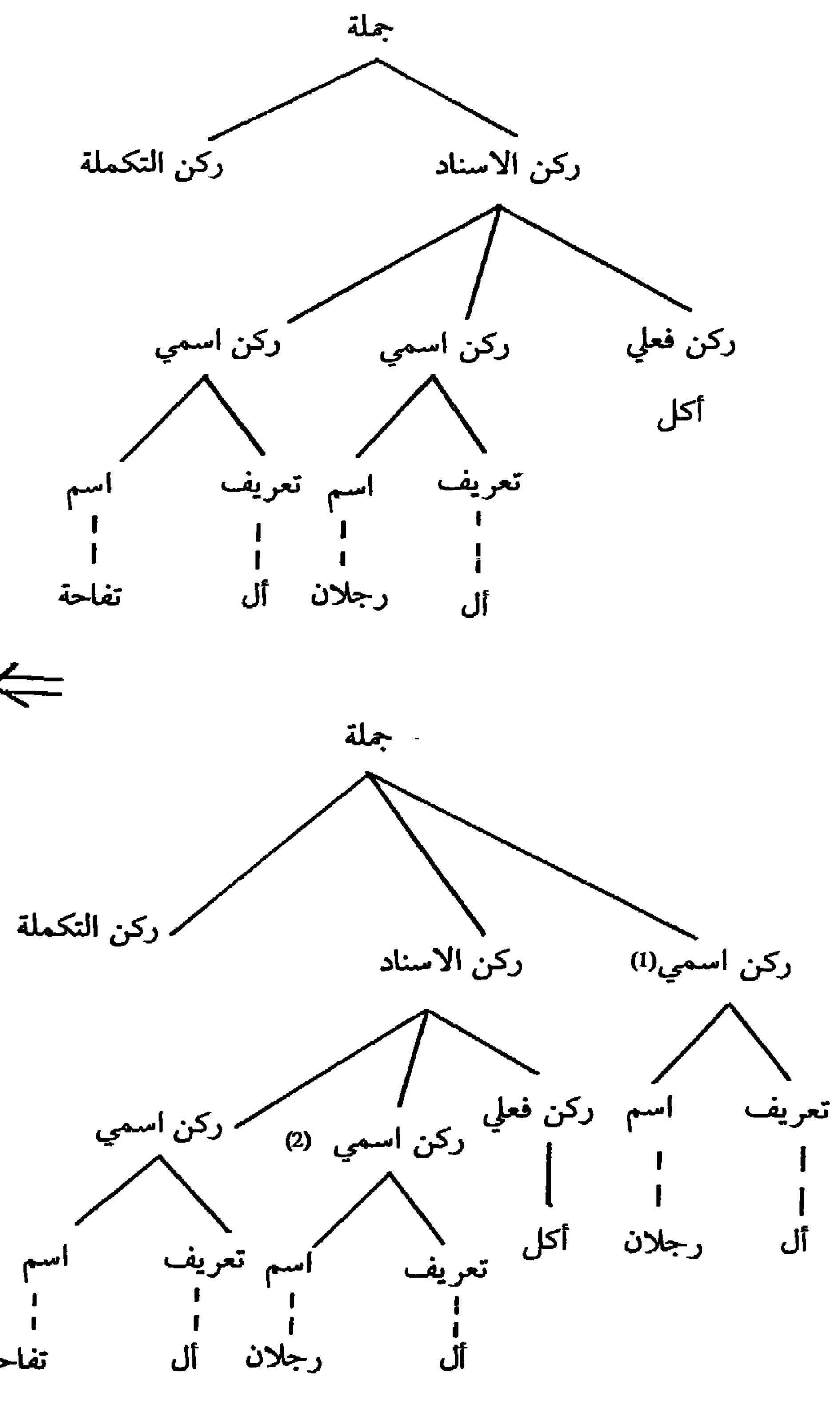
(31) *الرجلان أكل نفسهما التفاحة .

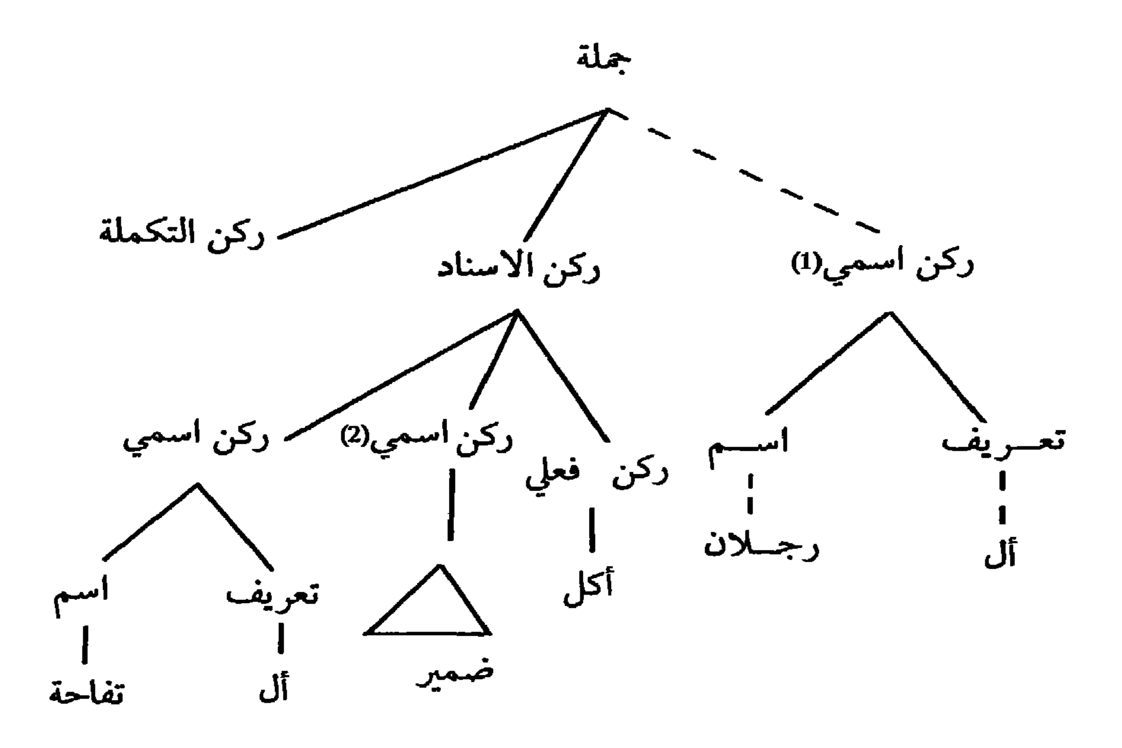
(32) *الولد ضرب الرجلُ نفسه .

(33) *الولد كتب الرجلُ الرسالة الى نفسه .

يمكن تمثيل اشتقاق الجملة(28) ، على سبيل المثال ، بواسطة المشجّرات التالية :

(34) ـ اشتقاق الجملة(27)





4 ـ تحويل الصاق الضمير المتّصل

إنَّ عملية الصاق الضمير بعنصر كلامي آخر لا تُظهر أيّة صعوبة . إلا أنه ينبغي ملاحظة عملية الصاق الضمير الذي يرد في موقع المفعول به ، بالفعل ، على حدة . يُمكن صياغة هذا التحويل على النحو التالي :

(35) تحويل الصاق الضمير في موقع المفعول به بالفعل

#	فعل	ركن اسمي	ركن اسمي [+ ضمير]
1	2	3	4 ⟸
1	2 +4	3	

يقوم هذا التحويل بنقل الضمير من موقع الاسم المفعول به ويُلصقه مباشرة بالفعل كما نلاحظ في الجملة(29) . والجدير بالذكر ، هنا ، أنَّ في بقيّة المواقع الكلامية يتم الصاق الضمير بالعنصر الذي يسبقه بصورة تلقائية من دون أي تعديل في موقع الضمير المتّصل ؛ كما يظهر في الأمثلة(1) -(3) (1) .

(1) إن تحويل الصاق الضمير بالفعل عملية مميَّزة عن تحويل الركن الاسمي الى ضمير وتتم هذه العملية مباشرة بعد عملية تحويل الركن الاسمي الى ضمير .

5 ـ شكل الضمير في البنية السطحية

نُقدِّم ، في ما يلي ، جدولين يُظهران الشكل الذي تتَّـخذه الضمائر التي تحلُّ مكان الركن الاسمي المتوافرة فيه الشروط التي تسمح باجراء تحويل الركن الاسمي الى ضمير عليه . يُلخِّـص هذان الجدولان شكل الضمير في البنية السطحية :

(36) شكل الضمير المتَّـصل في البنية السطحية

الضمير	الجنس	العدد	في موقع الاسم الفاعل	في المواقع : فعل اسم ـــ اسم ـــ حرف جر ـــ
المتكلم	مذكر و مؤنث	مفرد	تُ	ـ ي
		جمع	نا	نا
المخاطب	مذكر	مفرد	تَ	كَ
		مثنى	تما	كما
		جمع	تم	كم
	مؤنث	مفرد	ت	كِ
		مثنى	تما	كما
		جمع	تُنَّ	كن
الغائب	مذكر	مفرد	∅	هـ
		مثنى	ـ ا	هما
		جمع	ـ وا	هم
	مؤنَّـث	مفرد	∅	ها
		مثنى	تا	هما
		جمع	ـ نَ	هن

(37) **شكل الضمير « نفس » في البنية السحطية**

الضمير	الجنس	العدد	في كل المواقع الكلامية
المتكلم	مذكّر و مؤنّث	مفرد	نفسي
		جمع	نفسنا
المخاطب	مذكّر	مفرد	نفسك
		مثنى	نفسكما
		جمع	نفسكم
	مؤنّث	مفرد	نفسكِ
		مثنّى	نفسكما
		جمع	نفسكنّ
الغائب	مذكّر	مفرد	نفسه
		مثنى	نفسهما
		جمع	نفسهم
	مؤنّث	مفرد	نفسها
		مثنى	نفسهما
		جمع	نفسهن

6 ـ نقل المفعول به الى ما قبل الفاعل

لنتأمّل الجملتين التاليتين :

(38) ابتلى ابراهيم ربُّه .

(39) *ابتلى ربُّه ابراهيمَ

إذا تصدَّينا لتحليل هاتين الجملتين فكيف نُفسِّر جواز الجملة (38) وعدم جواز

الجملة(39) . قبل الجواب عن هذا التساؤل ، نجد ، من الضرورة الملحّة ، أن نلفت الانتباه الى قضايا تتعلّق بالجملة(38) .

نحن نعلم أنّ تحويل الركن الاسمي الى ضمير يتم باتجاه الوراء ؛ بمعنى أنّ الركن الاسمي الثاني الذي يتبع الركن الاسمي الأوّل في الترتيب الخطّي هو الذي يتحوّل الى ضمير ؛ كما هو واضح في صياغة هذا التحويل في(19) . فجملة(38) تُعتبر متحوّلة من الجملة :

(40) ابتلى ربٌّ ابراهيم(1) ابراهيم(2) .

لا يحتاج الباحث الى وقت طويل ليتبيّن أنّ اجراء تحويل الركن الاسمي الى ضمير ، على الجملة(40) يخضع المورفام ابراهيم(2) الى هذا التحويل ويحوّله الى ضمير . نحصل على الجملة التالية :

(41) ابتلاه ربٌّ ابراهيم

يهمنا عند هذه النقطة أن نلاحظ أن الجملة(41) تحتمل الالتباس في ذاتها . فكون الضمير يظهر ، في البنية السطحية قبل ابراهيم ، يجعل من الصعب بل من غير المستحسن قبول التفسير الدلالي للجملة(41) على النحو التالي :

(42) <(ابتلى س ع)>
س = ربٌّ ابراهيم
ع = ابراهيم

فالجملة(41) تحتمل بصفة أساسية التفسير الدلالي التالي :

(43) <(ابتلى س ع)>
س = ربٌّ ابراهيم
ع = شخص غير مذكور اسمه

وثمة امكانية في تقريب الجملة(41) من الجملة التالية :

(44) الرجلُ ابتلاه ربٌّ ابراهيم .

التي تُعتبر متحوّلة بواسطة تحويل نقل الركن الاسمي الى موقع الابتداء ، من الجملة التالية :

(45) ابتلى ربُّ ابراهيم الرجل .

قلنا إنَّ الجملة(41) لا تُقدِّم التفسير الدلالي المرغوب فيه والذي أشرنا اليه في(42) ، والذي نلاحظه ، بوضوح ، ضمن الجملة(38) . من أجل ذلك لا بد من منع اشتقاق الجملة(41) من الجملة(40) . لن ندخل هنا في تفاصيل هذا الموضـوع ؛ انمـا نكتفـي بالاشارة الى امكانية اجراء تحويل ينقل الركن الاسمي المفعول به الى موقع ما قبل الركن الاسمي الفاعل وذلك بصورة الزامية ، قبل اجراء تحويل الركن الاسمي الى ضمير[2] . نسمّـي هذا التحويل بتحويل تقديم المفعول به على الفاعل . نصوغه على النحو التالي :

(46) **تحويل تقديم المفعول به على الفاعل :**

#	ركن فعلي ،	ركن اسمي(1)	ركن اسمي(2)	
1	2	3	4	⟸ 3 ,4 ,2 ,1

فيتم اشتقاق الجملة(38) والحالة هذه على النحو التالي :

(47) **اشتقاق الجملة(38)**

البنية العمقية :

ـ ابتلى رب ابراهيم ابراهيم .

---

(2) لاحظ اللغويون القدامى هذه المسألة وعبّـروا عنها بوضوح . وتحليلهم لا يختلف عن تحليلنا لهذه المسألة .
يقول ابن المبرّد في « المقتضب الجزء الرابع صفحة102 ما يلي : « ألا تَرى أنّـك تقول : ضرب غلامَه زيدٌ ، لأنَّ الغلام في المعنى مؤخّـر ، والفاعل في الحقيقة قبل المفعول .
ولو قلت : ضرب غلامُه زيداً كان محالاً ، لأنَّ الغلام في موضعه . لا يجوز أن يُنوى به غير ذلك الموضع .
وعلى هذا المعنى تقول : « في بيته يؤتى الحكم » لأنَّ الظرف حدُّه ان يكون بعد الفاعل » .
ويُشير الأنباري في كتابه « الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين » ، صفحة70 ، الى الموقف نفسه :
« ألا ترى أنّـه لا يجوز « ضرب غلامُه زيداً » اذا جعلت غلامه فاعلاً وزيداً مفعولاً ؛ لأنَّ التقدير انما يُخالف اللفظ اذا عُدِّل بالشيء عن الموضع الذي يستحقه ، فاما إذا وقع في الموقع الذي يستحقه فمحال أن يُقال إنَّ النية به غير ذلك . وها هنا قد وقع الفاعل في رتبته والمفعول في رتبته ، فلم يُمكن أن تجعل الضمير في تقدير التأخير ، بخلاف ما إذا قلت : « ضرب غُلامَه زيدٌ » فجعلت غلامه مفعولاً وزيداً فاعلاً ، فاما قوله تعالى : (وإذ ابتلى ابراهيم ربُّـه بكلمات) فإنّـه وان كان بتقدير التقدير يصير الى قولك وإذ ابتلى ربه ابراهيم ، فيكون اضماراً قبل الذكر كقولك : ضرب غُلامُهُ زيداً إلا أن بينهما فرقاً ، وذلك لأن قولك « ضرب غلامه زيداً تقدَّم فيه ضمير الاسم على ظاهره لفظاً وتقديراً ، وقوله تعالى : (واذ ابتلى ابراهيم ربه) تقدم فيه ضمير الاسم على ظاهره تقديراً لا لفظاً ، والضمير متى تقدَّم تقديراً لا لفظاً أو تقدَّم لفظاً لا تقديراً ، فإنه يجوز، بخلاف ما اذا تقدَّم عليه لفظاً وتقديراً ، والله اعلم » .

تحويل تقديم المفعول به على الفاعل (الزامي) :

ـ ابتلى ابراهيم رب ابراهيم .

تحويل الركن الاسمي الى ضمير :

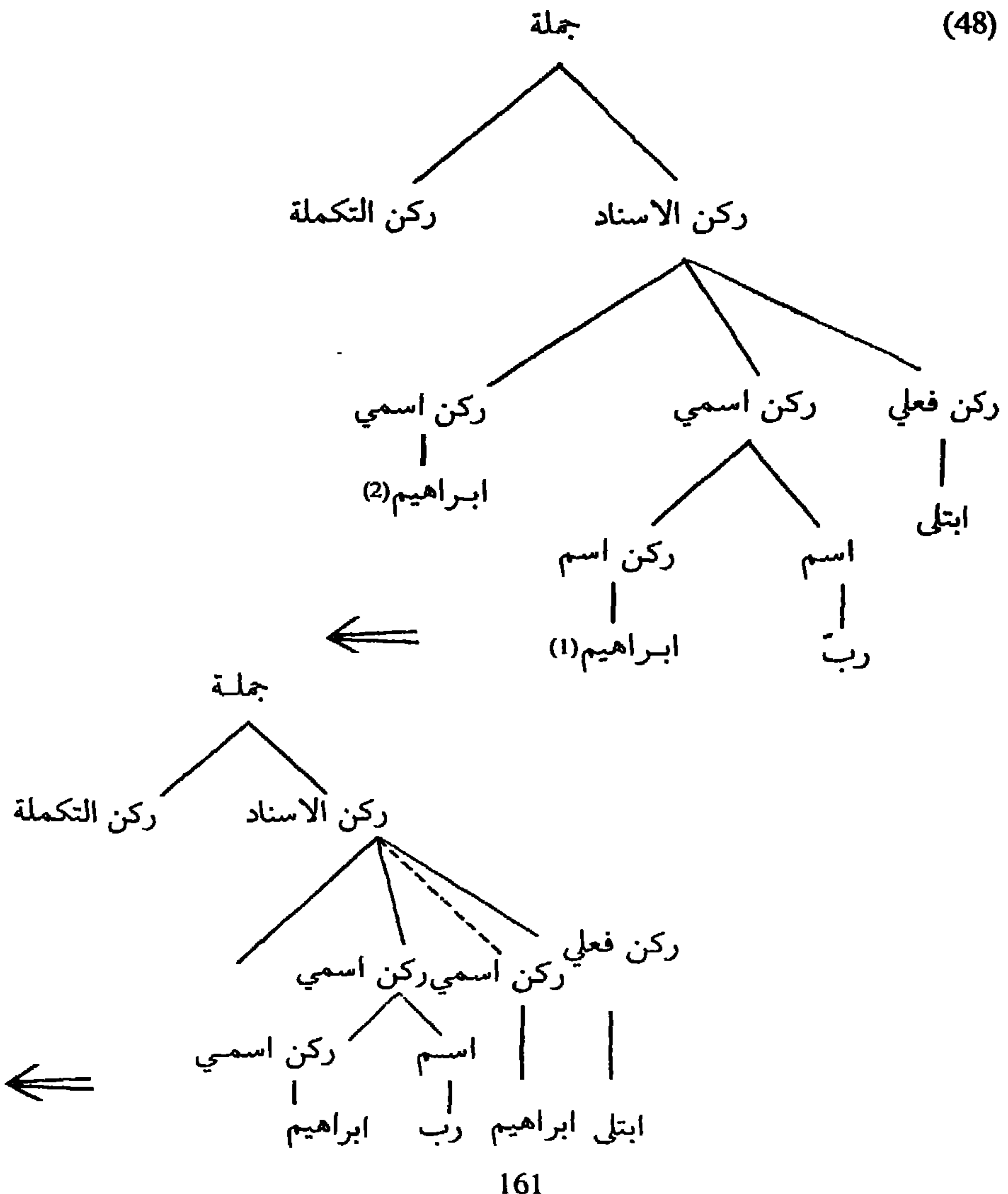
ـ ابتلى ابراهيم رب ضمير .

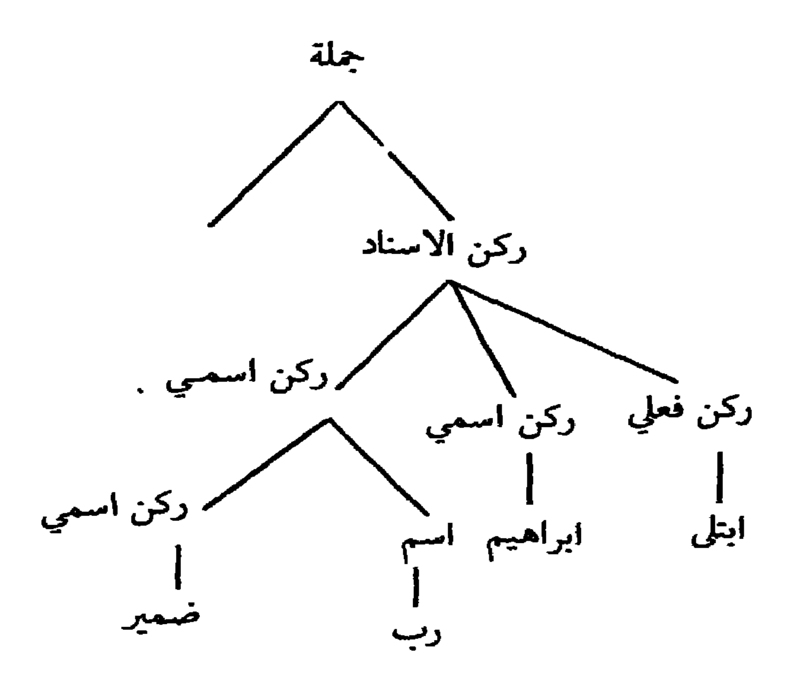
البنية السطحية :

ابتلى ابراهيمَ ربُّـه .

يمكن تمثيل عملية الاشتقاق هذه ، بواسطة المشجَّر ، على النحو التالي :

(48)





ما هو جدير بالتنويه ، هنا ، أنَّ تحويل تقديم المفعول به على الفاعل بالامكان اجراؤه في حالات عديدة ، بصورة الزامية ، كما يتضح في الأمثلة التالية :

(49) ضربَ الولدَ الرجلُ الذي سافر نهار أمس .

(50) ضرب الولدَ رجل أخلاقه شرسة .

(51) انما هذَّب الناس الدين القويم .

(52) الولد ضربه الرجلُ .

فالجمل السابقة هي أفضل من الجمل التالية التي تشترك معها بالمعنى نفسه :

(53) ضرب الرجلُ الذي سافر نهار أمس الولد

(54) ضربَ رجلٌ أخلاقه شرسة الولد

(55) إنما هذَّب الدين القويم الناس

(56) *الولد ضرب الرجل هو .

ولا يقتصر اجراء هذا التحويل على هذا الصنف من الجمل الذي مثَّلناه في(47) ، إنما يشمل كل الجمل التي تحتوي على فاعل وعلى مفعول به ولكن بصورة اختيارية ؛ إلا أن اجراءه ليس بمستحسناً في العربية المعاصرة .

يمكن ابراز أمثلة متنوعة تُظهر ذلك :

(57) ؟ درس الدرسَ الولدُ
(58) ؟ كتب الرسالة الرجلُ الى الولد
(59) ؟ ضرب غلامَه زيدٌ

7 ـ الركن الاسمي الموسَّع

لنعد الى تحويل الركن الاسمي الى ضمير . لا بد من أن نُشير ، في نهاية المطاف ، الى أنَّ هذا التحويل ينطبق على الركن الاسمي ، بصورة عامة ، ضمن الشروط التي وضعناها في(19) .

لنتأمل ، في الواقع ، الجمل التالية :

(60) ضرب أبن الاستاذ رفيقه .
(61) ضرب الرجلُ هذا رفيقه
(62) ضرب الرجل الذي أسس الجريدة زميله

من الواضح أنَّ هذه الجمل تتحوَّل من الجمل التالية
(63) *ضرب ابن الاستاذ رفيق ابن الاستاذ
(64) *ضرب الرجلُ هذا رفيق الرجل هذا
(65) *ضرب الرجلُ الذي أسس الجريدة زميل الرجل الذي أسس الجريدة .

مما يدلُّ ، صراحة ، على أنَّ تحويل الركن الاسمي الى ضمير يمكن إجراؤه على الركن الاسمي الموسَّع ضمن الشروط المحدَّدة في(19) .

الفصل العاشر

الركن الحرفي

1 ـ قاعدة اعادة كتابة الركن الحرفي .

يتكوَّن الركن الحرفي من حرف الجر ومن ركن اسمي . وتتخذ قاعدة اعادة كتابة الركن الحرفي الشكل التالي :

(1) ء ـ ركن حرفي ←—— حرف جر + ركن اسمي

ب ـ حرف جر ←—— من ، الى ، عن ، على ، في ، ل ، ب ، حتى ، منذ ، مذ . . .

ونحاول فيما يلي وضع سمات بعض حروف الجر الأكثر استعمالاً .

2 ـ سمات الحروف الذاتية

2-1 : سمة [± مكان]

إنَّ سمة [± مكان] التي يتضمنها ، على سبيل المثال لا الحصر ، حرف الجر« الى» تُحدد استعمال الركن الاسمي الذي يتبع هذا الحرف كظرف مكان . لذلك لا بد من أن يتضمَّن الاسم الذي يقع بعد حرف الجر « الى » ، سمة [+ مكان] . ويجب أن يتوافق الفعل مع الاسم الذي يحتوي على هذه السمة .

للايضاح ، نتناول الجملة التالية :

(1) ذهبتُ الى المدينة .

ففي هذه الجملة تحتوي « الى » على سمة [+ مكان] . وتتوافق مع الاسم « مدينة » الذي يحتوي على سمة [+ مكان] ومع الفعل « ذهب » الذي يحتوي على سمة [+ حركة] .

والجدير بالذكر أنَّ « الى » ، حين لا تحتوي ، بصورة ظاهرة ، سمة [+ مكان] ، قد تحتوي على سمة [+ اختصاص] فتستعمل بالتالي في سياق يتقبَّل هذه السمة ؛ كما نلاحظ في الجملة التالية :

(2) كتب الرجُلُ الى زيد .

قد تحتوي « إلى » ، أيضاً ، على سمة [+ زمان] فتستعمل في سياق يتقبل هذه السمة ؛ كما يظهر في الجملة التالية :

(3) صمتُ الى الصباح .

فالفعل « صام » يحتوي على سمة [+ مستمر] التي تتضمَّن سمة [+ زمن] ويحتوي الاسم « صباح » على سمة [+ زمن] .

2-2 سمة [± زمان]

إنَّ وجود سمة [+ زمان] التي يتضمنها ، على سبيل المثال ، حرف الجر « حتَّى » يُحدد استعمال الركن الاسمي الذي يتبع هذا الحرف كظرف زمان ؛ كما يتبيَّن [illegible] في الجملة التالية :

(4) سرتُ حتَّى مطلع الفجر .

نلاحظ أنَّ سمة [+ زمان] في الحرف « حتى » تتلاءم مع الفعل « سار » الذي يحتوي على سمة[+ مستمر]ومع الاسم «فجر»الذي يحتوي على سمة[+ زمان]. تميّز هذه السمة بين استعمال الاسم الذي يتبع « حتى » كظرف زمان وبين استعماله لتحديد الكمِّية ؛ كما في الجملة التالية :

(5) أكلتُ السمكة حتَّى رأسها .

يُميِّز ، أيضاً ، وجود سمة [+ زمان] في حرف الجر « في » بين استعمال الاسم الذي يقع بعده كظرف زمان ؛ كما في :

(6) نمتُ من أمس .

وبين استعماله كظرف مكان ؛ كما في الجملتين التاليتين :

(7) سرتُ من البيت .
(8) دنوتُ من المدرسة .

3-2 [سمة ± اختصاص]

إنَّ سمة [+ اختصاص] التي يتضمنها ، على سبيل المثال لا الحصر ، حرف الجر « ل » تُحدِّد اختصاص الركن الاسمي الذي يقع بعده ، بالموضوع الذي يُشار اليه في الجملة التي تحتوي على حرف الجر هذا ؛ كما نلاحظ في الجملة التالية :

(9) الجنَّة للمؤمنين .

ويتضمَّن حرف الجر « على » سمة [+ اختصاص] فيُحدِّد اختصاص الركن الاسمي الذي يقع بعده ، بالموضوع المشار اليه في الجملة التي تحتوي على حرف الجر هذا ؛ كما نلاحظ في الجملة التالية :

(10) رضيتُ عليك .

فسمة [+ اختصاص] تُميِّز بين استعمال حرف الجر للاشارة الى اختصاص الاسم بالموضوع الذي يُشار اليه ؛ كما في الجملتين(9) و(10) ، وبين استعمال حرف الجر لغاية أخرى تختلف عن غاية الاختصاص ؛ كما في الجملتين التاليتين :

(11) صمتُ الى المساء .
(12) جلس الولد على الكرسي .

4-2 سمة [± اتجاه]

تُميِّز سمة [+ اتجاه] التي يحتوي عليها حرف الجر « من » بين استعمال حرف الجر للدلالة على الاتجاه ؛ كما في :

(13) سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى .

وبين استعمال حرف الجر نفسه للدلالة على المكان كما في :

(14) خرجتُ من المدينة .

وتُميِّز ، أيضاً ، هذه السمة التي يحتوي عليها حرف الجر « الى » ، بين استعمال حرف الجر للدلالة على الاتجاه ؛ كما في :

(15) سار من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى .

وبين استعمال حرف الجر نفسه للدلالة على الزمان ؛ كما في :

(16) صمتُ الى المساء .

2-5 سمة [± سبب]

تميّز سمة [+ سبب] التي يحتوي عليها حرف الجر « عن » بين استعمال حرف الجر للدلالة على السبب ؛ كما في :

(17) ما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها اياه .

وبين استعمال الحرف نفسه للدلالة على الزمان ؛ كما في :

(18) أزورك عن قريب .

وتميّز هذه السمة التي يحتوي عليها ، أيضاً ، حرف الجر « من » بين استعمال حرف الجر للدلالة على السبب ؛ كما في :

(19) يوشك عقله أن يذهب من فرط المصيبة .

وبين استعمال الحرف نفسه للدلالة على الفاعل :

(20) المعلم محبوب من تلاميذه .

2-6 سمة [± أصل]

تميّز سمة [+ أصل] التي يحتوي عليها حرف الجر « من » بين استعمال حرف الجر للدلالة على معنى الأصل ؛ كما في :

(21) عندي أساور من ذهب .

وبين استعمال حرف الجر نفسه للدلالة على الزمان ؛ كما في :

(22) صمتُ من الصباح الى المساء .

وتميّز هذه السمة التي يحتوي عليها ، أيضاً ، حرف الجر « عن » ، بين استعمال هذا الحرف للدلالة على الأصل ؛ كما في :

(23) أخذتُ العلم عن زيد .

وبين استعمال الحرف نفسه للدلالة على الاختصاص ؛ كما في :

(24) لا يسعني السكوت عنك .

2-7 سمة [± فاعل]

تُميِّـز سمة [+ فاعل] التي يحتوي عليها حرف الجر « من » ، بين استعمال حرف الجر للدلالة على الفاعل ؛ كما في :

(25) الرجلُ محبوب من رفاقه .

وبين استعمال حرف الجر نفسه للدلالة على السبب ؛ كما في :

(26) يوشك عقله أن يذهب من فرط المصيبة .

2-8 سمة [± غاية]

تُميِّـز سمة [+ غاية] التي يحتوي عليها حرف الجر « لِ » ، بين استعمال حرف الجر للدلالة على الغاية ، كما في :

(27) لِدوا للموت وابنوا للخراب .

وبين استعمال حرف الجر للدلالة على السبب ؛ كما في :

(28) زرتُك لعلّـتك .

2-9 سمة [± نمط]

تُميِّـز سمة [+ نمط] التي يحتوي عليها حرف الجر « ب » ، بين استعمال حرف الجر للدلالة على النمط ؛ كما في :

(29) طالع الكتب بتروٍّ .

وبين استعمال حرف الجر نفسه للدلالة على الأداة ؛ كما في :

(30) ضرب الفارس بالسيف .

2-10 سمة [± مُلك]

تُميِّـز سمة [+ مُلك] التي يحتوي عليها حرف الجر « ل » ، بين استعمال حرف الجر للدلالة على الملك ؛ كما في :

(31) الدار لسعيد .

وبين استعمال حرف الجر نفسه للدلالة على الاختصاص ؛ كما في :

(32) الجنّـة للمؤمنين .

2-11 سمة [± أداة]

تُميِّـز سمة [+ أداة] التي يحتوي عليها حرف الجر « بِ » بين استعمال حرف الجر للدلالة على الأداة ؛ كما في :

(33) ضرب الفارس باسيف .

وبين استعمال حرف الجر نفسه للدلالة على السبب ؛ كما في :

(34) مات الرجلُ بالجوع .

2-12 سمة [± الصاق]

تُميِّـز سمة [+ الصاق] التي يحتوي عليها حرف الجر « ب » ، بين استعمال حرف الجر للدلالة على الالصاق ؛ كما في :

(35) أمسكت بثوبك .

وبين استعمال الحرف نفسه للدلالة على المكان ؛ كما في :

(36) لقد نصركم الله ببدر .

2-13 [± مصاحبة]

تُميِّـز سمة [+ مصاحبة] التي يحتوي عليها حرف الجر « على » بين استعمال حرف الجر للدلالة على المصاحبة ؛ كما في :

(37) إنَّ ربَّـك لذو مغفرة للناس على ظلمهم .

وبين استعمال الحرف نفسه للدلالة على الاختصاص ؛ كما في :

(38) رضيتُ عليك .

وتميِّـز هذه السمة التي يحتوي عليها ، أيضاً ، حرف الجر « في » ؛ بين استعمال حرف الجر للدلالة على المصاحبة ؛ كما في :

(39) جاء الأميرُ في موكبه .

وبين استعمال الحرف نفسه للدلالة على الزمان ؛ كما في :

(40) سرتُ في النهار .

2-14 سمة [± كمِّية]

تُميِّـز سمة [+ كمِّية] التي يحتوي عليها ، أيضاً ، حرف الجـر « حتَّـى » ، بـين

استعمال حرف الجر للدلالة على الكمّية ؛ كما في :

(41) أكلتُ السمكة حتّى رأسها .

وبين استعمال الحرف نفسه للدلالة على الزمان ؛ كما في :

(42) سار حتّى مطلع الفجر .

3 ـ سمات حروف الجر

نعرض، هنا، بعض السمات التي تحتوي عليها بعض حروف الجر، بصورة موجزة . وأهم هذه السمات هي تلك التي ذكرناها في المقطع السابق . ويحتوي كل حرف جر على أكثر من سمة واحدة .

3-1 حرف الجر « من »

يحتوي حرف الجر « من » على السمات التالية :

1 ـ سمة [+ مكان] ؛ كما في :

(43) خرج الرجل من المدينة .

2 ـ سمة [+ زمان] ؛ كما في :

(44) صمتُ من الصباح الى المساء .

3 ـ سمة [+ اتجاه] ؛ كما في :

(45) سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى .

4 ـ سمة [+ سبب] ؛ كما في :

(46) يوشك عقله أن يذهب من فرط المصيبة .

5 ـ سمة [+ أصل] ؛ كما في :

(47) عند ليلى أساور من ذهب .

6 ـ سمة [+ فاعل] كما في :

(48) الأستاذ محبوب من الطلاب .

3-2 حرف الجر « لِ »

يحتوي حرف الجر « لِ » على السمات التالية :

1 ـ سمة [+ ملك] ؛ كما في :

(49) الدار لزيد .

2 ـ سمة [+ اختصاص] ؛ كما في :

(50) الجنَّـة للمؤمنين

3 ـ سمة [+ سبب] ؛ كما في :

(51) زرتك لعلتك .

4 ـ سمة [+ غاية] ؛ كما في :

(52) جئتك لتكرمني .

5 ـ سمة [+ اتجاه] ؛ كما في :

(53) سقناه لبلدٍ ميِّـت .

6 ـ سمة [+ زمان] ؛ كما في :

(54) كتبتُ لأوَّل تشرين .

3-3 حرف الجر « في » :

يحتوي حرف الجر « في » على السمات التالية :

1 ـ سمة [+ مكان] ؛ كما في :

(55) زيدٌ في الجامعة .

2 ـ سمة [+ زمان] ؛ كما في :

(56) سرتُ في النهار .

3 ـ سمة [+ مصاحبة] ؛ كما في :

(57) جاء الأمير في موكبه .

3-4 حرف الجر « الى » :

يحتوي حرف الجر « الى » على السمات التالية :

1 ـ سمة [+ مكان] ؛ كما في :

(58) ذهبتُ الى المدينة .

2 ـ سمة [+ زمان] ؛ كما في :

(59) صمتُ الى المساء .

3 ـ سمة [+ اختصاص] ؛ كما في :

(60) الأمرُ اليك .

4 ـ سمة [+ اتجاه] ؛ كما في :

(61) سار من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى .

3-5 حرف الجر « على »

يحتوي حرف الجر « على » السمات التالية :

1 ـ سمة [+ مكان] ؛ كما في :

(62) صعد الولد على الشجرة .

2 ـ سمة [+ زمان] ؛ كما في :

(63) دخل المدينة على حين غفلة .

3 ـ سمة [+ مصاحبة] ؛ كما في :

(64) إنَّ ربَّـك لذو مغفرة للناس على ظلمهم .

4 ـ سمة [+ سبب] ؛ كما في :

(65) لتكبِّـروا الله على ما هداكم .

5 سمة [+ اختصاص] ؛ كما في :

(66) رضيتُ عليكم .

3-6 حرف الجر « ب »

يحتوي حرف الجر « ب » على السمات التالية :

1 ـ سمة [+ أداة] ؛ كما في :

(67) ضرب الفارس بالسيف .

2 ـ سمة [+ سبب] ؛ كما في :

(68) فكلاً أخذنا بذنبه .

3 ـ سمة [+ الصاق] ؛ كما في :

(69) مررتُ بزيد .

4 ـ سمة [+ مكان] ؛ كما في :

(70) لقد نصركم الله ببدر .

5 ـ سمة [+ زمان] ؛ كما في :

(71) انكم لتمرُّون عليهم مصبَّحين وبالليل .

6 ـ سمة [+ نمط] ؛ كما في :

(72) طالع الكتب بتروٍّ .

3-7 حرف الجر « عن » .

يحتوي حرف الجر « عن » على السمات التالية :

1 ـ سمة [+ أصل] ؛ كما في :

(73) ما كان إحساني اليه إلاَّ عن رقَّة قلب .

2 ـ سمة [+ مكان] ؛ كما في :

(74) رحلتُ عن الوطن .

3 ـ سمة [+ زمان] ؛ كما في :

(75) أزورك عن قريب .

4 ـ سمة [+ سبب] ؛ كما في :

(76) ما كان استغفار ابراهيم لابنه إلا عن موعدة وعدها اياه

5 ـ سمة [+ اختصاص] ؛ كما في :

(77) لا يسعني السكوت عنك .

3-8 حرف الجر « حتَّى »

يحتوي حرف الجر « حتى » على السمات التالية :

1 ـ سمة [+ زمان] ؛ كما في :

(78) سار الرجل حتى مطلع الفجر .

2 ـ سمة [+ كمِّية] ؛ كما في :

(79) إكلتُ السمكة حتى رأسها .

يُلخِّص المخطط التالي سمات حروف الجر هذه .

(80) سمات حروف الجر

حرف الجر / السمات	مكان	زمان	اختصاص	انتهاء	سبب	أصل	فاعل	غاية	غلط	ملك	أداة	الصاق	مصاحبة	كميّة
من	+	+	−	+	+	+	+	−	−	−	−	−	−	−
ل	−	+	+	+	+	−	−	+	−	+	−	−	−	−
في	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	+	−
الى	+	+	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−
على	+	+	+	−	+	−	−	−	−	−	−	−	+	−
ب	+	+	−	−	+	−	−	−	+	−	+	+	−	−
عن	+	+	+	−	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−
حتّى	−	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	+

المراجع

ابن جني ، عثمان ، سرّ صناعة الاعراب تحقيق محمد السقا ومحمد الزفزاني وابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، القاهرة وزارة المعارف العمومية1954 .

ابن جني ، عثمان ، الخصائص تحقيق محمد علي النجار بيروت ، دار الهدى للطباعة والنشر ، (الطبعة الثانية) .

ابن خلدون ، عبد الرحمن ، المقدّمة ، بيروت دار الكتاب اللبناني1961 .

ابن فارس ، أحمد ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها تحقيق مصطفى الشويمي بيروت . مؤسسة أ . بدران للطباعة والنشر ،1963

ابن مضّاء ، العباس ، الرّد على النحاة تحقيق محمد ابراهيم البنا القاهرة دار الاعتصام 1979 .

ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين ، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، بيروت (الطبعة الخامسة)1979 .

ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين ، أوضح المسالك الى الفية ابن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الجيل1979 .

ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين ، شرح شذور الذهب تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت

أبو البركات الانباري ، كمال الدين ، الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين ، والكوفيين تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الفكر .

زكريا ، ميشال ، الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادؤها واعلامها بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر1980

زكريا ، ميشال الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية : (النظرية الألسنية) بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر(1982 ـ أ) .

زكريا ، ميشال : المكوّن الدلالي في القواعد التوليديّة والتحويليّة في الفكر العربي المعاصر العدد18 / 19 ، بيروت (1982 ـ ب) .

الزمخشري ، محمود ، المفصّل في علم العربية تحقيق محمّد الحلبي بيروت دار الجيل (الطبعة الثانية)

سيبويه ، عمرو ، الكتاب تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب (الطبعة الثانية)1977 .

المبرّد ، أبي العبّاس ، المقتضب تحقيق محمد بن الخالق عضيمة القاهرة وزارة الأوقاف لجنة احياء التراث الاسلامي1399 هـ .

N. Chomsky (1967) **Syntactic Structures** . The Hague; Mouton. trad fr. Ed. Seuil

N. Chomsky (1965) **Aspects of the Theory of Syntax.** Cambridge Mass, The M.I.T. Press. trad-fr. Ed Seuil Paris.

N. Chomsky (1972) **Studies on Semantics in Generative Grammar.** The Hague. Mouton trad.fr. Ed. Seuil Paris

J. Dubois et F. Dubois- Charlier (1970). **Elements de linguistique française: Syntaxe.** Paris. Larousse

H. Fleish (1979) . **Traite de Philologie Arabe Vol II** Beyrouth Dar El - Machreq.

Z. Harris (1951) **Methods in Structural Linguistics** Chicago,University of Chicago Press 7 th impression 1966.

C. Nique (1974) **Initiation methodique à la grammaire generative** Paris: Armand Colin .

C. Nique (1978) **Grammaire generative. Hypothèses et argumentations.** Paris Armand Colin.

N. Ruwet (1967) **Introduction à la grammaire générative Paris: Plon .**

N. Ruwet (1972): **Theórie Syntaxique et syntaxe du français** Paris: Seuil.

M. Zakaria (1974) Essai d'une étude générative de l'arabe syntaxe thèse Paris.

M. Zakaria (1976) Analyse Contrastive: Français-Arabe. Recherche effectuée pour le centre de Recherche et de développement Pédagogiques. Beyrouth.

نبذة عن المؤلّف

- ولد في طرابلس .
- تخرَّج من جامعة باريس ويحمل شهادة دكتوراه في الألسنية .
- باحث جامعي في قضايا الألسنية العربية .
- يُدرِّس مادة الألسنية في كلّية الآداب والعلوم الإنسانية ـ الجامعة اللبنانية .
- صدر له :

ـ « الألسنية (علم اللغة الحديث) : مبادؤها وإعلامها .

ـ « الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية العربية(I ـ النظرية الألسنية) .

- قام بالابحاث التالية (للمركز التربوي للبحوث والأنماء ـ بيروت) :

ـ تحليل مقارن بين اللغة الفرنسية واللغة العربية (مكتوب باللغة الفرنسية) .

ـ دراسة حروف الجر في اللغة الأنكليزية ومقارنتها بحروف الجر في اللغة العربية . (مكتوب باللغة الانكليزية) .

- اشترك في تأليف مقرَّرات دور المعلّمين (المركز التربوي للبحوث والأنماء ـ بيروت) :

ـ نشاطات اللغة العربية (روضة) .

ـ تدريس اللغة العربية

- نشر عدَّة مقالات :

ـ نمو الطفل اللغوي (المجلّة التربوية ـ بيروت)

ـ تأثير اللغة الأم في عمليَّة تعلم اللغة الثانية (المجلّة التربوية ـ بيروت) .

ـ الأبعاد النظرية والتطبيقية لتمرين القواعد (المجلة التربوية ـ بيروت)

ـ الألسنية ومنهجية تعليم اللغة (المجلّة التربوية ـ بيروت)

ـ المكوَّ الدلالي في القواعد التوليدية والتحويلية (الفكر العربي المعاصر ـ بيروت ـ

ـ الألسنيّة العقلانيّة وانتقاد علم النفس السلوكي (الفكر العربي المعاصر ، بيروت .

المحتويات

1983/2/121